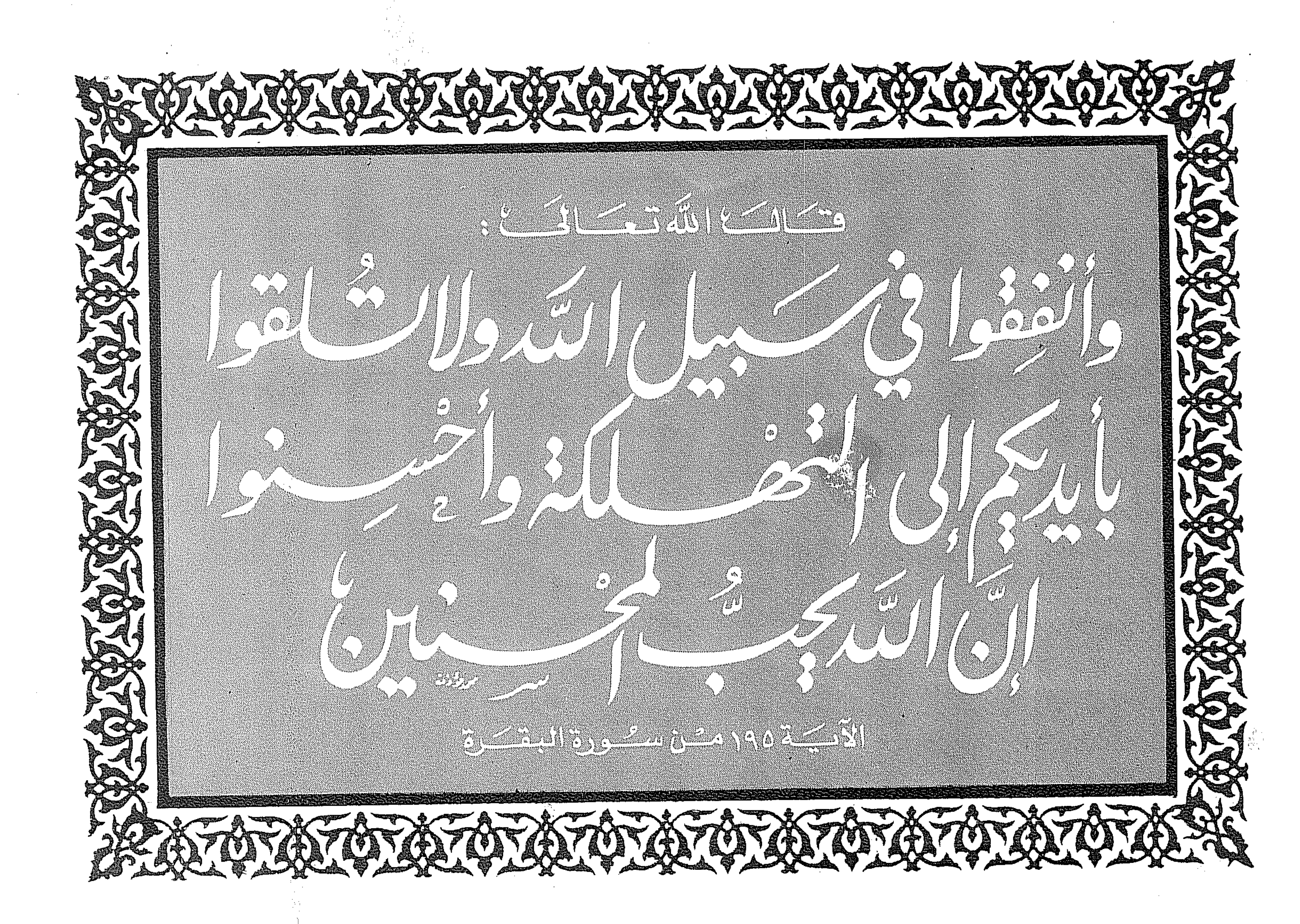
لوعي الإسلامي

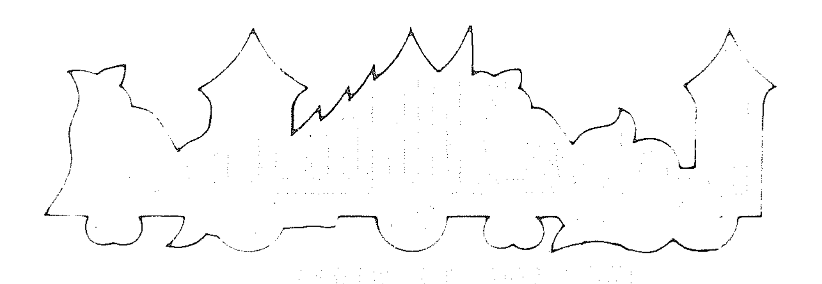
لامية ثقافية شهرية

العدد ٢٦٢ - شوال ١٤٠٦ هـ - يونيو ١٩٨٦م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

المسلمون في الصين


قال الله تعالى:
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين
الآية ١٩٥ من سورة البقرة



العدد ٢٦٢ ـ شوال ١٤٠٦ هـ . ـ يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الـوعي ،

وايقــاظ الـروح ،

بعيدا عن الخــلافـات المذهبية والسياسة .

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

البلد	السعر
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي

استعن بالله ولا تعجز

التقت غاية الصوم مع توجيه القرآن الكريم وهدايته في إثراء القوى المعنوية ، والطاقات الايمانية في نفس المسلم ليواجه الاخطار بهمة عالية ، وصمود مشرف ، ويقابل التحديات بعزم يتميز بالصدق والثبات ، وليس من قبيل المصادفة ، أن يخوض المسلمون الأولون اصعب معاركهم في شهر شوال ، وإنما هو تطبيق عملي وتفسير واقعي لمعنى الصبر وقهر اليأس وتحمل المعاناة ، وكثير من دروس التربية الايمانية المستفادة من صوم رمضان ، كان لهذه التربية أثرها في تغيير مجرى الأحداث في معركة أحد ، وموقعة الأحزاب ، وكلتاهما وقعت بعد رمضان مباشرة ودارت أحداثهمافي شهر شوال ،

في أحد كان اللقاء رهيبا بين فئة مؤمنة صابرة ، وفئة حاقدة كافرة ، جاءت تثأر لما أصابها يوم بدر ، وفي جو المعركة ظهرت بشائر النصر للمسلمين اولا ، ولكن حكمة الله اقتضت تمييز الخبيث من الطيب ، عندما رجحت كفة المشركين لفترة عارضة ، افتضح فيها المنافقون أمام أنفسهم وأمام الناس ، وثبت المسلمون في مرحلة الدفاع العزيز ، وحفظوا بعزماتهم مصير الاسلام في الأرض بما قدموه من شهداء ، وبطولات يعز على التاريخ أن يجد لها مثيلا في صفحاته ، قال تعالى « **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ..** » الآية ١٧٩ . آل عمران . ما وضع المسلمون أيديهم على الخدود وقد أصابهم ما أصابهم يوم أحد ، وما اعلنوا استسلامهم ، وقد سرت إشاعة قتل النبي صلى الله عليه وسلم على أفواه كثيرة وإنما نجد أنس بن النضر رضي الله عنه يمر بقوم من المسلمين ويقول لهم ما تنتظرون ؟ قالوا :

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه .. ثم استقبل المشركين فقاتلهم حتى قتل .. وبتجمع المسلمين من جديد والتفافهم حول قائدهم ، فترت حدة قريش واكتفت بسلامة العودة وغنيمة الإياب وحتى لا يتحول هذا الانكسار العارض ال يأس يحبط قواهم فيما بعد ، نزلت الآيات تبعث فيهم الأمل من جديد في قوله تعالى : « **قد خلت من قبلكم سنن .. إلى قوله/.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين** » كانت موقعة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة ، وفي شوال من السنة الخامسة للهجرة وقعت معركة الأحزاب ، وكانت من أحسم معارك الاسلام . أطبقت الأحزاب على المدينة

وضربوا حولها حصارا طال مداه ، وفي هذا الوقت العصيب ، نقض اليهود معاهدتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وتحالفوا مع المشركين في هذا الحصار العنيد ، واستغل المنافقون الموقف واشعلوا حرب الأعصاب ، وقالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا،و استحكمت حلقات المحنة التي ابتلى

بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، ولكنهم استعانوا بالله ولم يعجزوا ، وجابهوا الهم العارض بالأمل في غد كريم ، وربط الله على قلوبهم ، واستعدوا لدفن الأعداء في أرض الخندق ، واختفت نزعات التردد التي بدت هنا وهناك ، وسد الرسول الكريم منافذ اليأس والإحباط وعلا صوت الايمان

وسرت موجة الإقدام في نفوس المسلمين وهم يستمعون الى قائدهم يزف اليهم بشرى النصر وهو يقول : والذي نفسي بيده ليفرجن ما ترون من الشدة وإني لارجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا وأن يدفع الله إليّ مفاتيح الكعبة !

وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله .. وصدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه ، وزادتهم الشدة ايمانا وتسليما ، عبر عن ذلك القرآن الكريم بقول الله تعالى : « **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما** » الآية /٢٢/ الأحزاب . نعم كم في المواقف الاسلامية من دروس مؤثرة وعظات غاليات .

ومن خلال إطلالة تاريخية ، يمكن ان نرى صورة مشرقة لماضي الأجداد والآباء ، لقد واجهوا أهوالا كان يمكن ان تقتلع الجذور من أرضها ، ولكن قوة إيمانهم بالله ربطت على قلوبهم فرفضوا الاستسلام لليأس ، واستطاعوا أن يخرجوا من المحن المدمرة برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين . ونحن من سلالة هؤلاء الابطال الذين لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة ، ما أحوجنا الى الالتزام بهذا الصمود كما صمدوا والعيش في [illegible] الله كما عاشوا ، اذا أردنا ان نمسح عن جباهنا تراب المذلة ونضع عن كواهلنا ثقل النكسة ، وأول ما يجب أن نتنبه له هو العمل على مقاومة اليأس وهزيمته لأن اليأس من أخطر الأسلحة التي تحيل حياة الأفراد والجماعات الى بوار مخيف ، وهو ظاهرة خطيرة تترك أعطابها في كل ما تلامسه ، ظاهرة تحبط الامل وتفسد النوايا وتقطع الرجاء ، تقتل في الفرد

روح التطلع والعمل ، تقضي على امل الطالب في النجاح ، وتصرف الفقير عن التفكير في الوفرة ، والمريض عن متابعة الدواء ، وتعوق الجيش عن منازلة الاعداء ، ولخطورة هذا المعول الهدام في بناء الأمة ، نجد الاسلام يحارب اليأس منذ فجر الدعوة . جاء خباب بن الأرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستحث خطاه ويريد حسم الموقف بين الايمان والشرك ، وقد طال أذى المشركين وضاق بعضهم بهذا العذاب المتكرر ، فقال في ألم يا رسول الله الا تدعو الله لنا ؟ فغضب النبي الكريم لهذه العجلة وقاوم اليأس العارض في نفوس أصحابه فقال : « إن الرجل قبلكم كان يمشط بامشاط الحديد دون عظمه من لحم وعصب ، وينشر بالمنشار فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه والذي نفسي بيده ليظهرن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه .. ولكنكم تستعجلون » !!!

كما نجد القرآن الكريم يجعل اليأس من رحمة الله سمة الضالين في قول الله تعالى : « **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** » الحجر/٥٦ . لا بد لهذه الأمة من الانتصار على اليأس وهزيمته في النفوس ومعاملة الخصوم ، ما دام دينها يحارب هذا الداء ويقهره ويوم تغلبت الأمة على الإحباط النفسي في تاريخها القريب حطمت الأسطورة القائلة .. إن اسرائيل لا تقهر ! واندك خط بارليف في ساعة من نهار وتهاوت نسور اسرائيل وحمائهما تحت مطارق الايمان ، وما زال المحتل الغاصب في فلسطين ولبنان ، يعاني الانهيار

المعنوي أمام صمود المقاومة وصلابتها ، ولم ييأس أصحاب الحق يوما من رجعة المشرد وتخليص الحق المغتصب وعلى امتداد أربعة عقود ما زالت أقدام المحتل مهزوزة مع امكاناته المادية وتقدمه التقني ، بل عجزت صواريخه وقنابله عن حمايته من صخر المقاومة ومن ضربات الفدائيين الأحرار ، وعلى أرض افغانستان استطاع شعبها المجاهد ، أن ينازل أعتى قوة إلحادية في العالم ، ومعلوم أن الجيش الأحمر استطاع أن يغزو المجر في يوم واحد عام ١٩٥٦م كما احتلت قواته في ليلة واحدة تشيكوسلوفاكيا ..

وهي تملك جيشا نظاميا مسلحا لكنها عجزت عن غزو ارض يحميها رجال لا يملكون الا سلاح الايمان ، وامتد الصراع ست سنوات ، والجيش الزاحف يملك اسلحة ترج الارض وتدك الجبال ، ولم يحقق من أهداف الغزو شيئا مذكورا ، وأمام صلابة المقاومة وصمود رجالها الأبطال ، بدأت القيادة الروسية تعرض خطة الجلاء ، والاكتفاء بسلامة العودة من أرض الايمان

وهكذا يريد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل وهكذا يريد الله ان يقطع دابر الكافرين ، وهكذا تؤكد الأحداث أن المؤمن الذي يعيش في ظل إيمانه يبقى في أنس من صلته بربه ، ويعيش في أمن وأمان مهما أحاطت به مضايق الشدة وفواجع الكروب وصدق الله العظيم « **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » الأنعام ٨٢ .

رئيس التحرير

حسن منّاع



تمام اليقين هو أن تعبد الله كأنك تراه ، ويقتضي ذلك منذ البداية اجتهادا في تصفية القلب من السوء ، فلا يكون للقلب من شاغل غير الله واستقبال نوره الذي هو نور السموات والأرض ، وهذا النور إذا دخل القلب أضاء جوانبه وانشرح ، قال تعالى :

(أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) الزمر / ٢٢

ومما يعين على ذلك ، الحرص دواما على السير متتبعين خطوات الهادي البشير قولا وعملا وخلقا وحالا ، وأن تكون الآخرة هي الهدف الأسمى وانت تمارس خلال هذا المسير في حلال واعتدال نصيبك من الدنيا غير مهمل أو تارك لهذا النصيب الذي هو بعض نعم المولى حريصا على الشكر العملي الاخلاقي لمانح هذه النعم ، وهي كثيرة لا تحصى كموهبة الحياة ذاتها ، والقدرة ، والعقل ، والنطق والتوفيق في ممارسة هذا كله وغير ذلك من سائر المعاني الشريفة التي شرعها لك كرماً وتفضلا ، ، وبأداء الشكر الحقيقي سوف تزداد هذه النعم ، وتتفتح لك بعض اسرار الحكمة فيها مما يزيد الامر تذوقا واستمتاعا روحيا بهذه النعم خلال خطوات الاجتهاد والمسير قال سبحانه : **(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)** إبراهيم / ٧٢

ثم نخطو بعد ذلك خطوة في طريق النور .. فانه متى استنار القلب وتكشفت له بعض اسرار حكمة عمله وتذوق حلاوتها الروحية ، فسوف يجد

الباب مفتوحا نحو السمو الروحي الدائم في مدارج عالم النور وتصبح قرة العين في أفراح التسامي بمباهج العبادات ظاهرها وباطنها مزدادا مع كل نفس صعودا في مدارج العالم

الروحاني .. ومن علامات هذا التقارب المسمى زيادة خشية الله ، ومن دوام الخشية سوف تكون المحاسبة والمراقبة ، ومع هذا كله سوف تحس النفس أنها ما زالت في نقصان ، وأن طريق النور ممتد الى غير نهاية وأن كل خطوة تدعوه الى ما بعدها .. والروح في هذا حريصة تماما على أن تحاول

الوصول الى المقام الذي تنادي عنده في ترحاب بالنداء العظيم : (**يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي**) الفجر/ ٢٧ _ ٣٠

ومع خطوات المسير في هذا التنوير يكون دوام التفكر والتأمل في حكمة الملكوت في مخلوقات الله وآياته ، فإنه تعالى جعل في كل شيء حكمة ، وكل شيء له قانونه الخاص المتوازن مع قوانين الوجود قال تعالى : (**وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**) الحجر / ١٩ وبهذا التفكر تتفتح أمام النفس بعض آفاق العظمة الالهية والقدرة

المبدعة ، ومع ثواب هذا التأمل والتدبر ستجد الروح متعتها مع دوام الرقي الروحي في عالمي الجمال والجلال بما لم يكن يخطر من قبل للنفس في حسبان ، وتلك الثمرات هي من ابواب الكشف حيث تبدو الصورة الحقيقية للكون متصلا مرتبطا بعضه ببعض كحبات السبحة في خيطها الواحد ابتداء من دنيا المخلوقات الدنيا كالنمل ، ودنيا النحل صعودا الى المخلوقات السامية كدنيا الانسان والترابط الوثيق بين هذه الملايين من العوالم في حلقات متصلة بقوانين خاصة بها قال سبحانه (**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**) الأنعام / ٣٨ .

وكل قانون من القوانين الخاصة بهذه العوالم يتصل ويتوافق بموازين الحق تعالى مع خصائص وقوانين العوالم الأخرى في شمول عام وتنسيق إلهي بديع ! فقوانين المياه في البحار مثلا تتصل مع قوانين السحاب عندما يكون من قوانين الشمس المشاركة في تبخير هذه المياه لتكوين السحاب الموصولة قوانينه بقوانين المطر ، وقوانين المطر هي مصدر قوانين النبات والحياة على الأرض .

وهكذا: هكذا حتى دنيا المعاني غير الحسية فللمعنويات قوانينها التي قد تتكشف بعض حكمتها لعين البصيرة .

ولما كان الانسان هو سيد الأرض ، فقد سخرت له أصول الكشف عن قوانين كثير من الأشياء التي تفيده

وتزيد إيمانه .. بل إن المتفكر في نفسه ليجد أن النفس لها عدة قوانين مرتبطة ومتواصلة ومتوازنة مع بعضها ، فقانون البصر في الانسان وقانون السمع وقانون الهضم وقانون الفكر كلها متعاونة في تنسيق بينها بديع لخدمة القانون العام للانسان بدليل انه إذا اختل قانون البصر مثلا اختلت وتأثرت بصورة ما قوانين الجسد كله نظرية الجسد الواحد اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء ، فالحياة السليمة في مجموعها هي التوافق مع قوانين حكمة الله في الكون .

ولما كان للانسان حياة أخرى بعد الموت ، فإن قوانين حياته الأرضية هي إعداد للحياة الأخرى في قوانين تعامله مع الله تعالى ، وقوانين إصلاح نفسه وقوانين معاملاته .

وبتأمل هذه القوانين بعين البصيرة يصبح الانسان موصولا دائما بربه في حالة قرب ويقين مستمر وفي ذلك سعادة الانسان في دنياه قبل أخراه فتهب على روحه دواما نسمات جنات الخلد .

قال أحد الصالحين : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، إذ هو على هذه الأرض قد كشف له من فضل ربه ما يجعله كامل الايمان .

غير ان الانسان في طريق سموه الروحي في مسيرته الى أنوار اليقين سيجد في طريقه عقبات وحواجز عليه أن يجتازها ويتخطاها وقد ذكر الامام الغزالي من هذه العوائق ثلاثة :
أحدها : دنياه إذا لم يكن على حذر من مزالقها ، وهي حلوة خضرة مباركة لمن اتخذها حقلا لآخرته يزرع هنا ليكون الحصاد هناك ولا حرج عليه أن يستمتع ببعض ثمرات ذلك في هذه العاجلة فهذا هو نصيبه الحلو المباح منها ، أما اذا مال إليها كل الميل فسوف تكون حجابا كثيفا أمام بصيرته فتحجب عنه النور وتنجرف به عن سواء الصراط لأن المرء إذا انشغل بشيء تماما حجب عن ضده ، فإن مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين إن أرضى إحداهما وانصرف عن الأخرى تماما سخطت عليه هذه .

والحكيم الرشيد يحرص على ميزان الأمور ، ولا ينسى حين يتمتع بنصيبه في دنياه ان يجعل هذا النصيب وهو مستمتع به جسرا يعبره في طريق الآخرة ، فتكون أمور دنياه مهما عظمت في يده بعيدة عن قلبه ، فإن القلب يجب أن يظل خالصا لربه مستنيرا بأنواره فاذا اصيب بشيء من أمور دنياه اهتزت يده دون أن يهتز قلبه .

وهناك لبس عند البعض عن حقيقة الزهد في الدنيا اذ لا يصح ان يكون ذلك تركا خالصا لها وإلا فلمن وجدت طيباتها وزينتها التي أحلت له في نطاق ما سبق ذكره قال تعالى : (**ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك**) القصص / ٧٧

والذي قد يهون على المرء إخراج الدنيا من قلبه أن يذكر حقيقتها التي لا ريب فيها وهي انها الى زوال كما قيل في ذلك

هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك الى زوال
وما دنياك إلا مثل ظل
أظلك ثم آذن بارتحال

وكما قال بعض الصالحين لو كانت الدنيا من ذهب يفني والآخرة من خزف يبقى لآثرت الخزف الباقي على الذهب الزائل .

ونعود فنؤكد أن ذلك لاينافي وجوب السعي في مناكبها وامتلاك نواصيها ، فلو ربح المرء مليونا كل يوم ولم يضع هذا المليون في قلبه ، ولم يغفل عن أداء حقوق ربه فيه لم يخرج به ذلك عن طريق اليقين ، فالزهد هو فيما لا يحل من الشهوات وأما أنها لا تساوي جناح بعوضة فهذا حين تكون حجا با في طريق الآخرة ، قيل لحكيم كيف استطعت ان تخرج الدنيا من قلبك تماما مع أنك موفق في أمورها ؟ قال : لأنني أذكر دائما سرعة فنائها ، وكثرة عنائها ، وقلة غنائها ، وخسة شركائها .

ولقد نستطيع حين نقبل على دنيانا وتحاول أن تشدنا اليها تماما أن نتمثلها بأقراص من الحلوى تشتهيها الأنفس ، غير أنه أثناء صناعة هذه الأقراص جاء خبيث وبصق فيها فالاكل منها عند الضرورات يكون بحذر شديد .

والخلاصة أننا حين نجعل الدنيا مطية لنا في خطواتنا الى الآخرة فلا حرج أن نأخذ من طيباتها فإن ذلك لا يخدش بابا من أبواب اليقين

ثم ننتقل الى عقبة أخرى في الطريق :

إنها النفس ، والنفس والقلب والعقل والروح مسميات قد يجمعها مجال واحد ، وقد هبطت من عند ربها بيضاء طاهرة نقية **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** الأعراف / ١٧٢

وهذه النفس البيضاء النقية لم تتحول إلى أمارة بالسوء إلا حين استهوتها واستغرقتها شهوات الارض ، وحين صارت هكذا فقد تحولت إلى عدو فظيع لصاحبها ، ولذلك أصبح علاجها يحتاج الى جهاد شديد والمصيبة في شأنها أنها كاللص المختبىء داخل الدار وصدق القائل :

نفسي الى ما ضرني داعي
كيف علاجي وعدوي بين أضلاعي

ومن أساليبها انها تزين لصاحبها القبائح وتزخرفها وتقدم له المبررات ويمكن ان نراها ابنة للشيطان والشيطان يحب دائما زيارة ابنته ، والنفوس الأمارة بالسوء هي مصدر كل ما أصاب الخلائق منذ كانت الدنيا بالتعاون مع ابليس الذي هو وليها ، والذي كان مصدر المعصية الأولى منذ هبط آدم الى الدنيا ثم توالت الجرائم منذ قتل قابيل أخاه هابيل .

وقد نتساءل ما العلاج إذن ؟

إن النفس في حقيقة الأمر لا يصح أن تزيد عن كونها مجرد دابة ، علينا إحكام وثاقها وتلجيمها حتى لا تندفع

هذه الدابة بصاحبها الى المزالق ، فليمسك المرء بلجامها ليحركها كيف يشاء في طريق مستنير بأنوار اليقين ، عندئذ يسلس قيادها وترضخ وتلين رويدا رويدا حتى تصبح نفسا مطمئنة كما جاءت من عند ربها في انتظار النداء العلوي : (**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك**)

وقال أهل اليقين إنه يجب أن تذلل النفس وتقاد بأمور ثلاثة : الأمر الاول الوقوف من شهواتها موقف الفاحص المتمكن فلا تعطى إلا بالقدر المباح والحلال بغير إسراف ، فإن الدابة الحرون تلين اذا نقص علفها .. والأمر الثاني : حمل أثقال العبادات على النفس ، فإن الدابة اذا زاد حملها مع نقص علفها استكانت ـ والأمر الثالث قبل كل شيء ومع كل شيء : صدق الاستعانة بالله وحده والتضرع إليه بالمعونة كما أوصانا سبحانه أن نلجأ اليه : (**إياك نعبد وإياك نستعين**)

.. وبالمواظبة على هذه الأمور الثلاثة يصبح المرء سيد نفسه مالكا لها قابضا بزمامها وبذلك يقف على ابواب اليقين وزاده الأول والأخير هو التقوى .. وبالتقوى تضمن معية الله تعالى قال سبحانه **إن الله مع الذين اتقوا**) النحل ١٢٨ وقال : (**إنما يتقبل الله من المتقين**) المائدة ٢٧

ولتبسيط معنى التقوى ربما يصح ان نذكر ما يقوله السادة الأطباء من أن الوقاية خير من العلاج فالتقوى من وقاية النفس من الوقوع في المعاصي والحرص المتزايد على الطاعات .. والتقوى في كتاب الله الحكيم تطلق على ثلاثة امور احدها بمعنى الخشية

والهيبة كما قال سبحانه : (**واياي فاتقون**) البقرة / ٤١ والثاني بمعنى الطاعة كما قال تعالى:(**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**) النور / ٥٢

و الثالث بمعنى : الوقاية من الشرك اي يتقيه ما استطاع بالاجتهاد وطلب المزيد من العلم وقد ذكر الحق في شأن هؤلاء قوله : (**إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا**) المائدة / ٩٣

وبالمواظبة على ما تقدم وبذل الجهد سوف يتذوق الانسان حلاوة ذلك ويأتيه نور التوفيق من حيث لم يكن ذلك في تقدير ولا حسبان (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب**) الطلاق / ٢ و ٣

وهناك بعد ذلك عقبة مدافعة العدو الأول :

ذلك اللعين الواقف بالمرصاد للمرء في كل مرصد وربما كان ينبغي التحذير منه في بداية الأمر لأنه المفسد لكل مقصد الهادم لكل خير وليس لابن آدم إذا اعتمد على قواه الذاتية ان يقهره إنما السبيل الاوحد الى ذلك صدق العزم والاستعانة بالله عليه ، فالشيطان مهمته الأولى والأخيرة وكل

اجتهاداته التي كرس لها نفسه هي إضلال عباد الله : **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا)** فاطر / ٦ فالعاقل لا يدع الحذر منه ساعة من ليل أو نهار ، فله خبرة فظيعة ولديه سجلات لاغواء كل طبقة وكل طائفة بالاسلوب الذي يناسبها ، وله خبرة كبيرة في أن يدس السم في الدسم ،

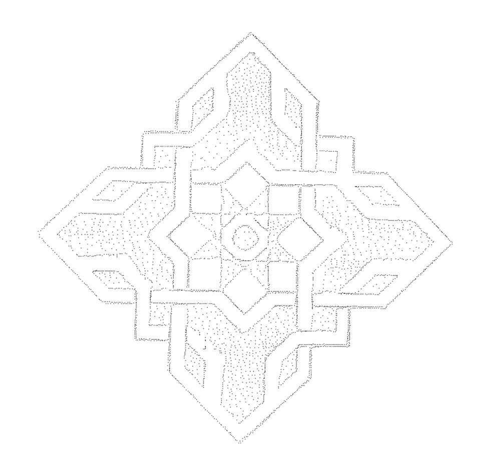
وتبدو اساليبه دائما مزينة مزركشة براقة ليحببها الى الانسان ولن يستطيع الانسان وحده بقوته الذاتية أن يدفع كيد الشيطان الا بالاستعانة بقوة الله وقد أمر الله الانسان بذلك :

(قل أعوذ برب الناس ..)
على أن تكون الاستعاذة بالله صادرة من قلب موقن بقدرة الله على دفع الشيطان وتأمل قول الحق تعالى :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) الأعراف / ١٩٩ و ٢٠٠

فمكائد البشر تستطيع علاجها بالتصالح مع أخيك او العفو ـ أو قبول الأعذار أما مكائد الشيطان فلا دافع لها إلا قوة الله تعالى بالاستعانة به سبحانه بطلب قوي فإن مثل الاستعاذة بالله كمثل « مدفع رشاش » محشو بذخيرة اليقين اما مثل الاستعاذة الضعيفة التي تكون مجرد كلمات جوفاء صادرة عن اللسان وحده دون القلب فإن الشيطان يدرك أنها كالمدفع الذي لا ذخيرة فيه فلا يخاف ولا يتراجع .

فلنكن مع الله قلبا وقالبا .. نملك ناصية النفس في سيطرة كاملة لها لتكون مطية الى الخير .. مع تمام الإدراك أن الدنيا حقل نزرع فيه صنوف الخيرات ونجني من ثمراتها نصيبا لنا مفروضا في دنيانا .. على أن يكون الحصاد الكامل هناك .. ولنحذر الشيطان دافعين إياه بقوة الله .. وبذلك تتفتح لنا أبواب اليقين ـ وبالله التوفيق





والتقوى الايجابية

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

الاسلام منهج رباني متكامل ، جاء متساوقا مع الفطرة ، ملبيا نداءاتها ، حاديا مسيرتها ، فليس فيه ما ينبو عنها ، او يتجافى معها ، كما أن الفطرة في رعاية الاسلام : تجد مناخها ومتنفسها ، في غير ما عنت أو قسر .. قال الله تعالى :

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ..»... الروم / ٣٠ ..

ولقد أخذ الاسلام على عاتقه : ان يـرقـى بـالانسـان ، ويتسـامى باخلاقياته ، ويفتح له منافذ واسعة ، تحقق له اقصى مراتب الكمال !! إنه يـدعـوه : الا يخضـع للمؤثـرات الواقعية ، ويرغبه ان يكبح جماح النفس ، وينظر الى ما اعد له من الكرامة ، ان هو تفوق على النوازع المغروسة فيه !!

ومن هنا : كانت مثالية الاسلام ، التي تأخذ بيد الانسان ، الى مستوى رفيع من الخلق ، يتغلب فيه على طبيعته البشرية ، فيبذل العفو وهو قادر عليه ، ويقدم المعروف للكائدين الجاحدين ، ويصنع الحسنة لمن بادره بالاساءة : يقول الله عز وجل :

« **خذ العفو وأمر بـالعـرف وأعـرض عـن الجـاهلـين** » .. الاعراف/ ١٩٩

« **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن** » فصلت/ ٣٤

والاسلام بهذه المثالية : يربي النفوس تربية عالية ، ويهدهد من شماس القلوب ، حتى تلين للخير ، وتتوجه للفضل والبر ، مؤثرة رضا الله ، مقدمة له على ما سواه ..

والقرآن الكريم : كثيرا ما زكى النزعة المثالية ، ودفع المرء اليها ، لانها قمة السلوك الانساني الكريم ، وهي تحتاج الى نوع من المجاهدة ، وتتطلب مزيدا من الصبر الواثق القوي .

قال الله و تعالى : « **والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** ...».
الشورى / ٣٩ ـ ٤٣ ..

« **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » النحل / ١٢٦ ..

إن هذه الآيات ترضى وتتجاوب مع نموذجين من الناس .

نموذج تحكمه الطبيعة البشرية ، فلا يستطيع منها فكاكا ، ويريد ان يعامل الناس بالمثل ، وهو في هذا يستجيب لنداء الواقعية فيه ..

والنموذج الثاني : تتعالى نفسه ، فيتجاوز بها نطاق المادية والترابية ، الى مرحلة ازكى وأسمى .. وتلك هي المثالية : التي ينشدها الاسلام لاتباعه ، ومن منطلقها يتحرك المسلم باخلاقه ، ويسعى بين الناس بإحسانه ، لايطيش اذا طاشوا ، ولا ينتقم اذا انتقموا ، وانما يعاملهم بقانون الفضل ، وليس بقانون العدل .. فلا **جرم أن حسنات الأبرار سيئات المقربين** !! وتلك خلة الأنبياء والمرسلين ، ومن رضي الله عنهم من الصديقين والصالحين !!

جاء في صحيح البخاري : « ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله عز وجل بها ».

ان المثالية في السلوك الانساني : غاية يحدوها القرآن ، ويرجوها للمؤمنين به ، وعندما نعت الله المتقين قال فيهم :

« **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ».. ال عمران / ١٣٤

ترى : هل كانت المثاليات في دنيا الاسلام : مجرد شعارات ونظريات ؟

ان تجربة عاصفة ، حزينة مؤثرة : مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم قتل عمه حمزة ، ومثل بجسده في وحشية وضراوة وكان ذلك في غزوة احد ، ويقف النبي أمام جثمان سيد الشهداء ، وقد افعمت نفسه بالمرارة ، فتتملكه الطبيعة البشرية ويقول :

« لئن اظفرني الله بالمشركين لامثلن بسبعين منهم ..» .

ولكن الوحي نزل يسدده ، ويبصره بالمنهج العادل ، والمنهج الفاضل الامثل ، في ظروف صعبة

كهذه ، بل ويغريه ان يختار الطريقة المثلى في ذاك الشأن :

« وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » النحل / ١٢٦ ـ ١٢٧ .

ويلوذ النبي بالصبر ، ويتجمل بالرضا ، واثقا في وعد الله ، ويدور الفلك دورته ، وينصر الله عبده ، ويعز جنده ، وتدول أمة الشرك ، ويقف أرباب الكفر وطواغيته امام الرسول محمد في خضوع وذلة ، ويأبى نبي الله الا ان يعاملهم بمثالية خلقية ، انحنت لها هامة التاريخ : لقد قال لهم : « لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء .» .

ثم يأتيه وحشي الذي قتل عمه حمزة تائبا ، فيقبله النبي ويعفو عنه !! وهذه المثالية السلوكية تأسر قلب وحشي هذا ، فينطلق جنديا مؤمنا يجاهد في سبيل الله ، ويسطر أنصع الصفحات في البطولةوالفداء !!

لقد كان الاسلام صاحب منهج مثالي ، يعالج به قضايا الانسان ، في مجالات السلوك كلها ، ولو تأملت هذه الظاهرة : لوجدتها تتغلغل في أحكامه جميعها : وغايتها تربية الفرد ، وترقية سلوكه !!

خذ مثلا على ذلك : ظاهرة التملك : لقد كان الاسلام واقعيا ، عندما اعترف بها حقا من حقوق الانسان ، يتعانق مع نزعة كامنة فيه : ولكنه من جهة اخرى : كان مثاليا ، حين جعل لمبدأ الملكية ، قنوات إيمانية ، تسير فيها ، فلا يدخلها سحت ، ولا يغشاها ظلم ، ومنع منعا باتا : أن تربو وتزيد ، من اقوات الناس ، وحقوق الجماهير .. بل ان مثالية الاسلام : تعتبر الملكية متنفسا للمجتمع ، فتوجب فيها حظوظا معينة ، لمن ضاقت بهم الايام ، ودهمتهم الجوائح والكروب .. يقول الله :

« والذين في اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم ...».. المعارج / ٢٤ ـ ٢٥ والاسلام يتميز بهذا : على النظام الشيوعي ، الذي يكبت ويسحق نزعة التملك في كيان الانسان ، ويجعله مجرد آلة فليس له من الامر شيء !!

ويتميز ـ ايضا ـ على النظام الرأسمالي ، الذي تقوم الملكية فيه ، على البغي والتسلط ، والابتزاز والاستغلال !!

وهناك صور عملية كثيرة ، بدا فيها طابع الاسلام الأصيل ، وفلسفته النازعة دوما ، الى تعميق المثاليات في جذور الحياة .

إذا تصفحنا القرآن الكريم : وجدنا الله تعالى يأمرنا بالتقوى كوظيفة أولى للايمان ، يتقدم بها الانسان ، فيتحول معه الايمان إلى قوة بانية ، وطاقة محركة ، ومد زاخر .. يقول الحق جل وعلا :

« قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .. » الزمر/ ١٠ ...

إننا هنا لم نؤمر بالايمان ، بعد أن خلعت علينا العبودية ، وكأن العبودية خلقة تتعانق مع الايمان فطرة .

« **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** .. » الذاريات/ ٥٦ .

لقد أمرنا الله هنا بتحصيل التقوى ، وهي الصورة العملية الراشدة للعقيدة يدين بها الانسان !! والتقوى ـ هنا ـ ذات مفهوم مشرق معطاء ، لا تتراخى بصاحبها ولا تتقاعس بهممه الكبار ، بل تنطلق به بحاثة جوابة ، نحو الفضائل ، والمكرمات ، يحرسها صوت الدين ، ويحدوها نداء رب العالمين ، فتفتح له أبواب الاحسان ، بل إن شئت فقل إنها تحفزه ليثب إلى قمته ، ليفرغ في ميدانه مواهب الابداع الرباني ، ويضع الحياة على أعتاب الايمان ، في تلاحم قادر ، وتفاعل بناء :

« **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة** » .. أرأيت ؟؟

التقوى تأبى الهوان :

ترى : هل ترضى منك التقوى ـ في منظور الاسلام ـ أن تذل وتستسلم لواقع ضاغط مكبوت ؟ كلا !! وإلا تحولت إلى تمزق نفسي رهيب ، يطيح بكبرياء الانسان ، ويهيل على كرامته التراب .. والتقوى ليست هكذا في لغة الايمان ، إنها حركة دافعة ، ثائرة ـ دوما ـ على الفساد والظلم ، تفتح أمام الانسان أبواب الترقي ، وتصعد به إلى مجالات الكمال ، وتغزو به مواطن العزة والسيادة !! أما إذا حالت بين الانسان والتحليق إلى هذه الآفاق الزاكية موانع زمانية أو مكانية ، فإن التقوى هنا يكون لها دورها : إنها تهمس في أذني صاحبها ، وتصب فيهما هذا النداء الخطير :

« **وأرض الله واسعة** » ..

إنها ليست حركة ضعيفة باهتة ، ترضى بالدون أو تقنع بالفتات !! كلا : إنها مد زاحف ، ومواكبة جادة ، تتجه نحو معالي الأمور ، وعظائم الشئون : وما أرى المتنبي إلا صادقا : عندما قال :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرام المكارم

فإذا هانت العقائد بأرض أنت فيها ، وضيق عليك في دينك ، ورأيت القيم والمبادىء محجورا عليها ، وشاهدت الضياع الأخلاقي ، تكثر نواديه ، وتتسع منافذه ، ولم تقو على أسباب التغيير فلا عذر لك في البقاء حيث يخفت صوت الحق ، ويعلو نعيق الشيطان ، لأن التقوى سلاح عزة ، لاذل معه ، ووهم قوم حسبوا أنها تواكل وانطواء ، ورضى بالأوضاع كيفما تكون ، حتى ولو كانت معاناة تحت مطارق الهوان . كيف وقد قال الله في أمثالهم :

« **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** .. » النساء/ ٩٧

والمسلم التقي يعتبر أرض الله كلها وطنا له ، ما عز جانب الدين ، وخضعت الحياة لسلطان العقيدة !! والمؤمن قد يجد نفسه غريبا في مسقط رأسه وهو بين أترابه وجلسائه ، لأن

الحياة ـ وقتئذ ـ بعيدة عن معناها السامي ، شاردة عن طريقها السديد ، فهي ظلمات تضرب في ظلمات :

« **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** » الأنعام/ ١٢٢

والمسلم التقي ـ كذلك ـ يحتاج الى جرعات وجرعات من الصبر الحازم والعزم الصارم ، حتى يتخطى العقبات الكأداء ، ويعبر جسور المشقات ليحظى بعد ذلك بالراحة الكبرى .

راحة الأنس بالله ، والاحتماء به ، والحياة في كنفه ، بعيدا عن دنيا العبث ، ومتاهات السقوط .

ولذلك كان من لوازم التقوى أن يتحدث الله عن الصبر في سياقها :

« **إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب** » .. الزمر/ ١٠

فإذا أنت أخذت نفسك بالصبر ، سبيلا إلى تحقيق التقوى .. فإني أدعوك إلى أن تسمق ببصرك إلى الذرا العالية ، لتملأ عينيك بمشهد من نزل عليه القرآن ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه أمامك يمشى على ذات الطريق :

« **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين** » الزمر/ ١١ ـ ١٢ .

ماذا نرى هنا ؟ إننا نرى صورة جياشة ، موارة بالحركة ، ساعية بالأسوة .. وفي الوقت ذاته : نرمق إنسانا عاليا ، ينطلق أمامنا في دروب الحياة محققا مضمون الايمان الرفيع ، في عبادة تصله بالله ، وإخلاص يقيمه على الطريق !!

ضرورة القدوة :

والمتقون لا مندوحة لهم من أن ينسجوا على هذا المنوال ، ويترسموا تلك الخطى ، في رحلة لا ينجح فيها إلا العاملون الذين يدعمون بهذا السلوك مفهوم الايمان ، ويزيلون عنه غشاوة طمست بريقه ، وحجبت سناه !!

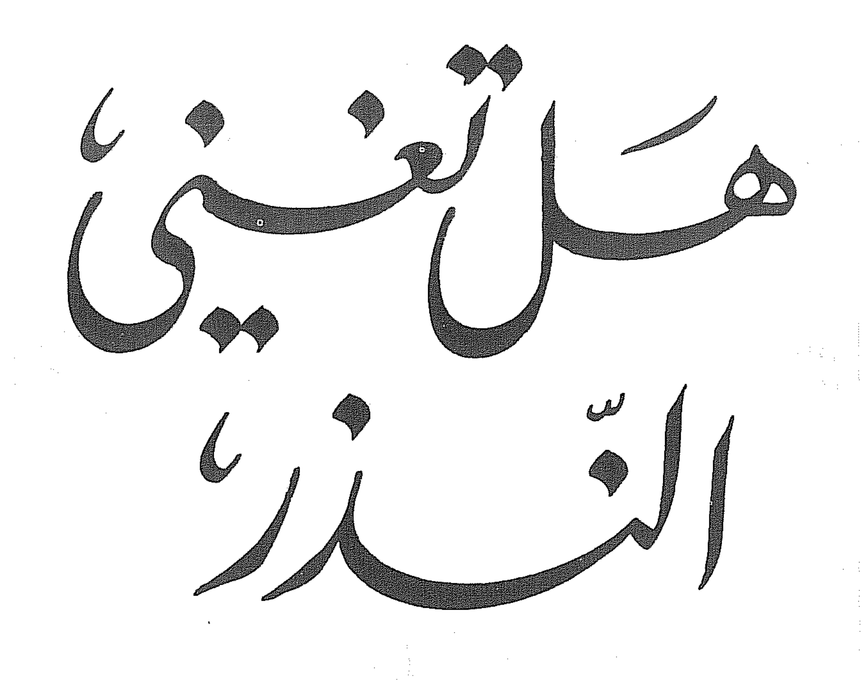
والمتقون بهذا المفهوم القرآني الوضيء مسددون في طريقهم ، لأن أنفسهم موصولة بالحق ، فلو عرض لها عارض من الشيطان تلوذ عائدة إلى مقرها ، فلا تنفصل عن عهدها القديم ، وفاء وولاء .. فإن لها من دقة الكشف ، وجلاء البصيرة ، ما يثبتها على المنهج ، ويرشدها إلى الغاية :

« **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** .. » الأعراف/ ٢٠١ .

تلكم بعض سمات التقوى في القرآن ، حركة جسور لصنع المسلم الحقيقي الذي يتمرد على الذل ، ويأبى الهوان ، ويرفض الاتكالية والعجز ، وينطلق في الحياة معتزا بدينه ، يحرسها بالخير ، ويرقيها بالمعروف !!

وبهذه التقوى العزيزة : ساد أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، وكتبوا للتاريخ الانساني ، صفحات من الطهر والنقاء ، لا تبلى ولا تبيد !!

ومن دعاء عمر : « اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة » ..



كما ينشأ الأفراد من ضعف وينتقلون في أطوار بين الضعف والقوة . وتنشأ الأمم والحضارات .. تقوى من ضعف وتهرم بعد قوة . تقوى وتشتد لعوامل وأسباب . هي بمثابة أسس قوية راسخة قام عليها بناؤها ، وتشيخ وتضعف حين تتخلى شيئا فشيئا عن هذه العوامل وتلك المقومات التي حفظتها لحين من الزمن .. تزدهر حينا – يقل أو يكثر – ثم تندثر . لتقوم على أثرها حضارات أخرى .. ثم لا تلبث أن تنهدم هي الأخرى . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ..

تظل معاول الهدم تعمل في بنيانها حتى ينهار على من فيه . مهما كان مظهرها سارا للناظرين . ومهما أحرزت من تقدم ورقى . فكل ذلك لا يغني شيئا ما دام البناء لم يقم على أساس متين يحميها . وينخر السوس في لبها وتهد الأمراض قواها . وأهلها عن ذلك غافلون شغلتهم لذات الدنيا .

قد يكون ذلك السوس ظلما من ولاتها ، وقد يكون فواحش تقترف من أبنائها ينجم عنها أمراض خبيثة لم تكن شائعة في أسلافهم . فتحمل في

طياتها الويل والثبور .

قص الله علينا نماذج كثيرة لألوان شتى من هذه الحضارات التي سادت حينا ثم بادت .. لما ترك ـ ذووها ـ الأدواء تفتك بهم دون مقاومة . فأذاقهم الله .. (**فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا . ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) (العنكبوت : ٤٠) .

وأمرنا أن نسير في الأرض لننظر عاقبتهم ثم نعتبر . حتى لانساق إلى نفس المصير .. (**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسم يظلمون**) (الروم : ٩) .

لم يقدروا نعمة الله حق قدرها . وبدلوها كفرا فأحلوا قومهم دار البوار .

فقد استخلفنا الله في الأرض وحد لنا حدودا أمرنا الا نتجاوزها (.. **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (الأحزاب : ٣٦) .

وضمن لنا إذا تمسكنا بما أمرنا عيشة هنية وأبدانا سوية (**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**) (طه : ١٢٣ ، ١٢٤) . فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك . فلا يزال في ريبة يتردد . فهذا من ضنك المعيشة ..

وقد انبهر أناس بحضارة اليوم .. شرقيها وغربيها . وغرهم حسن مظهرها ، ونسوا أنها قامت على غير أساس . فليس لديها عقيدة قوية تحصن ذلك البناء وتشبع النهم الروحي . وما هي إلا فترات تنقضي حتى يخر عليهم السقف من فوقهم . وتتداعى ناطحات السحاب فوق رؤوسهم . لأنهم تركوا الأدواء الفتاكة تشيع بينهم ، فكدرت صفوهم ، ونغصت حياتهم ، وباتوا على وجل مما أصابهم من أمراض جنس وشذوذ ، ومخدرات وخمور ، وانتشار الجرائم وما عدا ذلك مما هو قمين بأن يقوض بنيانهم الذي لم يقم على عقيدة تحميه .. (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**) (التوبة : ١٠٩) .

ومن يتابع أجهزة الاعلام المحلية والعالمية المسموعة والمقروءة يبيت على يقين من ذلك . وسنعرض لبعض أخبار تناقلتها هذه الوسائط ليطمئن

قلب كل مرتاب . إلى أن الله جل وعز قد اصطفانا بقوانين كافية ، شافية .
وسنعرض هنا لأربعة من هذه الأدواء التي هي كفيلة بتحطيم أية حضارة ، وإن بلغت من التقدم والرقي ما بلغت .

اولا : الخمور في روسيا :

نشرت دراسة بجريدة أخبار اليوم القاهرية في ٣١ من أغسطس ١٩٨٥ بعنوان : (إدمان الخمور يهدد الحياة في الاتحاد السوفييتي) تقول : إن ٤٠ مليون سوفييتي مدمنون للخمور ، ومليون سوفييتي يموتون سنويا من شرب الفودكا ، ٥٠٪ من حالات الطلاق سببها الخمر ، وفي عام ١٩٨١ اندلعت في المصانع ٣٩ الف حريقة لأن ٩٨٪ من العمال السوفييت يذهبون الى العمل وهم سكارى !

وتقول الدراسة : إن أكبر مشكلة تهدد الاستقرار والأمن في روسيا هي محاربة انتشار الخمور .

ثانيا : المخدرات في أمريكا :

ان كانت الخمر هي الخطر الذي يهدد الأمن والاستقرار وغيرهما في روسيا وهي تمثل الحضارة المادية في الشرق . فإن خطرا يهدد الحضارة المادية في الغرب والتي تمثلها أمريكا وهو انتشار المخدرات وتعاطيها بشتى أنواعها ..

وقد نشرت إحصائية بنفس الجريدة ونفس اليوم بعنوان : (٥ ملايين امريكي يتعاطون الكوكايين) تقول : ذكر (جون لون) مدير إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية : أن (٥) مليون أمريكي يتعاطون الكوكايين وينفقون مليارات الدولارات عليها سنويا لتعاطي هذا المخدر القاتل ، (٥٠٠) ألف يتعاطون الهيروين ، (٢٠) مليون يتعاطون الماريجوانا وأصنافا أخرى من المخدرات ، وأن الحكومة الأمريكية تنفق ٢/١'١ مليار دولار سنويا في مكافحة طلب هذه المخدرات .

ثالثا : انتشار الجرائم :

وهل أتاك نبأ الجريمة هناك ، لقد فشلت القوانين الوضعية في ردع المجرمين وأفلتوا منها بحيل شتى . فأصبحت الجريمة هما ثقيلا على الناس يهدد دماءهم وأموالهم واعراضهم . واعترف علماء القانون

هناك بالفشل الذي منيت به القوانين الوضعية في مواجهة انتشار الجريمة .

وهناك تقرير يؤكد أن ٥٪ من الشعب الأمريكي مجرمون ، وأن معدل الجريمة وصل إلى أربع مرات عن معدل الزيادة في السكان . ويذكر مكتب التحقيق انه تقع كل ٢٣ دقيقة جريمة قتل ، وكل دقيقة واحدة تقع جريمة سرقة .

ويرجع أحد فقهاء الجريمة (توماس بـريفاس) ذلـك الى التغييرات الاجتماعية السريعة في المجتمع الأمريكي والتي أدت الى زيادة حالات السطو على المنازل والبنوك ، وان انتشار المخدرات بين الشباب أدى الى حوادث سرقة السيارات والاغتصاب .

وقد شاع نبؤه منذ حين ـ وقانا الله وحمانا منه ـ وانتشر في بعض أقطار الدنيا ، وأصبح الناس وأمسوا في فزع من ذاك الوباء الذي يعتبر ضربة قاسية للحضارة المادية ، وآية على عجز البشر مهما أوتوا من قوة وحققوا من كشوف علمية يسرت لهم صعود الفضاء مع تقدم مريع في صناعة التسليح والدمار .. إن ميكروبا جديدا يتحداهم ويفزعهم لسرعة انتشاره ولما يحمله من دمار محقق لكل جسد ابتلي به .. لأنه يشل جهاز المناعة في البنية شللا تاما . وينتقل بسرعة عجيبة . وبذلك يصبح المصابون بالأيدز ـ وهم في الأغلب من الشواذ ـ مباءات متنقلة . ومصادر شر يخشاهم الناس ممن يجالسهم أو يعانقهم أو يصافحهم .

ولقد أودي ذاك الوباء بحياة الألوف . فهو لا يفارق جسدا حل به حتى يقضي عليه تماما . وهو يصيب أكثر من (٥٠) شخصا في بريطانيا كل أسبوع ، وهناك ما بين نصف مليون أو مليون أمريكي يعتبرون حملة لهذا المرض دون أن تظهر عليهم أعراضه .

لقد علت الأصوات فزعة من الخطر الذي يدق أبوابهم مطالبة بإعادة الحساب في طريقة الحياة التي يعيشونها .

يقول الدكتور (دوديل) بالمركز الأمريكي لضبط الأمراض : يجب أن نغير جميعا طريقة حياتنا . ورسالة موجهة للجميع . أن

الطريقة الصحيحة الوحيدة لممارسة الجنس هي الشريك الواحد . انه ـ الأيدز ـ سيضع نهاية للثورة الجنسية (اي الفوضى والشذوذ في الجنس) . فليست مع الأيدز فرصة للحياة أي فرصة .

ويقول الدكتور (رونالد فرنسيس) من نفس المركز .

بالنظر للمستقبل أي إنسان يمكنه أن يرى أن فرص هذا المرض ستكون أسوأ بكثير من أي مرض تعرضت له البشرية في الماضي .

** مقدمات ونتائج .

انساق القوم وراء شهواتهم .. وانطلقوا يتمرغون فيها فباتوا تتهددهم أشباح مخيفة من صنع أيديهم وما ربك بظلام للعبيد .

وشعروا بخواء روحي رهيب فطلبوا اللذة ونهلوا منها حتى شبعوا فابتلاهم الله بتلك الأدواء التي لا شفاء منها ففزعوا إلى المخدرات والخمر عساهم ينسون ما ألم بهم من شقاء وتعاسة . فكانوا بحق كالمستجير من الرمضاء بالنار . فتحولت مدنيتهم إلى وبال عليهم ، وأصبح نورها ظلمات بعضها فوق بعض . وصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث له : (.. لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ..) من حديث رواه ابن ماجه ..

** هل تغني النذر ؟!

هل تغني النذر أناسا غرتهم هذه الحضارة فأخذوا بمعطياتها وأنكروا ما عداها . وسخروا من الذين آمنوا ، ومن دينهم وقيمهم وحضارتهم . وظنوا أن الحضارة هي حضارتهم فقط وأن لا قوانين غير قوانينهم . ولا خير إلا فيما يرونه خيرا ؟!

زين لهم سوء أعمالهم ، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وهؤلاء قرر الله سبحانه أن النذر لن تنفعهم ولن تغني عنهم فقال : (**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**) (يونس : ١٠١) فسيمضون في غيهم .. وهل تغني النذر أناسا منا وبيننا يطالبون في صراحة أنه لا تقدم لنا إلا إذا سرنا وراء القوم شبرا بشبر ـ وذراعا بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب خرب تبعناهم إليه ؟ عساهم ينتفعون بما حل بالقوم فيعودون إلى الحق ..

وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟..



لقد شاءت إرادة الله أن تتعاقب الرسالات وأن يكون الاسلام الحنيف خاتم الرسالات السابقة لأنه يكملها ولأنه صالح للبشر جميعا في كل زمان ومكان ، وليس في هذا من شك فقد جمع الاسلام كل ما جاءت به الديانات السابقة من خير للمجتمع الانساني كما أنه اعتنى بكل ما تزكو به النفوس وتسمو به الأخلاق ويحقق سعادة الانسان في الدنيا والآخرة .

أجل .. لقد جاء هذا الدين القيم ليضع أمام البشر منهاج حياة متوازنة مستقرة لا غموض فيها ولا تعقيد .. جاء ليري الانسان في حياته كل شيء وينفسح أمامه الأفق فيبصر نهاية الطريق .. جاء ليمسك زمام الحياة

ويضيء السبيل ويرسم للبشر خطة الحياة على اساس من معرفة الله الحق حين تتحرر العقول وتتفتح الأعين على النور ..

وأمام عظمة الاسلام يقف الانسان في خشوع مأخوذا بما فيه من روعة ووضوح واستقامة حيث لا عوج ولا انحراف قال تعالى « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام/١٥٣ فهو مستقيم .. مستقيم مع الأمي ومع العالم .... .. ومستقيم مع فطرة الكون وناموس الوجود وطبائع الأشياء وحيثما سار الانسان مع طبيعة الاسلام وجد الحق في كل جانب من جوانبه ، وفي أحكامه ومبادئه وسننه وتشريعاته .. والمتحدث عن عظمة هذا الدين كالواقف أمام روضة فيحاء أو حديقة غناء يقلب الطرف فيها من جميل الى أجمل ، ومن رائع الى أروع .

دين الفطرة :

أن أول ما يسترعي نظر المتأمل في عظمة الاسلام هو مسايرته لمنطق الفطرة السليمة النقية ، والفطرة لدى أرباب اللغة ليست عقلا صرفا ولا عاطفة خالصة وإنما هي مزيج من العقل والعاطفة إذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر كانت الفطرة سليمة تنشد الخالق وتعرف سبيلها إليه فالعقل وحده لا يمكن أن يستقل بمعرفة الواحد الأحد ولا يصل إلى عرفان الذات العليه إلا إذا صحبه قلب نقي سليم حساس يستشعر جلال الفرد الصمد فلا يندفع وراء الخيال والأوهام ولا يتطلع لما فوق طاقته وقدرته قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » الروم / ٣٠ .

وتلك الفطرة ـ كما يقول الشيخ الباقوري ـ مركوزة في النفس البشرية تتحرى إلى أداء وظيفتها عندما تتفتح مشاعر المرء وتستيقظ مداركه فحينئذ لا يضل ولا يزيع . فقد التقي العقل والقلب معا .

فدعوة الايمان نداء للفطرة وقرع للقلوب وفتح للأبصار .. فالمؤمن الحق يدرك الصلة بينه وبين كل ما أبدعت يد الله في هذا الكون العجيب ، والوجود المترامي الأطراف . فيحيا في كون صديق يعاطفه ويتجاوب معه إذ يستشعر قدرة الله في كل ما حوله فيعيش دائما في طمأنينة وقرب وأنس بالله . حتى إذا ما وقعت عينه على شيء . أو لمست يده شيئا فكر وتدبر فيشاهد بقلبه الصافي . وبصيرته النافذة من وراء ستر ذلك الشيء المنظور . أو هذا الشيء الملموس فاعله الذي أثر فيه ، والحكمة المتجلية بين خوافيه ، فالقلب الذي يوحد الله يشاهد في كل شيء وحدة الخالق ،

ووحدة التدبير ووحدة الارادة المبدعة . وهكذا يرى يد الخالق بآثارها الحية الواضحة . فيرتقي من الكون إلى المكوّن ومن رؤية الخَلْق إلى رؤية الخَالِقْ ومن النعم إلى وحدانية المنعم فلا تكاد نبضة من نبضات الكون أو خفقة من خفقات الحياة إلا تخاطب العقل والفكر والقلب . وكأن الكون كله يقول: « **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** »الانعام ١٠٢/١٠٣ فالقلب المؤمن بحقيقة التوحيد هو الذي يقطع رحلته على هذه الأرض على هدى وبصيرة فيسير الى هدف واحد حيث يتطلع الى إله واحد لا يطمع إلا فيه ولا يطلب إلا منه ولا يحني رأسه إلا لجلاله وسلطانه . فيحيا آمنا مطمئنا مستقرا حياة الفطرة ـ الصافية النقية

لا ميل ولا التواء بل استسلام لله مع التجرد من كل ما انتجه الفكر وما أثمره النظر وما دار في المخيلة . وما لقنته الأهواء لأن ديننا هو الفطرة المجردة من كل شائبة .. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » رواه مسلم ومن هذا الحديث نفهم أن كل إنسان يولد مفطورا على التوحيد الخالص وإنما أبواه إن كانا غير مسلمين يلقنانه من الزيغ ما ينافي منطق الفطرة السليمة وما ينحرف به عن بساطة الاسلام وصفاء العقيدة .. فالاسلام ليس كلاما يقال ولا يؤخذ بالتلقين الأجوف وإنما هو عقيدة ثابتة في طبيعة النفس البشرية فالانسان مسلم بطبيعته مهتد إلى ربه بفطرته .

قال تعالى« **قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** .. »سورة الأنعام / ١٦١ ويوجه الله نبيه بقوله « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** »سورة يوسف/١٠٨ فالاسلام منهج فطري واضح الحجة يطابق الواقع ويعتمد في دعوته على سلطان العقل وسيادة المنطق . ودعا إلى النظر والتفكر وعدم التقليد الأعمى كما دعا للتحرر والاستقلال والاعتقاد المبني على أساس وبرهان حتى ليبدو لمن يتأمله بدقة أنه دعوة عقلية أو انقلاب فكري في مواجهة كل ما خالف الفطرة السليمة .

دين العموم والختام :

عرفنا مما تقدم أن الاسلام هو دين الفطرة الانسانية السليمة الصافية كما ينبغي أن يعرف كل عاقل أنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو ما

أوحاه ذو الجلال والاكرام إلى المرسلين كافة من أول أبي البشر الثاني سيدنا نوح عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهو وحي واحد ورسالة واحدة :

قال تعالى« **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** .. »سورة الشورى /١٣ يقول الامام الرازي « شرع لكم من الدين دينا تطابقت الأنبياء على صحته وقد أراد له صانعه أن يكون خاتما لهذه الأديان جامعا لمحاسنها محتويا لغاياتها .. »ويقول الأستاذ سيد قطب : (بذلك يقرر حقيقة الأصل الواحد والنشأة الضاربة في أصول الزمان ويضيف إليها لمحة لطيفة الوقع في حس المؤمن وهو ينظر إلى سلفه في الطريق الممتدة من بعيد . فاذا هم على التتابع هؤلاء الكرام ..

نوح ـ إبراهيم ـ موسى ـ عيسى ـ محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويستشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام وأنه على دربهم يسير،إنه سيستروح السير في الطريق مهما يجد فيه من شوك . ونصب وحرمان من اعراض كثيرة وهو برفقة هذا الموكب الكريم على الله .) فالاسلام حقيقة قائمة على التوحيد الخالص وقد دعا إليه الأنبياء السابقون جميعهم فلا فرق في جوهره بين رسالة ورسالة .. والداعون شجرة واحدة ومنهجهم واحد وهدفهم واحد هتفوا جميعا بدعوة واحدة قال تعالى« **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** »آل عمران/ ٨٤

فديننا ليس دينا جديدا وإنما هو منهج عام شامل شرعه سبحانه على ألسنة رسله لصلاح البشر ، وقد جعل الله تشريعاته صالحة لجميع الناس على السواء مسايرة للتطورات المتعاقبة والبيئات المختلفة .. والحقيقة التي أحب هنا الاشارة إليها أن كلمة الاسلام من حيث اللغة او الفقه لا تعني اسما للدين الذي نزل على سيدنا محمد فحسب كما انها ليست اسما لدين خاص وإنما هي اسم للدين العام المشترك الشامل الذي نادي به جميع الأنبياء .. فهذه التسمية كما يقول الأستاذ محمد الغزالي (عنوان لحقيقة قديمة بدأت مع الخليقة وسايرت حياة البشر وتسلسلت مع جميع الرسالات التي وصلت الناس بربهم » ومن ثم نقول إنكلمة الاسلام لغة تتسع لكل من أسلم وجهه وفكره وقلبه لله وجعل أعماله كلها خالصة لمولاه قال تعالى:(**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي والى الله عاقبة الامور** ..) لقمان/٢٢ قال تعالى(**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة / ٣

فديننا نعمة الله الكبرى المسبغة على عباده وقد اختاره الله وارتضاه وطابت له نفوس المخلصين من خلقه ، وهو رباط وثيق لا تنفك عراه ولا تنحل أواصره ولا زوال لدعائمه ، حيث لا يبليه الزمان ولا تبدله الأيام جاء ليضيء

طريق الانسانية وتسمو به في مناحي الحياة عن العباس بن عبد المطلب قال :إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا » « رواه الامام مسلم في صحيحه والترمذي »

ومن هذا الحديث نفهم أن من لم يرض بالله وأوامره ، وبالاسلام وحدوده ونهجه ، وبالنبي محمد وشرعه وسنته لم يذق حلاوة الايمان ولن يجد مذاقه في قلبه ويكون إيمانه صورة لا روح فيها ، فالايمان الحقيقي استسلام لله

وتفويض الأمر إليه مع امتثال أوامره ومتابعة نبيه وطاعة رسوله الداعي الى الخير عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما انه قال : جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم . فقال بعضهم لبعض : إن العين نائمة والقلب يقظان .

فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا . فاضربوا له مثلا .
فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الجنة وأكل من المأدبة . فقالوا : أولوها يفقهها فقال بعضهم :

الدار الجنة والداعي محمد . فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله،ومحمد فرق بين الناس » « رواه البخاري »

وقد جاء في كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر : عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي عليه السلام بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال يا رسول الله : إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب قال : فغضب

وقال : أمتهودون فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبونه ، أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني » أخرجه أحمد في مسنده .

دين الاستمرار والحيوية :

مما لا يخفي على ذي عقل أن الاسلام منهاج صالح لكل عصر وكل شعب

وجنس ، ومهما تغيرت الظروف فهو ثابت لا يتبدل ولا يتغير لانه يمتاز بالحركة والمرونة والاستمرار والحياة .. ومما يجذب النظر أنه متكامل متناسق يشمل أمور الحياة بمختلف مجالاتها فلست ترى العبادات فيه وحدة معزولة منفصلة عن المعاملات ، ولست ترى جانبا معزولا عن الآخر وما ذلك إلا لأنه منهج رباني لا يصح معه التفرقة والتجزئة وانما ترى العبادات وسائل لتقويم الأخلاق ، وتربية النفوس ، وعلاج الأمراض الاجتماعية والنفسية كما هي في جوهرها باب لحسن المعاملات .. أما القضاء والحكم في نظر الاسلام فهما أمانة ومسئولية كبرى فمنذ أن صدع النبي بدعوته في مكة وهي ترسم لكل مجتمع خطته ، ولكل شعب أسلوبه ، ولكل ظرف نهجه . وتضع لكل مشكلة علاجها فهي دعوة حية مستمرة .. يقول الشيخ عدنان النحوي « هذا الدين لا يتغير مهما ضعف الناس ، والتكاليف لا تتبدل مهما تبدلت الأهواء .. ولكن الأساليب تتجدد ، والعزائم المؤمنة تنهض ، فتستنبط الأساليب النفسية والقواعد التربوية لتأليف القلوب على كتاب الله ، وربطها بمنهاجه حتى تستأنف المسيرة وتمضي القافلة .. ومظاهر المرونة في الاسلام كثيرة هائلة .. فقد اتسع لجميع التطورات ، وراعى مصالح المجتمعات وفتح باب الاجتهاد أمام الجميع وهدفه في ذلك الوصول الى الحقائق السامية وعدم الانحصار والتقوقع في دوائر الضيق والجمود »

تعقيب : مما سبق يتبن أن الاسلام دين الحياة ودواؤها ، ولن تجد البشرية في جميع ما ابتكرته وما تبتكره من فلسفات اجتماعية دستورا ينظم السلوك ، ويجمع شتات الانسانية المتفككة غير دستور الاسلام بما أنزل الله فيه من تشريعات سماوية حكيمة ملائمة للظروف مقدرة للأحوال والتطورات .

ولو عاد المسلمون الى فهم دينهم كما يجب لعادوا إلى أنفسهم وعادت إليهم قوتهم لأن الاسلام قادر على مواجهة التحديات .. ويجب أن يعرف الجميع أن الفلسفات والنظم المعاصرة والحلول المستوردة ذات البريق الخادع إن هي إلا ألوان من العلاج المؤقت .. ولسوف يعود المسلمون إلى دستورهم الحق وإن شاء الله ستنهض الأمة المسلمة وستأخذ مكانتها اللائقة .. ومهما طال الظلام فسينتصر الاسلام قال تعالى(**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران / ١١٠ .





إن إمكانية تقدم الثقافة ورفع المستوى الحضاري عند المشاهدين ، تعد أمرا ميسورا من خلال التلفزيون ، ولكن ذلك يعتمد بشكل أساسي على الجهاز المشرف عليه ، ويعود ذلك إلى هذا الانتشار الكبير الذي حققه التلفزيون في السنوات الاخيرة بين اجهزة ووسائل الاعلام المختلفة .

ولعل افتقار مؤسسات التلفزيون في بلدان العالم الثالث إلى وجود لجان استشارية ومختصة ، تقوم بدراسة ووضع الخطط المناسبة للبرامج المعروضة على هذه الشاشة المثيرة ذات الجاذبية الكبيرة ، يجعل من الوضع القائم أمرا غير مقبول لأنه يعتمد على الفوضى وعدم التنظيم ، فهي جهود مبذولة لا هدف لها إلا إشباع رغبات الجمهور المختلفة حتى لو كانت حصيلة ذلك في النهاية برامج متعددة تتناقض بشدة فيما بينها !

وتتمحور برامج التلفزيون (الرائي) حول تقديم الكثير من

التسلية والإعلانات والقليل من البرامج التثقيفية والتعليمية المفيدة ، وتكاد تخلو - والحق يقال - من برامج تسهم في وصل الانسان بربه وتعريفه بوظيفته ومركزه في الحياة الدنيوية .

وقد قام بعض الباحثين بدراسات عديدة لبحث الآثار البعيدة المدى التي قد يحدثها تعرض الأطفال للتلفزيون ، خاصة وأن حوالي ٨٠٪ من برامج التلفزيون في بلد كالولايات المتحدة تتسم بالعنف !

وفي بلادنا الاسلامية يستورد المسؤولون عن أجهزة الاعلام التلفزيونية البرامج الكثيرة جدا من بلاد العالم الغربي ! ويتم عرضها على شاشات التلفزة بلا رقابة ليشاهدها الملايين من شعبنا دون الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الأساسية بين مجتمعنا الاسلامي وتلك المجتمعات الغربية التي تخالفنا في العقيدة من حيث المبدأ - ناهيك عما يترتب عليها من اختلافات وفوارق خطيرة في المسلكيات والعلاقات الاجتماعية والأسرية ، وفي نظرتنا المتميزة للحياة الدنيوية ، ووظيفة كل إنسان مسلم فيها !!

ونعود إلى قضية العنف التلفزيوني وأثره على المشاهدين سواء في ذلك الكبار رجالا ونساء ، أو الأطفال :

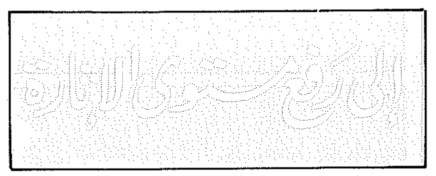
يقول بعض العلماء إن الانسان يتعرض خلال يومه الطويل إلى كثير من الإحباطات المختلفة نتيجة تعامله مع نفسه ومع الآخرين ! وتؤدي هذه الإحباطات في النهاية إلى ممارسة العنف !

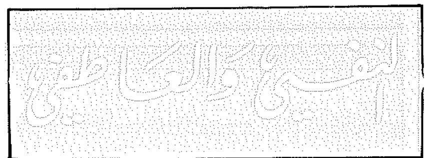
ومشاهدة برامج التلفزيون تساعد الانسان على نسيان إحباطاته - هذا ما تقوله نظرية التصريف (Catharsis Theory) إحدى نظريات العنف الاعلامي . والتلفزيون يسمح بهذا التصريف إذ إن مشاهدة العنف ومعايشته عقليا وعاطفيا من خلال مشاهدته على الشاشة يساعد الإنسان على تصريف ذلك العنف .

ويرى العلماء أن هذا التصريف مهم جدا لشرائح المجتمع الفقيرة اجتماعيا واقتصاديا أكثر من الطبقات الوسطى والعليا التي تستفيد من العلاقات العائلية ووسائل التنشئة الاجتماعية في تصريف إحباطاتها .

وما أود قوله هنا إن العملية - أقصد عملية التصريف لا تتم بهذه البساطة - صحيح أن الجلوس أمام الشاشة ينقل المشاهد من حياته الطبيعية اليومية إلى حياة أخرى مختلفة تماما في أحداثها وأناسها ، إنها حياة خيالية يحيك الكاتب







والمخرج التلفزيوني خيوطها وينفذون أحداثها الدرامية والعنيفة بمهارة مدروسة تجعل المشاهد ينسى واقعه الحياتي - ويعيش في خيال غريب عنه لا يتعلق بمشاكله واهتماماته اليومية فاذا بالساعات تمر سريعة والمشاهد لا ينفك يتابع بشغف وهدوء غريبين أحداثا لا علاقة لها بحياته اليومية - وبالتالي يمر الوقت بسرعة فينسى كما يظن العلماء جميع إحباطاته !!

انظروا .. ! إنهم في هذه البرامج - برامج العنف أو التي يتخللها الكثير من العنف - يعتقدون أن المشاهد ينسى همومه ومشاكله اليومية (التي يسمونها الإحباطات !) ولا يتطرقون بل لا يبحثون في طريقة حل هذه المشاكل والهموم . هم يريدون له أن ينسى همومه لا أن يحلها وينتهي منها ، ولم يدركوا أن تلك الطريقة تؤدي إلى تراكم هذه الإحباطات عنده ، بل إنه يتعلم من أحداث العنف التي يشاهدها في مثل هذه البرامج .

أن مشاهدة العنف بشكل مستمر في البرامج المتلفزة يؤدي بالتالي إلى رفع مستوى الإثارة النفسي والعاطفي عند المشاهدين ، مما يؤدي إلى احتمال حصول السلوك العدواني عند الأفراد لا سيما إذا كان العنف المتلفز مبررا ، ففي هذه الحالة يصبح التأثر كبيرا وخطيرا .

ويتبع ذلك أمر لا بد منه وهو سهولة تعلم المشاهدين للسلوك العدواني من خلال التعرض المستمر للتلفزيون ، اذ يمكن أن يقوم المشاهد وبخاصة الأطفال بتقليد الشخصيات التلفزيونية التي يشاهدونها ويتابعون تصرفاتها وأعمالها بشغف كبير مما يزيد في عدوانيتهم .

ومن المعروف أن قصص العنف والارهاب يهتم بها الجمهور كثيرا ، لأنها تثيره ، وتدعوه إلى متابعة المشاهدة بشغف ونهم غريبين !

وفي دراسة نشرتها صحيفة التايمز قبل حوالي أربع سنوات قام بها عالمان هما (د. اليكس شميد ، والآنسة جان دي غراف) تناولت موضوع العنف ، خلصت بنتيجة أنه **إذا كان القصد من قصص الإرهاب والعنف هو التسلية فإن تأثر الجمهور وبخاصة المراهقين يكون كبيرا وقد يجد الواحد منهم نفسه مدعوا للتقليد** .

ويقول العالمان إن معالجة الإرهاب والعنف في وسائل الاعلام المختلفة يجب أن تأتي وفق المصلحة العامة .

إن استجابة الانسان لما يشاهده تنعكس على طريقة التصرف عنده ، إذ إن مشاهدة التلفزيون تؤثر على عملية صنع القرار لدى الفرد بشكل لا يشعر به مع الأخذ بعين الاعتبار أن

عزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها

ولا يمكن استيرادهما من الخارج

تأثر الجمهور بوسائل الإعلام ومنها التلفزيون هنا ، يكون من خلال بعض العناصر والمؤثرات الوسيطة ، فتكون وسائل الإعلام عناصر مساعدة .
وقد تلعب وسائل الاتصال الجماهيرية دورا كبيرا في تصميم رؤية الفرد وبنائها على المدى الطويل ، وفي إعادة تنظيم الصورة العقلية لديه لتشكل آراء ومعتقدات جديدة تؤثر بطبيعة الحال على سلوكه وتصرفاته في حياته اليومية .

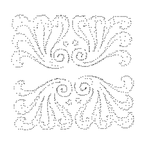
ويجب أن لا ننسى أن الانسان قد يرفض ما يشاهده على الشاشة ولا يقتنع به ، ولكن يجب أن نتذكر أيضا أن ثقافة الفرد وعمره يحددان مدى تأثره بما يعرض من برامج ، فالطفل مثلا يكون أشد تأثرا واسرع استجابة لما يشاهده ، كما أن تكرار عملية المشاهدة وبشكل مستمر تزيد من عملية التأثر لدى الفرد .

وأخيرا :

فإن الأخطاء الناتجة عن عملية التعرض للبرامج المتلفزة هذه تهدد الأجيال الناشئة والتي تمتاز بسرعة التأثر وقابليته . فهي تقوم بتغيير أنماط الحياة السائدة وبلورة أنماط جديدة كتلك التي تعرض من خلال برامج العنف المعروضة ، كما تؤثر تأثيرا سلبيا على طريقة التفكير وطريقة الحياة والسلوك .

وقد آن الأوان للتفكير في اتخاذ خطوات جادة لإصلاح ما فسد ، نتدارك ذلك الآن وليس غدا ، قبل أن تتراكم الأخطار وتعظم التأثيرات الخطيرة ، وتصبح انماطا حياتية متأصلة في حياة النشء .

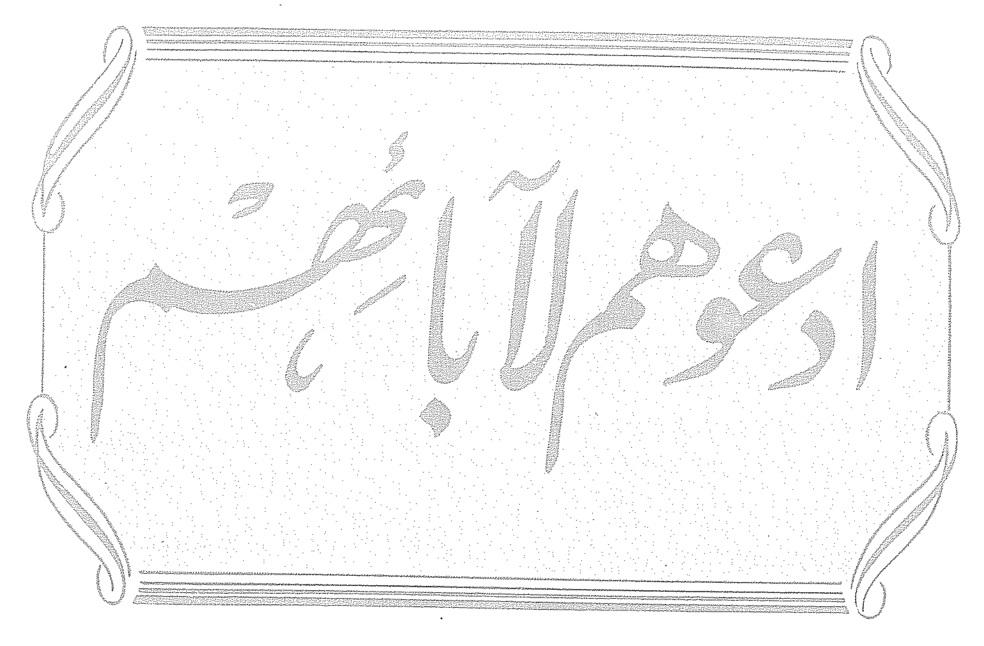
فهلموا إلى العمل الجاد ، ولكن يجب التفكير في البرامج البديلة فتوضع لها خطة منظمة لوضع وتنفيذ برامج تلفزيونية تستطيع ان تسهم في تنمية التفكير إيجابيا ، وللوصول إلى نظام حياتي متكامل ليس غريبا عن ديننا وعقيدتنا ، حتى نستطيع أن نتفرد عن غيرنا ونتميز عنهم ولا نكون اتباعا لهم وذيولا ، فعزة الأمة ونصرها ينبعان من داخلها ولا يمكن استيرادهما من الغير .



العقوبة وإصلاح حال البشر

من كتاب (التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي) لمؤلفه الأستاذ عبدالقادر عودة - اخترت لك - أخي القارىء - هذه الفقرة التي تبين الغرض من العقوبة في الاسلام ، يقول عبدالقادر عودة - رحمه الله :

العقوبة والغرض منها : العقوبة هى الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . والمقصود من فرض عقوبة على عصيان أمر الشارع هو إصلاح حال البشر ، وحمايتهم من المفاسد ، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة ، وكفهم عن المعاصى ، وبعثهم على الطاعة ، ولم يرسل الله رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جبارا ، إنما أرسله رحمة للعالمين وذلك قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ [الغاشية : ٢٢] وقوله : ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ [ق : ٤٥] وقوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء :١٠٧] فالله أنزل شريعته للناس وبعث رسوله فيهم لتعليم الناس و إرشادهم ، وقد فرض العقاب على مخالفة أمره لحمل الناس على ما يكرهون مادام أنه يحقق مصالحهم ، ولصرفهم عما يشتهون ما دام أنه يؤدى لفسادهم ، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها ، والله الذى شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص ولو عصاه أهل الأرض جميعا ، ولا تنفعه طاعة مطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا



للاستاذ / عبد العزيز بغداد

عنى الاسلام ـ عناية شديدة ـ ببناء المجتمع الاسلامي بناء محكما قائما على أصول ثابتةودعائم قوية ، لذلك دعا الناس إلى أن يقيموا مجتمعا فاضلا يخضعون فيه لقوانينه الاسلامية ، قوانين يستتب بها الأمن ، ويشيع الإنصاف والخير ، وتتاح لكل امرىء فرص يحقق فيها خير ما فيه ، وينال سكينة النفس ، ويعيش في وضوح بعيد عن التمويه والفراغ والغش .

من أجل هذه الغاية الفضلى عالج الاسلام قضايا المجتمع علاجا فيه كل الحكمة والصواب وبعد النظر ، وفيه مراعاة مصلحة الانسان النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية ، ذلك ان التشريع الاسلامي جاء ليسعد الناس في حياتهم وأخراهم وليحقق لهم مصالحهم بما يتفق وقدراتهم التي أنعم الله بها عليهم .

وموضوع « التبني » من المواضيع التي قدم فيها الاسلام درسا رائعا اجتمعت فيه كل شروط الدرس الناضج . وهو موضوع جدير بأن تعاد قراءته مرات ومرات وان تكتب فيه البحوث والمقالات وتعقد الندوات وتنظم اللقاءات حتى تقتلع بقايا جذوره من بعض العقول والنفوس ، تلك الجذور التي ما تزال مصدر عناء وحيرة بالنسبة للعالم الاسلامي تشده الى الوراء وتبعده عن تحقيق مفهوم الرسالة السماوية التي تطوق المسلمين وتلزمهم بإنقاذها .

لقد جاء الاسلام فوجد نظام « التبني » نظاما متجذرا في الحياة العربية وفي حياة الأمم التي سبقت ، وجدهم يلحقون بأنسابهم وأسرهم من أرادوا عن طريق التبني وبواسطته أكان من حق الرجل ان يضيف الى أبنائه من الأولاد من شاء ، وحينما يعلن ذلك يصبح الولد المتبنى واحدا من أبنائه ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، وتبعا لذلك فإنه يحمل اسم الأسرة ويعطيه هذا أن يتمتع بجميع حقوق الأسرة الجديدة .

لقد حارب الاسلام هذا النظام واجهز عليه بشكل غاية في الحكمة والتزام المنطق ومراعاة ما هو أليق للانسان ذلك الاب لا يجوز له أن ينكر نسب من ولد في فراشه فإنه لا يحل له كذلك ان يتبنى من ليس بابن له من صلبه .

بهذا المنطق السليم ، وبهذه الحجة البالغة ، يعالج الاسلام هذه القضية معالجة سليمة في إطار تنظيم المجتمع الاسلامي وتهيئته لتحمل أعباء الرسالة النبيلة .

حينما نرجع الى سورة ـ الأحزاب ـ وهي سورة مدنية والسور المدنية تكفلت جل اياتها بتنظيم المجتمع الجديد ـ نجد ان بعض اياتها تصدت لموضوع التبني بشكل صريح ومعالجة شافية .

وللتدليل على استحكام وتجذر نظام التبني في البلاد العربية وشيوعه بين أسرها ، للتدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ـ قبل البعثة ـ قد تبنى زيد بن حارثة في الجاهلية وهو فتى عربي سبي صغيرا فاشترته خديجة ثم وهبته للنبي بعد زواج الرسول منها ولما عرف أبوه وعمه مكانه طلباه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيره النبي ، فما كان من زيد الا أن اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيه وعمه فاعتقه النبي وتبناه وأشهد على ذلك القوم ، وعرف منذ ذلك الحين باسم ـ زيد بن محمد ـ إذن لقد كانت قضية التبني مستساغة في المجتمع العربي ومتعمقة في كيانه ، فرأي الاسلام أنها ليست طبيعية ، فالعدل كل العدل هو ان يدعي الولد لأبيه لأنه لا يشعر بالوالدية الحق الا الوالد الحقيقي ، ولا يحس بالبنوة الصادقة إلا من كانت تجري في عروقه دماء طبيعية ـ وهذا هو العدل الحق الذي يضع كل شيء في مكانه ويقيم كل علاقة على أصلها الفطري . إن أعباء الأبوة وتبعاتها في منتهى الجلال والصدق لا يحملها إلا الأب الحقيقي ، وإن أعباء وروابط البنوة في غاية الرهافة والسمو لا يمثلها ـ التمثيل الأوفى ـ الا الابن الذي يتحدر من الصلب .

وهذا هو الذي يعطي الاسرة ذلك التوازن السليم الذي يكون سببا من اسباب النمو الأسري نموا جميلا .

وليس كذلك نظام التبني الذي رفضه الاسلام ، لأنه تزوير على الطبيعة والواقع ، تزوير يجعل شخصا غريبا عن الأسرة فردا منها يخلو بنسائها على انهن محارمه ،

والواقع أنهن عنه غريبات ، فليست زوجة الرجل المتبني أمه ولا اخته ولا عمته ولا ابنته إنه أجنبي عن الجميع ، والذي يزيد في خطر وفداحة هذا النظام انه كان يمكن المتبني من أن يكون وارثا من الرجل المتبني او

زوجته على انه ابنهما ، وبذلك كان يحجب ذوي الحق في الارث وكم هي الاحقاد والضغائن التي خلفها ويخلفها هذا النظام في القلوب ! وما أكثر ما كان سببا في قطع أواصر المحبة وصلة الارحام .

لهذه الأسباب وغيرها شجب الاسلام فيما شجب من مخلفات العهد الجاهلي المليء بالفوضى والتنظيمات المجتمعية الفاسدة .
قال الله تعالى :

« أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا اباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم »
سورة الأحزاب ـ الآية ٥ ـ .

ويذكر المفسرون انه كان يوجد في المجتمع أبناء لا يعرف لهم اباء ، وكان الرجل يعجبه احد هؤلاء فيتبناه ويلحقه بنسبه ويعامله معاملة الابن الحقيقي يتوارث واياه ويثبت له أحكام البنوة .

وفي الوقت نفسه كان هناك أبناء لهم آباء معروفون ـ ولسبب أو آخر ـ قد يلحقهم رجل أجنبي عنهم بنسبه فيعرف هؤلاء بين الناس باسم الرجل الذي تبناهم ويدخلهم في أسرته ، وكان هذا يقع بصفة خاصة في حالة السبي حين يؤخذ الأطفال في الحروب والغارات .

لقد كانت هذه الوضعية تلطخ الحياة البشرية وتهبط بها عن ذلك المرتفع السامق الذي أرادها له الله تعالى ، لذلك أراد الاسلام أن يهيء للمسلمين حياة اسرية ويحكم روابطها

ويجعلها صريحة لا خلط فيها ولا تشويه . والغاية من ذلك هو تخليصها من أسباب الانهيار وتطهير المجتمع من أعراض الفوضى والاضطراب وذلك بخلق كيان سليم تترعرع فيه

الاسرة الاسلامية وتنمو في أحضان التنظيم والتوجيهات الخالدة التي دعا اليها الاسلام وهو يقدم هذا الدرس العظيم في موضوع التبني وتتبع اعراضه وحالاته حالة حالة لاجتثاثها وتنبيه المؤمنين لأخطارها .

وبعد أن تدخل القرآن الكريم فأبطل حق الميراث وفق نظام التبني المرفوض ، وبعد ان صرف اهتمام الناس الى ضرورة دعاء الأبناء بأسماء

ابائهم الحقيقيين لما في ذلك من المضامين الانسانية العميقة . أراد تعالى أن يصفي هذه القضية ويزيل كل شك بالنسبة لهذا الموضوع فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرفع

الحرج عن المؤمنين في زواج مطلقات أدعيائهم ذلك ان زيد بن حارثة الذي كان يقال له – زيد بن محمد – كان قد تزوج زينب بنت جحش ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اضطربت بينهما العلاقات وكثرت شكوى زيد من زوجته الى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وقد كان النبي يقول لزيد كلما شكا له :

(أمسك عليك زوجك وأتق الله)

وقد تدخل القرآن الكريم في هذه القضية ليبيح زواج مطلقات الادعياء تصفية لهذا الموضوع وتحصينا للمسلمين برصيد من المعرفة الصحيحة التي تقيهم الأخطار الاجتماعية والنفسية الناجمة عما كانوا يقعون فيه من جراء الجهل بموضوع التبني .

وهذا هو ما يفيده قوله تعالى : « **وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا** » الأحزاب – الاية (٣٧) .

لقد طرحنا هذا الموضوع « التبني » على اعمدة هذه المجلة الغراء لنثير اشكاليته من جديد ذلك انه يلاحظ من خلال تتبع حالته في الاوساط الاجتماعية – ان مضامينه الاسلامية غير واضحة في كثير من الاذهان ، ولعل الكثيرين ممن يعيشون هذه الوضعية بالشكل الذي لا يرضاه الاسلام – من هؤلاء – الذين يعوزهم الوعي بفحوى القضية وتنقصهم المعرفة ، في حين انهم مؤمنون – اشد الايمان – يشفقون على أنفسهم ان يكونوا أعداء لتعاليم الله ورسوله .

إن إثارة هذا المضوع قد تحدث نوعا من الاضطراب والقلق النفسي لدى البعض واقصد بالبعض اولئك الذين يرشحون أنفسهم لا حتضان بعض اليتامى أو اللقطاء وتبنيهم للتربية والتنشئة .

ومن ثم فإن الحديث في هذا الموضوع يدعو الى شيء من التفريق بين ما هو تبن حرام كذلك الذي تترتب معه احكام البنوة واثارها من اباحة اختلاط وحرمة زواج واستحقاق ميراث في حين ان هناك نوعا من التبني لم يقفل الاسلام دونه الباب بل يجب ان يتسابق اليه ذوو الاريحيات واصحاب النفوس العظيمة .

ذلك ان الحروب وبعض الظروف الاجتماعية قد تقذف في الحياة بأطفال فقدوا آباءهم لسبب او لآخر ، ومن لطائف التربية الاسلامية وما غرسته في شعور المسلمين وفي الضمير العالمي من آداب وفضائل انها ابت على الجماعة المسلمة ان يكون احد من افراد المجتمع في حالة تسيب اوضياع او عدم الشعور بالانتماء الى هذا المجتمع في شكل من اشكال الترابط والالتحام .

ومن ثم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام البخاري وابو داوود والترمذي : قال « انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما . وقد ذكر العلماء ان اللقيط في حكم اليتيم .

فاذا ضم رجل اليه طفلا ضائعا وجعله كابنه في الحنو عليه والعناية به وتربيته : يحضنه ويطعمه ويكسوه ويعامله كواحد من أولاده دون ان ينسبه اليه او يثبت له من احكام البنوة ما يدخله في التبني الحرام ، فإن هذا يدخل في دائرة مضامين الحديث السابق .

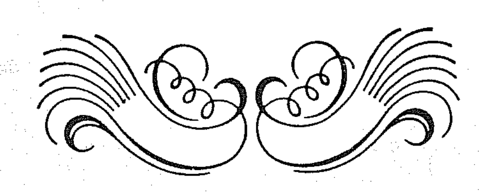
ويبدو ان عالمنا ـ اليوم ـ يتفجر بالمآسي ، ويمتليء بمخلفات الحروب التي تخلف وراءها ـ كل يوم ـ مئات الأيتام محرومين من عطف الابوة وحنان الامومة .

وإنها لفرصة لذوي الاريحيات والصفاء والجود والباع الطويل في الصبر والنزوع نحو الخدمة التربوية ، انها فرصة الاباء والجمعيات والمنظمات . و ... فرصتهم في الانقاذ والمساهمة في خلق جيل يحس بعطف الكبار على الصغار ويحس ان القيم الرفيعة هي الخالدة ، وهي التي يكتب لها البقاء .

إن ذلك هو السبيل لبناء أمة مسلمة منتجة تؤمن بالحرية وبان الحياة الوافرة لكل فرد من افرادها شيء تتيحه التربية وان في قدرة الناس وفي قدرة الامة الاسلامية ان تتصدر مرة أخرى العالم وبخاصة اذا نفضت عن تشريعها غبار القرون .

ان ثمة مواضيع كثيرة وشائكة مطروحة امام العالم الاسلامي ، مطروحة امام المجالس العلمية والهيئات الجامعية واصحاب الدراسات التخصصية ليقولوا فيها كلمتهم . وموضوع التبني واحد من المواضيع التي ماتزال تثير اكثر من سؤال وتطرح اكثر من قضية .

ان على الاجتهاد ـ في كنف الدعوة الاسلامية ـ الا يدع الساعات تتفلت من بين أصابعه حاملة سر الحياة الى غير رجعة ، فكل ساعة من ساعات العمر تتيح لعلمائنا ومجتهدينا فرصا للعمل والعطاء وبذلك يصير غير قليل من احلامنا ادنى الى التحقيق وابعث على الرضا .





للدكتور / عفت الشرقاوي

تقتضي الضرورة المنهجية قبل الدخول في موضوع هذا البحث تحقيق القول فيما يمكن تسميته بالفكر الديني ، فقد يبدو في هذا المصطلح شيء من عدم الوضوح العلمي ، او ضرب من التناقض الذاتي في رأي كثير من الباحثين ، ذلك ان الدين من الوحي اما الفكر فانه من الجهد البشري ، وشتان ما بينهما ، فكل تأويل ديني اذا صحت مصادره ، واستقام منهج الاستنباط فيه على الأسس اللغوية والشرعية المقررة هو في واقع الأمر من حقيقة الدين ، ولا سبيل الى ان ينسب الى الفكر الانساني في شيء ، يقول تعالى : « واقيموا الصلاة » ، فيقرر الاصولي ان الله يأمر بالصلاة ، على الوجه المفصل في النصوص الدينية ، فلا يكون هذا من قبيل الفكر الانساني في قليل او كثير .

وهذا حق ، ولكن من الحق ايضا ان نقول : ان كثيرا من النصوص الدينية تكشف عن آفاق متفاوتة تختلف باختلاف المتأولين ، وظروف عصرهم وثقافتهم ، فالاجتهاد البشري في هذا هو ما يجوز ان نطلق عليه الفكر الديني ، يقول تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط** » آل عمران / ١٨ فيجتهد المفسرون في

تأويل قوله تعالى : « **وأولو العلم** » ، **فيقول بعضهم هم** « الصحابة » ، ويقول آخرون هم اهل الكتاب ، اما فخر الدين الرازي فيرى انهم علماء الأصول ، وفي العصر الحديث ذهب صاحب المنار الى انهم « اصحاب العلم البرهاني » القادرون على الاقناع اينما كانوا ؛ ثم يضيف مفسرون محدثون آخرون ان المقصود بالعلم هنا هو معرفة نواميس الكون بقدر ما يطيق البشر ، فمن ادرك هذه النواميس ادرك وحدانية الله ، فللوجود سنن اصيلة ، والانسان يكشف عن أطراف من هذه القوانين

كلما ارتقى في سلم المعرفة ، ويوما بعد يوم تتكشف للعقل الانساني حقائق تشير من قريب او بعيد الى قانون الوحدة الذي يشمل نظام الكون ، ويدل على خالق واحد . مثل هذا

الاجتهاد في التأويل هو ما نعني بمصطلح الفكر الديني : فهو ديني لأنه يقوم على النص المقدس ، وهو من جهة اخرى جهد فكري من حيث انه اجتهاد بشري يستمد من ثقافة المفسر

والظروف الحضارية لعصره ؛ وبعبارة موجزة ، فان الفكر الديني هو كل نشاط ثقافي يعتمد في تأسيس موقفه على فهم معين للنص الديني في

حدود المعمول به في شروط التفسير المقبول . مثل هذه النصوص الدينية التي تسمح من حيث مضمونها وصياغتها باجتهاد في التأويل اتاحت ضربا من العلاقة المتجددة بين النص

الديني وثقافة العصر ، وقررت مبدأ الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . ومن الواضح ان هذه النصوص ليست مما يتصل بقضايا العقائد الأصلية والعبادات والاحكام الشرعية فهذا مما لا يجوز نسبته الى الفكر كما سبقت الاشارة ، وانما ينسب الى الفكر الديني في كل عصر من

عصور الحضارة الاسلامية اجتهاد المتأولين لمواجهة ظروفهم الثقافية استيحاء لآفاق النص الديني . ولعل من ملامح هذا الايقاع المتجدد بين النص الديني ، وملابسات العصر ـ ما يدل عليه تاريخ الفكر الاسلامي ،

من ميل الى مراجعة الذات ، والحرص على زيادة التمسك بالتراث الديني ، حين يستشعر المجتمع الاسلامي خطرا يتهدده . ومثل هذا الطابع يعبر عن مرونة خلاقة تدعو الى استبطان الذات الحضارية في مواقف الخطر التماسا لتصحيح المسار التاريخي ، وذلك لكي يتخلص المجتمع من زيف تضفيه عليه ظروف التخلف الاجتماعي على مر الزمن ليعود جديدا نقيا .

تلك صفة اساسية من ملامح الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي بحيث نستطيع ان نقول : ان قضية التراث والمعاصرة قضية قديمة في الفكر الاسلامي ؛ بل نملك ان نقرر ان القدرة على المعاصرة الثقافية لا تشكل مشكلة كبيرة عند المفكر المسلم في عصور الازدهار ، لأنه

لا يرى في اجتهاد المعاصرة خطرا يتهدده ، ولكن حين يصبح السعي في سبيل المعاصرة خطرا يتهدد تراثه ـ وذلك في عصور التخلف ـ تنشأ الحاجة الملحة الى مراجعة الاصول ، والتمسك الحرفي بالتراث التاريخي للفكر الاسلامي .

لقد كان جميع المفكرين على اختلاف مواقفهم الثقافية يؤمنون بثبات الأسس الشرعية عبر العصور ، تحمي بذلك وحدة الامة في مسارها التاريخي ، وانما كانوا يجتهدون في تأويل نصوص معينة على أسس من قواعد اللغة والدين اجتهادا يتيح لهم القدرة على مواجهة ثقافة العصر ، اي التعبير عن تجربة اجتماعية جديدة او مواجهة الذات اي التعبير عن تجربة ذوقية خاصة . وهم في ذلك يفرقون بين الأبدي والمتغير في هذه الحضارة ، اي بين عنصر الثبات وعنصر الحركة ، فالمبادىء الأبدية التي تنظم الحياة الاجتماعية والروحية وتضبط امورها على اسس الشرع هي التي تثبت قواعد التركيب الحضاري لهذه الأمة في عالم التغير المستمر ، اما الاجتهاد ـ فيما لا يمس هذه الأصول الثابتة ـ فهو وحده الذي يمنح هذه الأمة القدرة على الحركة في مواجهة ظروف العصر المتغيرة . لقد كان التراث رمزا لعنصر الأبدية الموحد لهذه الثقافة عبر العصور ، والمشكل لرؤيتها الوجودية للكون والحياة ، كما كان رمز المعاصرة واضحا في عصر الحركة لاستكمال القدرة على التكيف مع طبيعة التطور التاريخي .

يكشف تاريخ الحضارة الاسلامية عن علاقة وثيقة بين النص الديني وروح العصر ، فقد كان القرآن الكريم هو القاعدة الثقافية التي قامت عليها نظرية المعرفة عند المسلمين . ففي خدمة النص المقدس نشأت علوم العربية في مهدها الأول ، وفي خدمة حقيقة الاسلام فتح المسلمون عقولهم وقلوبهم لاستقبال الثقافة العالمية ترجمة وتعليقا وشرحا وتأويلا ، بل ان من اشتغل منهم بالفلسفة ، وبالغ في التأثر بفلاسفة اليونان ظلت حقيقة التوحيد ، وحكمة الاسلام تشع بين سطوره ، مهما يكن من أمر رأينا في مذهبه الفلسفي .

لقد ظل الايقاع التاريخي بين النص الديني والعقل الاسلامي ، متجددا عبر العصور ، فالنص مصدر اشعاع دائم لكل مثقف مسلم ، يجتهد فيما لا يمس اصول العقيدة والشريعة المقررة ، ليواجه ثقافة عصره ، ومعارف جيله ، ويحاول ان يضعها في اطار الروح الاسلامية ، ولكن كل محاولة تبذل على هذا الطريق لا تلبث ان تحدث رد فعل لدى مثقفين آخرين يعيدون تقويم التجارب الثقافية السابقة في ضوء قيم التراث الثابتة ، ويطرحون محاولات جديدة ، فكل محاولة على طريق المعاصرة تنتج

محاولة على طريق الاتجاه التراثي كرد فعل لها ، والعكس صحيح ايضا بين الفعل ورد الفعل ، فالحوار متصل بين اجيال المسلمين في حلقات مستمرة

يأخذ بعضها برقاب بعض : بين استشراف المستقبل اي : الرغبة في المعاصرة ، والاحتكام الى الماضي أي : الاعتبار الملتزم بالتراث . وهكذا اتيح لهذه الأمة في جهود مفكريها الدينيين

آفاق من الاجتهاد والتأويل عبر التاريخ . وكان من عبقرية بعض اعلامها انهم كانوا قادرين على طرح صيغ اعمق امعانا في التراث والمعاصرة في وقت واحد ، بحيث انهم

كانوا ينغمسون في الماضي الروحي للأمة ، بقدر حرصهم على صناعة مستقبلها الثقافي من خلال نظرية كلية ذات طبيعة شاملة ، تتعرف الحقيقة الذاتية ، وتستلهمها في استجابتها المستنيرة لظروف العصر الثقافية .

ولقد اجاز الفكر الاسلامي مثل هذا الحوار بين اجيال المثقفين ما دام لا يمس اصول الدين المقررة ، ولقد استلهموا في ذلك الحقيقة القرآنية التي فرقت في تاريخ النبوات بين التراث والمعاصرة ، اذا جاز التعبير، فحقيقة الدين في دورات النبوات التي هي من صميم التصور الاسلامي لحركة التاريخ ثابتة ابدية ، وهي في واقع الأمر ما نستطيع ان نطلق عليه تراث النبوات ، ولكن شرائع هؤلاء الأنبياء تختلف من جهة المعاصرة ، اي من جهة تفصيلات جزئية تتفق

وظروف العصر ، فالتحليل البنوي لحقيقة الدين في الاسلام يكشف عن هذين المستويين من مستويات الدعوة ، يقول تعالى : « **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » المائدة / ٤٨ .

ففي هذه الآية يجد الباحث اولا : الاشارة الى ما نسميه عنصر الابدية في الدين على لسان كل الأنبياء : « **مصدقا لما بين يديه من الكتاب** » فهذا مستوى يمثل الجانب الثابت عبر النبوات فدين الله على ألسنة انبيائه واحد في اصوله ومقاصده ، ومن ذلك التوحيد والاخلاص في الأعمال والايمان بالله واليوم الآخر

والاستعداد له بالعمل الصالح : « **إن الدين عند الله الاسلام** » آل عمران / ١٩ حتى الدين الذي اوحى الى نوح والنبيين من بعده ، لأن الاسلام يقر كل وحي سابق ويعترف

به . ومعنى هذا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم ينطوي على كل الأديان السماوية وزيادة هي التي تمثل عنصر التغير في تطور النبوات ، وهذا هو المستوى الآخر الذي يشير اليه قوله تعالى : « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » اي سبيلا وسنة وشريعة في الفروع ، لا في الأصول والعقيدة ،

فهذه الشريعة اخص من الدين ، وهي الأحكام العملية التي تختلف باختلاف الرسل وينسخ لاحقها سابقها . ثم نجد بعد ذلك قوله تعالى : « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » فهنا

الاشارة الى الحكمة في هذا التغيير ، فالله لا يريد للانسانية ان تكون كالبهائم والأنعام ، بل يريدنا ان نؤمن عن حكمة واقتناع ، وأن تكون الشريعة هي التي توجه كل اعمالنا في حياتنا اليومية ، فالبشرية في تطور ، ويختلف استعداد افرادها باختلاف الأجيال ، ولو شاء الله لخلقها على استعداد واحد وألزمها حالة واحدة في اخلاقها واطوار معيشتها ، بحيث تصلح لها شريعة واحدة على مدى الزمان ، لكن الله قد وهب الجنس

البشري العقل القادر على تطوير الحياة .

فالمجتمع الانساني ، لا يشبه مجتمع الحيوان الذي يقف استعداده عند حد معين ، لقد اراد الله ان يجعل الجنس البشري نوعا ممتازا قادرا على صناعة تاريخه ، مرتقيا في اطوار حياته جيلا بعد جيل ، فكل كائن في

الكون هو وما طبع عليه ، فهو مشدود الى مستوى معين من الحياة ، إلا الانسان ، فانه يستطيع بعقله وارادته ان يسمو بمجتمعه ، وأن يسعى الى تطويره ورقيه . لقد منح سانحة فريدة حين قدر له أن يتحمل مسئولية الأمانة وخلافة الله في الأرض لصناعة الحياة والعمران عليها . وهذا ما يدعو اليه النص القرآني في بقية الآية السابقة

« **ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات** » ، فقد قدر الله ان يكون للانسان عقل به يميز ، وقدرة بها يفعل او يترك ، وحرية كافية بها يختار ، ليعمل كل على شاكلته ، في مواجهة ظروف عصره . من اجل ذلك لم تكن الشريعة واحدة تصلح له في

كل اطوار حياته ، وفي جميع أقوامه وجماعاته ، فتطورت اساليب الدعوة ، وناسبت الشريعة حالات الجماعة التي تلقت الدعوة ، وظل تراث النبوة – اي حقيقة الدين – واحدا عند جميع الرسل ، فهذا مغزى التراث

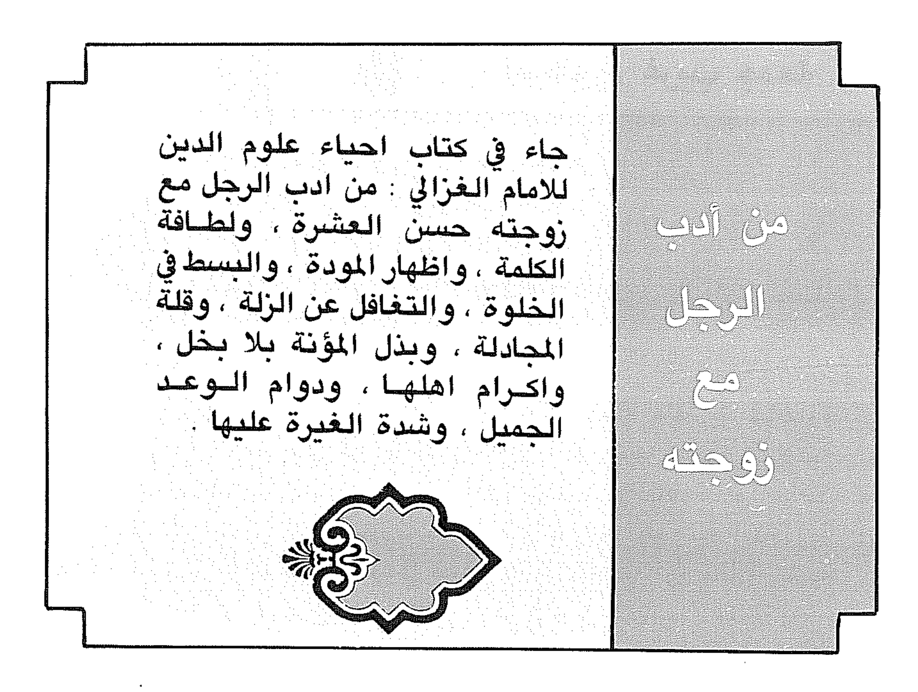
والمعاصرة في حقيقة كل نبوة ، حتى اذا كانت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات كان التطور البشري قد بلغ مداه ، وصارت شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شريعة بعد شريعة الاسلام .

بانتهاء النبوات ، أي بانتهاء الدورات الروحية للبشرية ، كما يصورها الاسلام ، يظل القرآن الكريم ابد الدهر مصدر الدين والشريعة معا ، فهذا معنى استمرار العناية الالهية في الناس بعد عهد

النبوة . ولذلك تتجه الأمة الى أئمتها وعلمائها ورثة النبوة فيها ، ليجتهدوا في مواجهة العصر فيما لا يمس الأصول الدينية والتشريعية ، وتظل حلقات النور في عطاء دائم عل ايدي الأئمة ومجددي القرون الذين يبعث الله على رأس كل مائة سنة عالما منهم ،

يجدد لهذه الأمة امر دينها . وجهود هؤلاء العلماء هي في حقيقة الأمر من قبيل فعل المعاصرة الذي يؤكد القديم ، ويستقبل الجديد ، ليظل الايقاع ثابتا عبر التاريخ بين عنصر الأبدية ، وعنصر الحركة في بناء المجتمع الاسلامي . وكل محاولة لقصر فكرة مجدد القرن على احياء العنصر التراثي وحده تجرد الفكرة من جانب عميق من مغزاها الاجتماعي لأن الجانب التراثي أبدي ثابت لا يوصف الاجتهاد فيه بأنه تجديد ، وإنما يكون التجديد المأمول على أيدي مجددي القرون محاولات قديرة للمعاصرة ، تنبع من حقيقة التراث ، وتفيد من ثقافة العصر في عهد جديد ، وتواجه المشكلات الحديثة للأمة بكل الشجاعة الثقافية المرجوة ، وذلك صعودا بحركة التاريخ الى رقي دائم ، واعترافا بتطور واقعي ، لا بد ان يبلغ مداه ، وتعبيرا عن قدرة هذه الأمة على مواجهة العصر بفضل هؤلاء المجددين .

ان حديث مجددي القرون انما ينطوي على تأكيد لعنصر الأبدية في حقيقة هذا التراث باستمرار الرسالة والدعوة في العبادات والشعائر الروحية والدينية لهذه الأمة ، كما أن فيه تأكيدا لعنصر الحركة التاريخية في تطورها الاجتماعي والثقافي وذلك غاية ما تسعى اليه امة من الأمم : ان تكون قادرة على الحفاظ على ذاتها التاريخية وقيمها الروحية والحضارية من جهة ، وان تتحرك في الوقت نفسه في اطار التطور المأمول ، كما تحدده ثقافة العصر ، من جهة اخرى .



من أدب الرجل مع زوجته

جاء في كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي : من ادب الرجل مع زوجته حسن العشرة ، ولطافة الكلمة ، واظهار المودة ، والبسط في الخلوة ، والتغافل عن الزلة ، وقلة المجادلة ، وبذل المؤنة بلا بخل ، واكرام اهلها ، ودوام الوعد الجميل ، وشدة الغيرة عليها .





للدكتور/ غريب جمعة

في هذا العدد يحدثنا الدكتور غريب جمعة عن داعية اسلامي « يعمل من أجل دينه وامته .. فمن هو هذا المجاهد ؟

انه الدكتور / زكى علي .. وهو مقيم في سويسرا .

وعن جهاد الرجل وعمله من اجل الاسلام في ديار الغرب يحدثنا الدكتور / غريب جمعة فيقول :

معالم من حياته في مصر :

ولد الدكتور زكي علي ببلدة انشاص من اعمال مدينة الزقازيق حاضرة محافظة الشرقية ، بمصر في اواخر يناير ١٩٠٥ م ونشأ نشأة اسلامية وتلقى دراسته الاولية والابتدائية والثانوية في الزقازيق والقاهرة . ولما قامت الحركة الوطنية المصرية في مارس سنة ١٩١٩ م وهو بالمدرسة الخديوية بالقاهرة انضم الى الشباب العامل في صفوفها ونشرت له اول مقالة وطنية (في سبيل الاستقلال) بجريدة (النظام) وهو في سن الخامسة عشرة ومنذ ذلك التاريخ بدأ ينشر مقالاته في الصحف ثم التحق بمدرسة الطب المصرية

(بقصر العينى) ونال منها جائزة الطب في يناير سنة ١٩٢٧ ، وعين بعد ذلك طبيب امتياز بقصر العيني وفي سنة ١٩٢٨ عمل طبيبا لشركة النفط الانجليزية (شل) بمدينة الغردقة على البحر الاحمر وهناك ساءته حال الظلم والذل التي يعاني منها الاهالي والعمال المصريون من الشركة فعمل على رد حقوقهم مع توجيه الاهالي الى التمسك بالدين حين كان يخالطهم في مسجد الغردقة . ثم عاد الى القاهرة واشتغل من جديد طبيبا بقصر العيني وافتتح عيادة طبية له بالقاهرة ولما اتسع نطاق عمله الطبي افتتح عيادة ثانية له في (بردين) وغيرها من نواحي محافظة الشرقية .

بعثته الى اوروبا :

رشحته الحكومة المصرية في نوفمبر سنة ١٩٣١ للسفر الى فرنسا للتخصص في الطب وكانت هذه اول مرة يفارق فيها وطنه . ولفتت نظره الحرية التي يتمتع بها العالم الغربي ودعاه ذلك الى التفكير في وطنه الحبيب

الذي كان واقعا تحت الاحتلال البريطاني في ذلك الوقت . وكان ذلك نقطة تحول في حياته ثم انتقل من باريس الى فيينا بالنمسا وبعد عدة اشهر حدث خلاف بينه وبين الحكومة المصرية جعلها تنهي بعثته إنهاء تعسفيا وتقطع عنه المنحة . وضحى الرجل بوظيفته كأستاذ في قصر العينى من اجل

مواصلة اهدافه وبين عشية وضحاها وجد نفسه بلا دخل يقتات منه واصبح يتجول شريدا في شوارع فيينا واقرانه في بحبوحة من العيش ، ويصور ذلك بعبارته العذبة التي تفيض ايمانا فيقول : « وعلى الرغم من ذلك فقد قررت ان

احيا وسط حرماني قاصدا تحقيق آمالي مدركا لكل ما سوف يواجهني من الام الجوع والعرى والعذاب وكثيرا ما كان يتحول جوعي الى صيام تمنيت ان تفوز روحي من خلاله بالتقوى وقوة التحمل بينما يفقد جسدي من قوته وعافيته » .

ثم ينتقل من فيينا الى جنيف ليحيا بها حياة متواضعة وهي المدينة المزدهرة الثرية . ولا يزال حتى يومنا هذا امد الله في عمره ونفع بجهده وخفف عنه آلام ذلك الثلاثى الشاق : الغربة والشيخوخة والمرض . لقد كان

طريق الرجل مليئا بالصعاب والمخاطر ولكنه يحس في كل تجربة يخوضها سواء أكانت نفسية ام جسدية ام مادية انه ضئيل امام القدرة الالهية العظيمة التي تشمله وتحوطه بعين الرعاية ..

نشاطه في أوروبا :

انطلق الرجل كفارس فكت قيود فرسه وقد هالته حال الجهالة بالاديان التي يعاني منها اهل هذه البلاد خصوصا الاسلام والآراء المزيفة التي يرددها بعض الغربيين ، وشرع يجاهد في ميادين متعددة من اجل الدعوة الاسلامية ، فها هو يتصل بالاوساط الاسلامية في باريس للتعرف على احوال المسلمين في غرب اوروبا ، وفي فيينا بدأ يدعو الى الاسلام بعقد الاجتماعات الاسلامية والقاء الخطب والمحاضرات والاذاعة للتعريف بالاسلام ثم يتصل بكثير من المفكرين والمشتغلين بالشئون الاسلامية في الشرق والغرب . وكان من بين من التقى بهم اثناء زيارته لبودابست سنة ١٩٣٣ المستشرق المجري الاستاذ / عبدالكريم جرمانوس . وكان جرمانوس قد الف كتابا باللغة المجرية بعنوان : « الله اكبر » أعلن فيه إسلامه ، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ثم طلب مؤلفه من الدكتور زكي ان يكتب صفحة الاهداء على الترجمة الالمانية فكتبها بخطه تحت عنوان : « من عبدالكريم جرمانوس الى إخوانه المسلمين) .

ولما كان قد ضحى بوظيفته في قصر العيني فقد عكف على الجهاد الخالص لخدمة الاسلام فضرب في ميدان آخر فأسس رابطة الثقافة الاسلامية في فيينا في اكتوبر سنة ١٩٣٢ . ولنقرأ ما قالته بعض الصحف عن تلك الرابطة في ذلك الوقت :

قالت جريدة « فتى العرب » الدمشقية في عددها رقم ٣٥٩٥ (أيار ١٩٣٤م) : « وللجمعية مكتب وبهو للمحاضرات تلقى به محاضرة كل اسبوع ويجتمع فيه كثير من الخلق من مختلف الطبقات والشعوب ورغم ما يقاسيه الدكتور زكي مؤسس الرابطة من شظف العيش وخشونته في تلك الاصقاع ، اذ ليس له فيها من معين من البشر ولا يساعده احد من الخارج فانه لا يزال مثابرا على جده ونشاطه ولا أغالي اذا قلت إنني لم أجد رجلا يتحمل ما يتحمل هذا الشاب في سبيل الخدمة العامة . وقد دعاني (الكلام للمحرر) اثناء زيارتي لفيينا الى اجتماع في نادي الجمعية ولا ازال اذكره

حتى اليوم اذ يجمع بين العجمي والافغاني والمصري والسوري والتركي والنمسوي وغيرهم ممن قد عرفوا الشيء الكثير عن الديانة الاسلامية ولا يزال يتابع ويواصل السعي للوصول الى النتيجة الطيبة . فلئن كان من واجب الانسانية ان تسجل أسماء ابطال فيجب ان تسجل اسم الدكتور زكي على في عداد اولئك الابطال المغاوير فليس جهاده في تلك الاصقاع بأقل من الجهاد في الصحراء » أ. هـ .

وقالت مجلة « الشبان المسلمون » القاهرية في عددها الصادر في فبراير ١٩٣٥م : « أقامت رابطة الثقافة الاسلامية بفيينا حفلة كبرى بمناسبة انقضاء عامين على تأسيسها ، ودعت جمهورا كبيرا من العلماء والادباء والمستشرقين والصحفيين وشباب الجامعة في العاصمة النمسوية ، وقد القى الدكتور زكي علي مؤسس الرابطة خطبة قيمة في هذه الحفلة بعنوان : « اوروبا والاسلام » وقد كتبت المجلة ترجمة تلك الخطبة ولا يتسع المقام هنا لكتابتها .

ولم يقف نشاطه على هذه الرابطة بل اشترك في تأسيس غيرها من الجمعيات الاسلامية في وسط وغرب اوروبا وأسهم في شتى الجهود الصادقة والاعمال التي غايتها نشر الدعوة الاسلامية وإنهاض العالم الاسلامي وتحرير دول الاسلام من الاستعمار الاوروبي وتحقيق حريتها واستقلالها التام .

وكان على صلة بالامير شكيب أرسلان الذي دعاه ليكون عضوا في اللجنة التي يرأسها الامير لتنظيم أول مؤتمر إسلامي في أوربا عام ١٩٣٥م فلبى الدعوة وانتقل الى جنيف في سويسرا في أواخر سنة ١٩٣٤م ولم يتوقف نشاطه في جنيف بل نما وتضاعف بعون الله فقد اتخذ من جنيف مرصدا يرصد منه احوال العالم الاسلامي خاصة والعمل الخالص لوجه الله اساسا لجهاده ونشاطه باذلا جهوده الدائبة بالقلم واللسان مع نشر العديد من المقالات عن الاسلام واحوال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في الصحف والمجلات العربية والاسلامية في الشرق وفي بعض الصحف الاجنبية في الغرب وفي صحف العرب المهاجرين الى امريكا الشمالية والجنوبية .

ولاؤه لوطنه وجهاده من أجله :

وفي غمرة ذلك النشاط ووسط معتركه لم ينس وطنه مصر وما يقاسيه من عسف وجور فكتب خطابا مفتوحا يفيض غيرة وايمانا ووعيا ووطنية الى الملك فؤاد ملك مصر في ذلك الوقت ومما جاء في ذلك الخطاب :

« ان الشعب الذي رفع رأسه معتزا بالحرية والكرامة القومية في بيت الامة لن يستسلم للنزعات الاوتوقراطية في عابدين (قصر الحكم) ، وان عرشا لا تقوم دعائمه على محبة الشعب والنزول على ارادة الامة واحترام مشيئتها لهو عرش فوق بركان ثائر لا يؤمن له انفجار . قولوا للانجليز يا صاحب الجلالة ، انني لن اقف بمعزل عن أمتي ولأن تؤيدني قلوب امتي

خير من سند قوتكم وسلطتكم ، وعلى السياسة الانجليزية وحدها وزر النكبات التي تشكو منها البلاد ، وعلى الاستعمار البريطاني وحده تبعة البلاء الذي حل بوادي النيل ، ثم خذوا بيد الفلاح يا صاحب الجلالة واستمعوا صرخته المكتومة مما يتقلب فيه من غمرات الفقر والبؤس وعذاب الامراض والعلل ، فأغيثوه وارفعوا عنه الحيف وهيئوا له سبيل الحياة الطيبة والعيش الرغد فهو قوام حياة الوطن ثم ولوا وجهكم شطر الشرق ، وصافوا دول العربية والاسلام فذلك خير من مجاملة دول الغرب الاجنبية التي لا تتقرب منكم وتبذل لكم الود الا على حسب ما تسول لها مطامعها ومصالحها ومنافعها !!! ، فهذا شأن الاجانب في بلادنا ، فخير لجلالتكم ان تعقدوا حبل الالفة واواصر التحالف مع دول العربية والاسلام وتؤلفوا معهم عصبة قوية ترفع نير الاستعمار وتنهض بالعربية والاسلام نهضة تحمل فيها مصر علم الزعامة » .

ولم يتوقف جهاده من اجل وطنه على الكتابة لحكامه فقط بل انه تحدث الى الدنيا كلها من خلال عصبة الامم (الأمم المتحدة الآن) حيث طلب منها قبول مصر عضوا بها قبل الحرب العالمية الثانية . وقد اشارت الى ذلك جريدة كوكب الشرق في عددها الصادر في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٦م تحت عنوان : « المسألة المصرية في عصبة الامم » حيث قالت : « قدم حضرة الاستاذ الدكتور زكي علي مذكرة باللغة الفرنسية عن المسألة المصرية الى مجلس عصبة الامم المنعقد في جنيف يوم ٢٠ يناير الحاضر وقد نشرت الجريدة الترجمة العربية لهذه الخطبة .

نشاطه في ميدان الطب :

لم يمنعه اشتغاله بالدعوة الاسلامية من المضي في العمل الطبى فاشتغل طبيبا في بعض المستشفيات العامة والخاصة في جنيف وكطبيب بدل في بعض المدن السويسرية ولم يكتف بالعمل في هذا الميدان بل ان له بعض المؤلفات فيه مثل :

١ ـ رسالة الطب العربي وتأثيره في مدنية اوروبا (بالعربية) سنة ١٩٣١م وقد كتب عنه الاستاذ / ابراهيم الفحام بمجلة الازهر تحت عنوان : من ذخائر المكتبة الاسلامية .

٢ ـ كتب خمسة عشر بحثا نشرت في مجلات طبية في مصر وفرنسا وسويسرا والمانيا وبلجيكا وايطاليا واعتبر احد هذه الابحاث (بالفرنسية) وعنوانه : « الذهانات التالية لعمليات جراحية » معادلا لرسالة دكتوراه في الطب من جامعة سويسرا وقد نشرته مجلة السجلات السويسرية للامراض العصبية والنفسية عام ١٩٤١م .

مؤلفاته عن العربية والاسلام :

قد دعته جامعة جنيف سنة ١٩٤٣ لتدريس اللغة العربية والترجمة منها واليها في مدرسة الترجمة الملحقة بالجامعة فقبل ذلك وقام بهذا العمل خدمة للغة القرآن الكريم على مدى تسعة عشر عاما ، اما مجال التأليف فقد اخذ بحظ وافر فيه حيث صدرت له المؤلفات التالية :

١ ـ كتاب « الاسلام في العالم » بالانجليزية ISLAM In The World . وقد طبع للمرة الثانية في لاهور (الباكستان) سنة ١٩٤٧م ثم نشر في الستينات في نيويورك (امريكا) بدون اذن المؤلف ولا يزال ينشر حتى الآن !!. وقد قال السيد محب الدين الخطيب رحمه الله في مجلة « الفتح » الاسبوعية التي كان يصدرها سنة ١٩٣٨ عن المؤلف : انه واحد من أعلم الناس بين الخمسة عشر مليونا من مسلمي مصر بمسائل العالم الاسلامي .

ولهذا الكتاب قصة لا تخلو من عبرة ، وذلك انه استقبل في الشرق والغرب استقبالا حسنا بفضل الله فأدى ذلك الى ظهور كتاب (بالالمانية) لمؤلف الماني يدعى توما ريشارت بعنوان : « الاسلام على الأبواب » !! وكان ذلك في مدينة ليبزج بالمانيا سنة ١٩٣٩ ، وقد طلب ناشر الكتاب الالماني سالف الذكر من الدكتور زكي علي ان يسمح له بترجمة كتابه الى الالمانية فأرسل اليه نسخة لهذا الغرض ولكن كان لا بد من عرضها اولا على الدكتور جوبلز وزير الدعاية والبروباجندا في عهد هتلر فرفض ذلك الوزير ان يترجم الكتاب لأن ما ذكر فيه عن نظام الاسلام ونهجه لا يتفق مع مبادىء النظام الهتلري ، فعاد الناشر يرجو المؤلف ان يكتب فصلا عن **المانيا والاسلام خلال العصور** لنشره في ختام الكتاب ، واستجاب المؤلف لطلبه فبعث اليه الفصل المطلوب (بالالمانية) وعرض من جديد على وزير الدعاية الهتلرية ومع الاسف حذف منه جانبا كبيرا فيه بيان لسمو الاسلام فوق القوميات والعصبيات والعنصريات والسلاليات وفوق النظم البشرية والوضعية سواء أكانت ليبرالية ام دكتاتورية ... الخ . ثم نشر الكتاب والفصل دون اخذ ولا رد مع المؤلف . ولهذا لا يذكره من بين مؤلفاته (بالألمانية) بسبب ما حصل فيه من حذف ومسخ .. وهكذا طبيعة الدكتاتورية في كل زمان ومكان .

٢ ـ « لمحات في الاسلام » (بالانجليزية) GLIMPES of ISLAM صدرت الطبعة الاولى منه في جنيف سنة ١٩٤٤م والثانية في لاهور سنة ١٩٥٤ .

٣ ـ « اوروبا والاسلام » (بالفرنسية) EUROPE er LAISLAM نشر في جنيف سنة ١٩٥٤م وترجم الى العربية في لبنان ونشرته دار الكشاف في بيروت سنة ١٩٤٩م بدون اذن المؤلف .

٤ ـ « اللغة العربية في العالم » (بالفرنسية) La Langue Arabe dans Le Monde نشرته مدرسة الترجمة بجامعة جنيف سنة ١٩٥٠م ثم ترجمته الى العربية مجلة الانوار في تطوان (المغرب) سنة ١٩٥٠م .

٥ ـ « تأثير الثقافة الاسلامية في الغرب » بالألمانية)
Der Einfluss der Islamichen Kultur auf das Abendland وقد نشر في اولتن OLTEN بسويسرا سنة ١٩٦٠ .

٦ ـ « هذه هي الشعوب البيضاء » (بالفرنسية) Tels Sont Les Reuple Blances طبع في لوزان (سويسرا) ونشر في عام ١٩٧٣م .

وقد قامت الدكتورة / نفيسة شاش الاستاذة بجامعة الاسكندرية بترجمة مقتطفات منه الى اللغة العربية ويسرنا ان نضع بين يديك اخي القارىء باقة منها :

يقول مصورا واقع الغرب من خلال معايشته له اكثر من نصف قرن ـ وكأنه ينبه المفتونين من شبابنا ـ : « انه عالم يشعر فقط بحقيقته الحيوية والزمنية ولكنه لا يدرك المفهوم الحقيقي للحياة والمعاني السامية للروحانيات والالهيات ، فبينما يكبر هذا العالم ويزداد بل ويتضخم ماديا نجد انه يتضاءل ويتلاشى نفسيا ومعنويا ، وهذا بطبيعة الحال يشكل خطرا جسيما على هذه المجتمعات. انه عالم ضلت فيه النفوس واهتزت فيه الآراء وضاعت وسط المشاعر ، وهانت فيه الروحانيات . انه عالم اجهدته الحضارة المادية والتكنولوجيا فاصابه الاعياء والتخمة من كثرة تناول العلم بينما هو جوعان وظمآن الى الدين والايمان » .

ثم يوجه رسالة ونداء من اعماق قلبه الى الانسانية كلها دونما تعصب لجنس او لون فيقول : « اصبحت الآن لا اجد منزلي في مصر ولا في اوروبا سأظل دائما غريبا اذن . اين وطني ؟ هل هو الشرق هل هو الغرب ؟ ان وطني الوحيد حيث يوجد المؤمنون لأنهم هم اخواني . وكأنه يريد ان يقول : ان وطن المسلم حيث يرتفع صوت لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ايها الرجال البيض ايتها السيدات البيض . يا من تقرءون سطوري اينما كنتم وايا ما كان لونكم . لا تذكروا اسمي وانزعوا صورتي الموجودة في مستهل هذا الكتاب واقتربوا بنفوسكم وارواحكم مني . اقتربوا ايمكن ان نلتقي جميعا على ارض الايمان بالله ؟ ان الله جلت قدرته هو الذي خلقنا وهو الذي خلقكم مع تعدد لغاتنا والواننا وانني احبه فوق كل شيء ولا اخشى سواه وبقدر حبي له اخشاه اكثر واكثر وبقدر خشيتي له فهو يحفظني اكثر واكثر والمؤمن الحقيقي لا يمكن ان يتخيل الله سبحانه وتعالى لانه لا مثيل له .. والسجود لعظمته يسمح بالايمان الذي لا يمكن رؤيته والصمود الذي لا يمكن تحمله والمعرفة لما لا يمكن معرفته والتقبل لما لا يمكن تقبله :

ثم يختم الكتاب بقوله : « اني اتممت رسالتي بفضل الله وليس لدي ما اقوله بعد ذلك ولكن تأملوا كلمتي الاخيرة : ان الله وهب الطبيعة للانسان والآن فان من الطبيعة ان يهب الانسان نفسه لله سبحانه وتعالى » أ. هـ .

تكريم الغرباء :

كان الرجل قد القى محاضرة بالفرنسية في ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٢م في باريس عن تاريخ مدرسة الطب « قصر العيني » في مصر وعلى اثر نجاحها اعد بحثا تاريخيا علميا عن تاريخ الجراحة العربية في الاندلس (اسبانيا) وقدمه الى رئيس جمعية تاريخ الطب الفرنسية ، فبلغ من استحسانه له ان القاه بنفسه نيابة عنه في ابريل ١٩٣٢ امام جمعية تاريخ الطب الفرنسية بباريس واقترح انتخاب المؤلف عضوا بتلك الجمعية (وهي جمعية علمية لا نقابة) . وتم ذلك بالاجماع ولا يزال عضوا عاملا بها منذ ابريل سنة ١٩٣٢ حتى يومنا هذا بفضل الله .

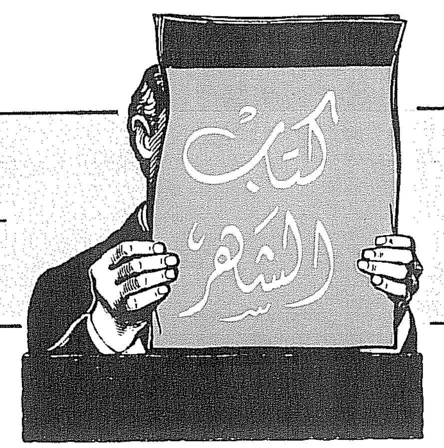
اما في سنة ١٩٨٣ فقد انتخبته الجمعية الطبية بجنيف عضوا مزاملا فيها . وهنا سؤال يفرض نفسه :

ما هو دور نقابة الاطباء والاطباء في مصر والعالم الاسلامي تجاه واحد من الرعيل الأول من الاطباء وعلم من اعلام المسلمين المجاهدين في ديار الغرب على مدى نصف قرن او يزيد ؟ انه يحيا الآن حياة شديدة التواضع وكل امنيته ان يقضي بقية عمره في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه يحيا في هذا العنوان :

Dr : ZAKI ALI
Case Postale Eaux - Vives 10 , Geneve , SUISSE
(سويسرا)

ان اهل الفن يكرم بعضهم بعضا بل وتقام لبعضهم مهرجانات وربما لو وزناه احدهم بميزان الاسلام ما بلغ وزنه قلامة ظفر ، وما احسب الاطباء او غيرهم بأهون على انفسهم وعلى الناس من اهل الفن . وبعد :

فأرجو ان تكون هذه الكلمة وهي جهد المقل كلمة وفاء متواضعة نحو واحد من اعلام الاطباء ، كما أرجو ان اكون قد وفقت في تقديم نموذج من اطيب النماذج (ولا نزكي على الله احدا) لمن يريد ان ينتظم في موكب الدعوة صابرا محتسبا مجاهدا بغير طبول وحسبه ان الله يسمع ويرى .



عرض وتعليق أ لأستاذ :

معالى عبدالحميد حمودة

تأليف :

الحاخام مائير كاهانا



نقدم للقارىء هذا الكتاب الذى يعد كتابا فريدا من نوعه ومميزا ، اذ يعتبر هذا الكتاب ، وثيقة عنصرية قام على تأليفه وإعداده يهودى عنصرى حاقد ، وعضو في الكنيست الاسرائيلى ، ويدعو صراحة الى طرد العرب من وطنهم ، بل يتعدى هذه الدعوة لينسب ذلك الى توراة اليهود التى كتبوها ، فيقول كاهانا مخاطبا أبناء جلدته (أرض اسرائيل ... منحت هذه الأرض لذريتك ، من نهر مصر « النيل » حتى النهر الكبير « الفرات ») .

وهذا الكتاب شهادة حقيقية وصريحة تكشف عن أطماع التوسع الصهيونية في المنطقة .

ان كتاب (**شوكة في عيونكم**) كتاب خطير ، ويحمل نظرية عنصرية غاية في الخطورة

وبعد فإننا نضع الكتاب الخطير بين يدى القارىء العربى ـ وغير العربى ـ ليعرف الجميع .. ماذا يجرى في الكيان الصهيونى ، **ولنسأل أنفسنا بعدها ماذا فعلنا أو ماذا خططنا لمواجهة خطط كاهانا** الذى يقف وراءه آلاف من أفراد الكيان الصهيونى مؤيدين وموافقين على كل ما يدعو ويروج له .

الحاخام مائير كاهانا من عائلة حاخامية كانت تقيم في (صفد) وهاجرت في مطلع القرن الحالى الى



الولايات المتحدة . ولد كاهانا في أول اغسطس ١٩٣٢ في حي (بلاتيوش) بنيويورك وسمي مائير مارتن كاهانا . قام والده الحاخام (تشارلز كاهانا) بتثقيف كاهانا بتعاليم الصهيونية العسكرية ، وقد أكمل مائير هذه الثقافة في إطار عمله ضمن حركة الشبيبة (بيتار) وظهرت عنصرية وتطرف كاهانا بعد ذلك بسنوات طويلة ،

نشر كاهانا في الولايات المتحدة كتابا باسم (ليس بعد) وكان عنوانه شعارا لمنظمة الدفاع اليهودى ، وزعم كاهانا في كتابه أن العالم اليهودى يواجه إبادة أخرى ، وأن المنقذ المخلص لليهود هو كاهانا نفسه بنظرياته المتطرفة .

وصل كاهانا ـ بعد ذلك ـ الى فلسطين المحتلة عام ١٩٦٩ وبدأ يعمل في القدس على رأس حركة جديدة أطلق عليها اسم (دوف) **أى قمع الخونة** ، وأصبح كهانا خلال فترة قصيرة شخصية يشار إليها في المجابهة السياسية في إسرائيل وحول حركته الى حزب ليتم انتخابه عضوا في الكنيست عام ١٩٨٤ .

اشتهر كاهانا بمطالباته المستمرة الداعية الى طرد العرب من فلسطين كحل جذرى للقضية الفلسطينية ، وقام بتنظيم المسيرات اليهودية الى القرى العربية في فلسطين المحتلة لإرهاب المواطنين وحملهم على الهجرة ألى الخارج ، إضافة الى تورطه في العمليات الإرهابية المسلحة ضد المواطنين العرب وإعلانه عن **استعداده الشخصى لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل اليهودى محلهما** .

○ الكتاب ○

يقول كاهانا في مقدمة كتابه إنه توصل الى استنتاج لإنهاء الخلافات بين العرب واسرائيل وهذا الحل يكمن في هجرة العرب ، فإذا لم يوافق العرب على الهجرة فيجب طردهم من فلسطين .

وتحت عنوان (**يجب علينا إخلاؤهم**) يقول كاهانا : إن هدفه من

كتابه هذا محاولة إقناع اليهود بأنه من واجبنا فعلا ترحيل العرب .

○ الفصل الأول ○

يتحدث كاهانا فى هذا الفصل مستخدما الخبث اليهودى الدنس محاولا أن يستشهد بآراء بعض المواطنين العرب من أن اليهود والعرب لن يستطيعوا أن يعيشوا معا ، ويكشف كاهانا بعد ذلك عن وجهه القبيح المجرم وأفكاره العنصرية عندما يقول بالحرف الواحد (ليست هناك إمكانية بأن يعيش يهود أرض إسرائيل والعرب في إطار دولة يهودية صهيونية ، إن الدولة اليهودية تعنى تفكيرا وعلاقات يهودية وتعنى حضارة يهودية ، وروحا يهودية في جمهور يهودي . وفوق كل ذلك تعنى سيادة يهودية وسيطرة يهودية في هذه البلاد) .

ويقول كاهانا بعدها (.. وفي النهاية سيهددون - أى العرب - الأغلبية اليهودية بوساطة نسبة التكاثر الطبيعى العربي . والحل الوحيد هو ترحيل فورى للعرب من أرض إسرائيل الى أرضهم ، أى أرض بلاد العرب

○ الفصل الثانى ○

عنوان هذا الفصل هو (معا في إسرائيل) ويتكلم فيه كاهانا عن ازدياد عدد السكان العرب وازدياد عدد الطلاب العرب في إسرائيل ، ويستشهد كاهانا بما قالته صحيفة معاريف اليهودية في هذا الصدد ، ويستخدم الحاخام الارهابى عبارات معينة ذات مدلولات خطيرة مثل (إسرائيل هى الدولة المضيفة للعرب) و (إسرائيل دولة ذات سيادة) و (القدس عاصمة إسرائيل الأبدية) .

ويصف كاهانا العرب بأنهم متطرفون لمجرد أنهم يطالبون بالحصول على حقوقهم وأراضيهم ، بل ويصل كذب وتضليل الحاخام العنصرى الى القمة عندما يورد كاهانا بعض فقرات يصور فيها العرب بأنهم يضربون اليهود ويعتدون جنسيا على نسائهم وفتياتهم ويحرمون اليهود من المرور في بعض الأحياء سيرا على الأقدام وليس بغريب على هذا الحاخام العنصرى أن يقلب الأوضاع كلها ويكذب ويظل يكذب وفي النهاية يصدق الأكاذيب التى روجها هو بنفسه ؟

○ الفصل الثالث ○

أما هذا الفصل فعنوانه (التعايش مع الشعب الفلسطينى) يواصل فيه كاهانا قلب الحقائق والوقائع التاريخية ، فيتحدث عن مذبحة عام ١٩٢١ التى وقعت في مدينة يافا العربية ، وعن طريق قلب الحقائق يقرر الحاخام الكاذب المنافق أن العرب هم الذين دبروا المذبحة وذبحوا اليهود بوحشية رهيبة وأن زعماء اليهود بعد كل ذلك اجتمعوا وقرروا مصالحة العرب
وبعد هذه المذبحة التى قام بها اليهود

وقلب كاهانا وضعها ، يتحدث عن مذبحة عام ١٩٢٩ ووصل الأمر بالحاخام كاهانا الى القول بعبارة علينا ان نقرأها جيدا ونحن نتابع ما يجرى الآن في الكيان الصهيونى ، قال الارهابى كاهانا بالحرف الواحد إنه نشأت أسطورة دينية سياسية تقول إن النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما عرج الى السماء راكبا البراق اختار مكانا قرب الحائط لربط البراق به ، ثم يصور رجل الدين الارهابى اليهودى المذبحة التى وقعت عام ١٩٢٩ بأن العرب هم الذين قاموا بها ، وذبحوا اليهود ، وأن القوات البريطانية هى التى بدأت بتفجير الموقف ؟

ثم يواصل كاهانا قلب الحقائق فيقول إن اليهود ذبحوا في صفد ، والخليل ، وغير ذلك من المذابح وقلب كاهانا الأوضاع فجعل العرب المجنى عليهم هم الجناة ، وجعل اليهود الجناة مجنيا عليهم ؟

ويختتم كاهانا صفحات الفصل الثالث بالحديث عن مذابح قام بها العرب ؟ اعتبارا من عام ١٩٣٦ الى ١٩٣٨ ؟ والرد الوحيد على كلام كاهانا ، لو كان هذا حدث فعلا ـ وليته حدث ـ لما كان هناك يهودى واحد على قيد الحياة في فلسطين .

○ الفصل الرابع ○

يحمل هذا الفصل عنوان (وثائق واستقلال) يتكلم فيه كاهانا عن بعض الوثائق محاولا تطويعها لاثبات أن الكيان الصهيونى لم يسرق أرض الشعب الفلسطينى ، ومحاولا إظهار الشعب الفلسطينى بأنه لا أرض له ، وأن اليهود كما زعم لم ينقطعوا عن العمل والصلاة الى الله من أجل العودة الى الأرض المقدسة .

بعدها يثنى كاهانا ـ وله الحق ـ على الأمم المتحدة في قرارها الصادر في ٢٩ تشرين الثانى عام ١٩٤٧ الذى أقرت بموجبه إقامة دولة يهودية في أرض فلسطين .

ويقول كاهانا (إن دولة إسرائيل هى وطن اليهود الذين يتوجهون ثلاث مرات يوميا في صلواتهم الى القدس ، ليس الى مكة أو الى روما) .

ويمضى كاهانا في حديث خطير وهام عن تحديد الهوية اليهودية والصهيونية وكيف أن إسرائيل يجب أن تكون يهودية ، فإذا وافق العرب على ذلك فلا اعتراض وإذا لم يوافقوا فليرحلوا خارجها .

ويكشف كاهانا عن تصوره للوجود العربى في فلسطين من أنه يجب أن يحيا كما تريد الدولة اليهودية له أن يحيا ، فإن لم تعجبه تلك الحياة فعليه أن يتركها لأن الشعب الفلسطينى (شعب لاجئين) .

ويظل الحلم المؤرق لكاهانا ممثلا في تلك الزيادة الجنونية في النسل العربى في فلسطين ، بل يصل الأمر بكاهانا الى محاولة الاعتراض على هذا التقسيم الإلهى من أن معدل زيادة نسل الشعب الفلسطينى في ازدياد ، ومعدل وفيات الصهاينة في ازدياد ، ويكاد كاهانا يصرخ مطالبا يهود

العالم بالهجرة فورا الى الكيان الصهيونى للتغلب على زيادة السكان العرب .

ويعصف جنون العظمة بكاهانا الى حد أنه هاجم كل قادة ومخططى سياسة الكيان الصهيونى الذين صرحوا ـ في تخطيط متقن ـ أنه يمكن التعايش بين العرب واليهود في فلسطين ، ويمضى الفصل الرابع كله في تقديم محاورات ووثائق تقرر أن اليهود يجب أن يكونوا هم الأغلبية والعرب هم الأقلية وإلا فالطرد لازم لهم .

○ الفصل الخامس ○

عنوان هذا الفصل هو (عرب إسرائيل : آباء وأبناء وبنات) وهو فصل الأرقام ، ويورد فيه كاهانا حسب خوفه المتزايد من نمو الشعب العربى الفلسطينى ونسبة وجود أبنائه في المدارس فيقول :

في عام ١٩٤٨ كان ما نسبته ٣٢,٥٪ فقط من أبناء العرب في اسرائيل يرتادون المدارس بصورة منتظمة ، أما الآن فقد بلغت نسبتهم ٩٢٪ مقابل ٦٠٪ في الاردن و ٤٠٪ في مصر والعراق وليبيا و ٢٠٪ في الجزائر و ١٥٪ في اليمن .

ويورد كاهانا كيف أن عدد الدارسين العرب قفز إلى ١٢ ضعفا وهناك ١٥٠٠ طالب عربى يدرسون فى الجامعات الاسرائيلية وان عددهم ـ حسب معدل الزيادة السكاني ـ يزداد بدرجة خطيرة .

ويتساءل كاهانا موجها سؤاله إلى رئيس حكومة الكيان الصهيونى (ألم يدرك رئيس الحكومة أن العرب المتعلمين بالذات هم الذين سيصبحون فى المستقبل الأكثر خطرا من زعماء المستقبل للثورة الفلسطينية الوطنية ؟)
ولا ينسي كاهانا أن يقدم نصائحه و توصياته فى هذا المقام بوجوب التقليل تماما من عدد الطلبة العرب الفلسطينيين وإغلاق الطرق أمامهم حتى لا يحصلوا على التعليم ، بل وصل الاجرام الكاهانى إلى المطالبة باغلاق روضات الاطفال العرب

عنصرية ما بعدها عنصرية ، وحقد أعمى تفوق على حقد النازية نفسها . ويبدى كاهانا حنقه من الوحدة الوطنية التى يتمسك بها الشعب الفلسطينى عندما سأل ذات يوم أحد البقالين من قرية، كفار كناء شمال الناصرة هل هو مسلم أو مسيحى ؟ فرد عليه البقال : كلنا عرب وينادى كاهانا بوجوب اتباع أسلوب إيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين من الشعب الفلسطينى لعل هذا الاسلوب يوقعهم مع بعضهم البعض ويخدم فى النهاية أهداف دولة الارهاب الصهيونى
ويظهر كاهانا استنكاره الشديد لمظاهر الابتهاج التى انتشرت بين الشعب الفلسطينى عندما وقعت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وكيف أن العرب الفلسطينيين أبدوا عدة صور مقاومة وبطولات ـ سماها كاهانا إرهابا ، وينعى كاهانا على الحكومة

الاسرائيلية أنها سمحت لهؤلاء بالتعليم والعمل في المصانع الاسرائيلية وقدمت لهم الكثير من الأشياء .

ويظهر حقد كاهانا من سرده لعشرات من الأمثلة التى توضح أنه على الرغم مما يتعرض له الطلبة العرب الفلسطينيون من مضايقات ومشاكسات من قبل السلطات الاسرائيلية واليهود (المخلصين) فإن الطلبة العرب اظهروا تمسكا وصلابة وعنادا ، بل وإن البعض منهم نفذ بعض عمليات ثورة فتح (التخريبية) كما يحلو للصهاينة تسميتها .

بل وصل الأمر بالحاخام الدنس أن طالب الحكومة الاسرائيلية بتقليل دورات المياه والمراحيض للطلبة العرب الفلسطينيين ..

○ الفصل السادس ○

يحمل هذا الفصل عبارة (شيطان الديمغرافيا) عنوانا له ، ويتحدث كاهانا في هذا الفصل عن (الاحصائيات) أو علم الديمغرافيا ، مشيرا إلى جنونه المطبق من نمو الشعب الفلسطيني وازدياد سكانه ،

ومنبها الحكومة الاسرائيلية إلى ان الوضع إذا استمر على ما هو عليه فسيتحول اليهود قريبا إلى اقلية وسيتحول الشعب الفلسطيني الى اغلبية ، ويقول بالحرف الواحد (إن السلاح العربي الرئيسى فى حربهم ضد اسرائيل اليهودية هو الأطفال)

(لم يتوقف العرب عن الأعمال الارهابية لكنهم ظلوا يلدون الاطفال بكثافة قاتلة) (يوجد لدى العرب عدد عظيم من النساء فى سن الحمل وسيستمر هذا الوضع عشرات السنين) (العرب يتكاثرون بنسبة أكثر من تكاثر اليهود ، وبعد سنوات قليلة ستكون نسبتهم ٤٥ فى المائة من السكان) والحقيقة أن نمو الأطفال العرب وزيادة نسل الشعب الفلسطينى أمر مخيف لقادة الكيان الصهيونى كلهم إذ أورد كاهانا تصريحات لوزراء الدفاع والاقتصاد والثقافة والخزانة والتموين والصحة تبين خوفهم من هذا الأمر .

وينتقل كاهانا في هذا الفصل الى الحديث عن أن نسبة زيادة الهجرة إلى فلسطين من قبل اليهود تصل إلى الصفر ، وأن الهجرة اليهودية من فلسطين الى خارجها من قبل اليهود فى ارتفاع مستمر ويطالب كاهانا أصدقاء اليهود فى الدول كلها بالعمل على بذل أى مجهود واستغلال أية فرصة سياسية للضغط من أجل إجبار اليهود خارج فلسطين على الهجرة إليها .

ويهاجم كاهانا ظاهرة الاجهاض المنتشرة فى الكيان الصهيونى ويطالب بمنعها لأن اليهوديات فقط هن اللائى يمارسن الإجهاض ، بل ويسير كاهانا فى نفس المخطط الصليبى المعروف بالمطالبة بتنظيم نسل العرب وعدم تنظيمه بين اليهود ويورد فى هذا عدة أرقام وإحصائيات بالغة الدقة .

وينهي الحاخام الارهابي كلامه فى هذا الفصل بضرورة طرد العرب وأطفالهم وعدم السماح لليهوديات بالزواج منهم .

○ الفصل السابع ○

عنوان الفصل هو (تناقض بحد ذاته) ويتكلم فيه كاهانا عن التناقض الموجود والممثل فى الحلم اليهودى الصهيونى والدولة الاسرائيلية الحديثة ، ويقصد الارهابى أن سلوك الكيان الصهيونى الآن عن طريق عدم طرده العرب أو أستئصالهم يخلق تناقضا دينيا لا توافق عليه التوراة ويقول كاهانا معارضا توجيه أى لوم لليهود على ما يفعلونه بالعرب

(لا داعىأبدا لأن يظهر اليهودى اعتذارا .. إن الشعب اليهودى غير ملزم بأن يقدم أى تفسير لأحد)
(إنه يجب ألا تطبق المساواة على العرب واليهود ، فاليهود هم اصحاب الارض والبلاد اما العرب فلاحق لهم فمن اين اذن المساواة)

(إن اسرائيل دولة يهودية ويجب عدم السماح للعرب ان يكونوا اغلبية)
(اذا كان العربى لا يريد أن يعيش فى اسرائيل فعليه ان يذهب ليعيش فى واحدة من اكثر من عشرين دولة عربية)
ويورد كاهانا تصريحا لاسحاق رابين وزير دفاع الكيان الصهيونى عندما كان رئيسا لحكومة الكيان الصهيونى قال رابين (يجب أن نمنع حدوث وضع تكون فيه اغلبية يهودية غير كافية . ولن نسمح أبدا بأن تكون هناك أقلية يهودية)

○ الفصل الثامن ○

يبدا هذا الفصل ـ
ـ بعنوان : عالم واحد ، وهو فصل يتكلم فيه الحاخام كاهانا واضعا نظريته الارهابية العنصرية كنموذج يجب الاحتذاء به من قبل كل اليهود ، وقدم كاهانا الذى نعترف بثقافته المتعددة واطلاعه المحكم الدقيق ، نماذج من لبنان وسرد وقائع القصد منها تأليب المسيحيين على المسلمين ، وناقش مسألة الأكراد فى العراق وإيران ، والأفغانيين ، والباكستانيين ، والسنيين والعلويين والدروز ، وأقباط مصر العربية ولم يترك الحاخام الارهابى الفرصة تمر فى هذا المقام بالذات والقى باللائمة فى الفتنة الطائفية التى وقعت فى عام ١٩٨٠ على المسلمين ثم تحدث عن تركيا وقبرص ، وقد هاجم كاهانا مباشرة الدين الاسلامى وتطبيق الشريعة الاسلامية ، ثم وصل إلى هدفه النهائى من إيراد كل تلك النماذج من أنه من حق (الشعب) اليهودى ان يقيم دولته الواحدة اليهودية روحا وقلبا وسلوكا ومعاملات وأن أية معوقات (فلسطينية) تعرقل تحقيق ذلك يجب نسفها تماما وإبادتها .

○ الفصل التاسع ○

عنوان هذا الفصل هو (نحن أبناء ابائنا) والمغزى من هذا العنوان يلخصه كاهانا فى عبارة هامة ذات دلالات خطيرة إذ يقول (إنه لا يوجد شعب على استعداد لأن يعيش إلى الأبد فى وضع الاقلية تحت سلطة شعب آخر على الأرض التى يعتبرها الأول أرضه)

وعبر دراسة هامة يقدم الحاخام مائير كاهانا تصوره من أنه يجب على اليهود الاستيقاظ جيدا لمواجهة أية محاولة لاعادة القومية العربيــة الى الفكر العربى ، بل يحذر كاهانا اكثر من أن الوحدة الاسلامية بالذات اذا تمت ووقعت فإنها ستكون السلاح الماضى الوحيد الذى سيقطع أى احلام او أمال لإقامة الدولة الصهيونية العالمية من النيل الى الفرات ..

ويقول كاهانا (يجب أن نعلن لليهود بــأنــه لا تــوجــد فلســطــين ولا فلسطينيون)

ثم يقول كاهانا مختتما الفصل التاسع إننا امام مشكلة أبناء لم يتعلموا من اخطاء آبائهم فبعد مضى مئة سنة على عودة اليهود الى فلسطين ، وبعد مضى ثمــانين سنــة على قيــام الحــركــة الصهيونية السياسية ، وبعد عشرات الاضطــرابات وبعــد أربعة حــروب كبيرة ، وبعد أكثر من ثلاثين سنة على قيام الدولة اليهودية ، لا زال أبناء اولئك الآباء يؤمنون بإمكانية إقناع العرب للعيش معهم بسلام)

○ الفصل العاشر ○

يصرخ كاهانا في هذا الفصل بعبارة هى عنــوان هذا الفصــل (الوقت ينفد) ويشن فى هذا الفصل الحاخام مائير كاهانا هجوما منتظما وخطيرا على السياسى الأديب عضو الكنيست الاســرائيلى عن مــدينة النــاصــرة (توفيق زياد) ويصف كاهانا العضو العــربى فى الكنيست الاســرائيــلى بالخيانة والغدر لأنه طالب بحصول العرب على حقوقهم .

ثم يتناول كاهانا بكــل الصراحــة مستوى أخلاق اليهود الهابط بل قال بالحرف الواحد

(إن الظاهرة المخجلة المتمثلة فى وجود عاهرات يهوديات يعملن فى خدمة الزبائن العرب فى البيارات وعلى طول الساحل وفى الفنادق الرخيصة وفى بيوت تل ابيب أيضا معروفة جيدا) وينادى كاهانا بوجوب منع الزواج المختلط بــين العرب واليهــوديات ، ويطالب بمطالب عنصرية إجرامية كلها تستهدف تقليص دور العرب

وحرمانهم من حقوقهم والضغط عليهم ومصادرة اراضيهم ونسف بيوتهم . وعن المشروعات التى يطــالب بها كاهانا ـ قبل نفــاد الوقت ـ يقــول بالحرف الواحد عنها (إننا سنحاول بــالتــاكيــد زيــادة نسبــة الــولادة اليهــودية ، وتقليــل نسبة الــولادة العــربيــة ، وتشجيــع الهجــرة إلى اسرائيل)

○ الفصل الحادى عشر ○

عنوان هذا الفصل هو (فصل فقط فصل) ويبدا كاهانا هذا الفصل بعبارة كاذبة تدق على الوجدان الدينى لدى الصهاينة إذ يقول (كانت معجزة عام ١٩٤٨ أن الله أنقذ اليهود الذين كانوا فى دولة اسرائيل من العرب ومن أنفسهم . إن أكبر بركة حظي بها اليهود مع قيام دولتهم كانت الهروب العشوائي الذى ينقصه المنطق الذى جاء نتيجة للرعب الذى تملك العرب) بعدها يورد الحاخام الارهابى عدة أمثلة من مجتمعات أوربا تلك المجتمعات المنتصرة فى الحروب التى تطرد سكان البلدان الأصلية وعلى الرغم من أن مائير مثلا لم يذكر ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من طرد الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين والتشابه العضوى بين أمريكا واسرائيل فى قيام امريكا والكيان الصهيونى ، إلا أن مائير كاهانا يناقض فصول الكتاب الاولى التى زعم فيها أن العرب ارتكبوا المذابح ضد اليهود ، فيعترف كاهانا بالحقائق التاريخية التى حدثت فيقول : (فى تموز ١٩٤٨ نجح يهود إسرائيل فى طرد الموجات العربية)

ثم يصف كاهانا العرب بأوصاف لا نستطيع كتابتها حرصا على مشاعر القراء العرب ، وإيمانا منا بأن الأجدى أن ننقل فكر ونظرية كاهانا العنصرية ونتدارسها ونعرف كيف يخطط وبماذا يخطط وما هى أهدافه ..

ويصل كاهانا إلى إلقاء اللوم على الجيش الصهيونى عقب حرب ١٩٦٧ ويعترض كاهانا الارهابى على عدم قصف مدينة القدس القديمة وعدم قصف المسجد الاقصى وتدميره وتدمير الحرم الابراهيمى .

ويختتم كاهانا هذا الفصل بعبارة تقول :
(فى نهاية الامر يجب على اليهودي ان يتذكر جيدا : أنه لا يوجد لدى اسرائيل أى خيار فى أن تجلس مكتوفة الأيدي وتسمح للعرب بالنمو والتكاثر ، هذا غير معقول)

○ الفصل الاخير ○

يختتم مائير كاهانا هذا الحاخام الارهابى العنصرى كتابه بالفصل الثانى عشر الذى يحمل عنوانا دراميا هو (آخر الامر : فعلا يوجد رب لاسرائيل) وفى بدايته يقول كاهانا إن طرد العرب من إسرائيل هو نظرة يهودية تعتمد على تعاليم دين التوراة ، بل يقول (إن طرد العرب واجب دينى) .

ويتحدث كاهانا عن الاكذوبة المدوية المعروفة بشعب الله المختار ، وينادى بالعمل على تحقيق إقامة مملكة اسرائيل مستشهدا بالتوراة التى كتبوها ، مملكة من النيل إلى الفرات .
ويورد كاهانا بعض خرافات وأساطير التوراة المتداولة ليؤكد بها ان الله ـ تعالى ـ يضع كل قدرته من أجل خدمة اليهود وتغلبهم على أعدائهم ، ويقول

بالحرف الواحد . (إذا قضيتم على العرب فستحظون بحق توريث الأرض لأبنائكم)

ويقول مختتما كتابه :

(إن جرأتنا في طرد العرب تعتبر من العناصر الرئيسة في تعجيل قدوم الخلاص الكامل)

(من غير شعب إسرائيل الذى يقف الرب إلى جانبه)

(من يحتل الجيوش في ستة أيام ويستريح فى اليوم السابع)

(ان طرد العرب من البلاد هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية . إنه موضوع دينى . واجب دينى)

(يجب أن نرتعد خوفا من غضب الله إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب)

(لا يمكن ان يكون هنالك آخرون يعيشون الى جانب الشعب الاسرائيلى)

(كل من كان غير يهودي لاحق له فى البقاء فى هذه الارض)

(اطردوهم من البلاد ، وتخلصوا منهم نهائيا ، فهذا هو الحل)

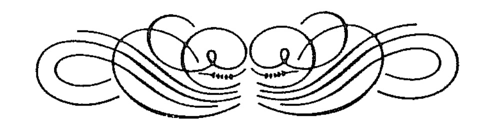
وينتهى الكتاب الخطير ، كتاب **(شوكة فى عيونكم)**

ولكن ما الهدف من عرضنا لهذا الكتاب ؟ لا يحسب القارىء أننا نهدف إلى التركيز على عبارات الحاخام مائير كاهانا ونعرضها للقارىء وينتهي الأمر بانفعال اللحظة الذى نجيده جميعا ، ولكن الهدف أن نبصّر القارىء بالخطة الصهيونية المقبلة لتصفية الشعب الفلسطينى بلسان أحد رجال الديانة اليهودية المتداولة ، بلسان الحاخام مائير كاهانا الرجل الذى عرض منذ سنوات قليلة ان يشترى طائرة ويزودها بالسلاح ويقوم بنفسه بنسف المسجد الأقصى ، الرجل الذى ضرب عرض الحائط بكل المواثيق ووضع كتابا خطيرا ـ بالغ الخطورة ـ هدفه الاول والأخير إقامة مملكة اسرائيل المزعومة وطرد العرب من فلسطين ، والسيطرة النهائية على كل مقدرات منطقة القدس .

إننا وضعنا كلمتنا فى عرض هذا الكتاب للقارىء ، ليفكر ويعرف ويفهم .. فالمصيبة العظمى أننا من خلال صراعنا مع العدو الصهيونى لا نفكر ولا نعرف ولا نفهم حقيقة الصراع .

إن حقيقة الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني أنه يخطط فعلا لإبادة المجتمعات العربية والاسلامية ويخطط لضرب الاسلام ، وهدم مقدساته ، ويخطط لابادة الشعب الفلسطينى ،

فهل فهمنا ، وهل عرفنا ، وهل قرأنا ؟



مائدة القارئ

لا تجزع

قال الشاعر :

ولا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل

وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول

قائد جيش المسلمين

قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حينما سأله عن سعد بن ابي وقاص قائد جيش المسلمين في القادسية : ـ
قال : اعرابي في نمرته ، اسد في تامورته (عريسة الاسد) نبطي في جبايته يقسم بالسوية ، ويعدل في القضية وينفر في السرية ، وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

تقدم

قيل ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه اربعمائة من العلماء والفضلاء واياس يقدمهم .

فقال المهدي : اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث .

ثم التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟
فقال سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشا فيهم ابو بكر وعمر .
فقال له : تقدم بارك الله فيك .

افلا يشكرون

قالَ تعالى : « اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون » - الايات من سورة يسن .

سيد الإستغفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك علي ، وابوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت .

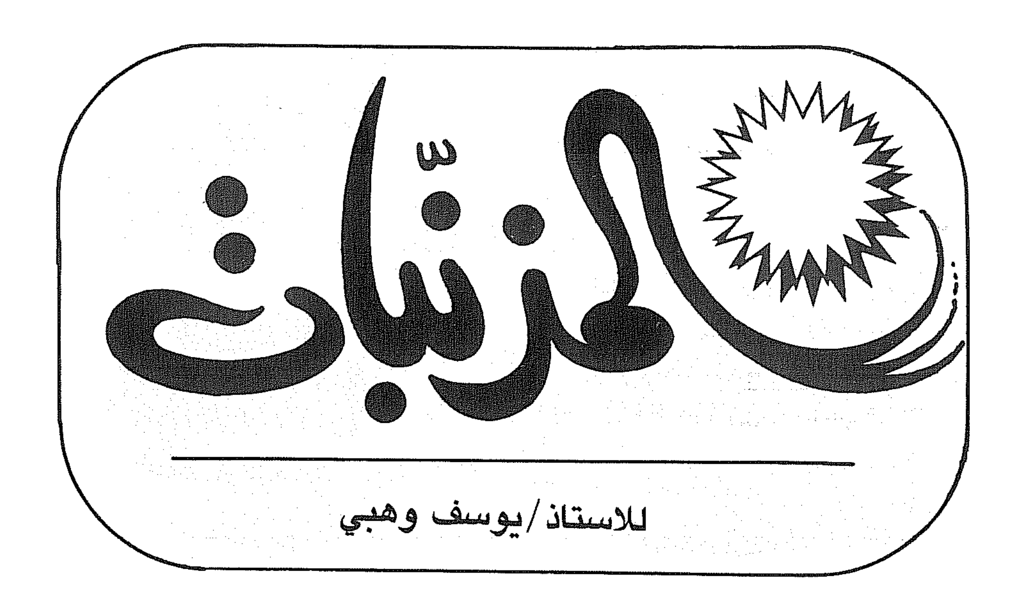


قال لقمان لابنه : اذا اردت ان تؤاخي اخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب والا فاحذره .

تغير الزمان

قال القرافي :

لا نشك ان كثيرا من قضاة زماننا وشهودهم وولاتهم وأمنائهم لو كانوا في العصر الأول ما ولوا ولا عرج عليهم ، وولاية هؤلاء في مثل ذلك العصر فسوق فقد حسن ما كان قبيحا واتسع ما كان ضيقا ، واختلفت الاحكام باختلاف الزمان .



شهد العالم ظاهرة فلكية نادرة تجلت في مرور « المذنب هالي » قرب كرتنا الارضية حيث قطع مدارها .

وقد استعدت الوكالات الفضائية لهذا الحدث بكل وسائلها لدراسته فاطلقت ستة أقمار صناعية :

- قمرين تابعين للاتحاد السوفياتي هما فيكا ١ وفيكا ٢ . VEGA 1 / 2
- قمر صناعيا امريكيا « انتيركومتاريو » Intrecometario
قمرين يابانيين هما « بلانت ١ وبلانت ٢ »
- وقمراتابعا للوكالة الاوروبية للفضاء « جيوتو » Giotto

هذه الأقمار وضعت في اماكن مختلفة عبر مدار هذا المذنب .

ففي ٩ مارس الماضي اقترب القمر الصناعي بلانت ١ الى مسافة ٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر من المذنب ، هذا القمر مزود بآلات رصد جد دقيقة من كامرات للأشعة ما فوق البنفسجية وعقول الكترونية ومهمته تحليل بخار ماء المذنب .

أما القمر جيوتو الذي أطلق في يوليو ١٩٨٥ فسيكون مركز المهمة حيث انه سيظل خلال خمس دقائق قريبا من المذنب على مسافة ٥٠٨ كيلو متر هذه المدة الوجيزة ستستغل الى اقصى حد وسيتسبب في تعطيل أجهزة القمر الصناعي دون إصلاح إلا انه اثناء هذه اللحظات سيكون قد تبادل تلك المعلومات مع الأقمار الخمسة الاخرى ، هذه المعلومات ستدرس فيما بعد في المركز الاوروبي للابحاث الفضائية بالمانيا .

إن اهتمام العلماء بدراسة المذنبات راجع لكونها تحمل معها أسرارا جد مقنعة حول نشأة الكون بصفة عامة ومجموعتنا الشمسية بصفة خاصة ..

فما هي اذا هذه المذنبات كيف تنشأ ، ما محتوياتها ؟

قبل ان نجيب على هذه الأسئلة لنلق أول الأمر نظرة جد بسيطة على هذا الكون ان جل الباحثين في الكون وتطوراته اكدوا ان هذا الكون كان اول الأمر عبارة عن جسم في منتهى الصغر ، ذي حرارة وكثافة جد عالية ، فحدث فيه انفجار أدى الى تمدده وبالتالي ادى الى انخفاض

درجة حرارته وكثافته ، وهكذا بدأ يكبر ويتسع مكونا ملايين المجرات والسدم بكل أنواعها وإننا نجد اشارات جد واضحة لهذه العملية الكونية وردت في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ..

« **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون** » الأنبياء / ٣٠ .

« **والسماء بنيناها بايد وإنا لموسعون** » الذاريات ٤٧ .

بين هذه المجرات توجد مجرتنا « سكة التبانة » او الطريق اللبني واذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المتر ولا الكيلومتر يصلحان لأن يقاس

بهما بل استـ[illegible]ـت وحدة [illegible] اس جديدة هي سـ[illegible] [illegible]ي السنة الضوئية . . [illegible] التبانة » حلزونية الشمس ، قطرها مائة الف سنة ضوئية وارتفاعها عشر ذلك .

هذه المجرة مثلها مثل غيرها تحتوي على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكواكب وتوابع وكويكبات وغازات وثقوب سوداء ومذنبات ...

لقد شوهدت **المذنبات** منذ ٢٣١٦ قبل الميلاد ، وذكرت في حضارات الاغريق والصين وغيرها من الحضارات .

ويبلغ عدد المذنبات التي شوهدت منذ تلك الحقبة الى الآن ما يقرب من ١٦٩٤ مذنب ، ٤٠٠ منها ظهرت في المائة سنة الأخيرة .

من الأساطير القديمة والحديثة يعتقد بأن ظهور هذه المذنبات ستجلب للبشر عواقب وخيمة وستسبب لهم قلقا واضطرابا ، كما أنها تمثل إنذارا بكوارث ستحصل مثل الحروب والجوع والأمراض ، وخاصة ظهورها المفاجىء دون علة . فمثلا ظهور المذنب هالي سنة ١٩١٠ أفزع العالم وظنوا أنه سيصطدم بالارض .

وقديما قالوا إنها الملائكة أو أناس من الفضاء تزور الارض .

والحقيقة أن المذنبات ليست لها أية تأثيرات لا سلبية ولا إيجابية على شئون الناس وليس ضروريا أن يظهر ضوء في السماء لكي يعلن عن حرب أو

كارثة . فالناس عادة لا تنظر الى السماء ولكن في حوادث خاصة تتوجه ببصرها الى فوق فترى ما ترى . الا ان هذه الأضواء الموجودة دائما قد

تكون نيازك او شهبا او نجما او مذنبا او شيئا آخر ..

اما علماء الفضاء القدماء فقد كانوا يظنونها دخانا يتصاعد من الأرض ولم يعرف أن هذه المذنبات موجودة خارج الغلاف الجوي الا في حدود سنة ١٥٧٧م وفي القرن الثامن عشر عرف ان ما يسمى بالمذنبات انما هي اجرام فلكية تدور حول الشمس مثلها مثل الكواكب السيارة . هذه النتيجة استخلصها الانجليزي ايدموند هالي EDMUND HALLEY (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢) حيث لاحظ في ١٧٠٥ ان مذنبات ١٥٣١ ـ ١٦٥٧ ـ ١٦٨٢ هي نفس الاجسام تدور حول الشمس في مدار قد يكون اكثر اتساعا من مدار الكوكب بلوتون وانه ببعض معادلات صديقه نيوتن استنتج ان هذه الاجسام ما هي في الاصل الا جسم واحد يغوص في اعماق الفضاء ويعود بعد فترة محددة تقدر بست وسبعين سنة في المعدل . وعلى هذا الاساس فانه سيظهر من جديد عام ١٧٥٨ .

وفعلا فقد ظهر المذنب في تلك السنة دون ان يستطيع هالي مشاهدته بنفسه ، ومن ثم اطلق عليه اسمه . ان اصل المذنبات حسب آخر النظريات في هذا المجال نظرية الفلكي الهولندي جان اورت JAN OORT اصلها سحابة ممدودة يطلق عليها اسم اورت OORT تحتوي على مئات الملايين من المذنبات لا نرى منها سوى ١/١٠٠٠٠٠ كتلة هذه السحابة لا تتعدى عشر كتلة الارض . وعندما يكشف عن مذنب بالتليسكوب على بعد ساحق من الشمس فانه يصعب التمييز بينه وبين نجم في الفضاء ولا يفرق بينهما إلا بالحركة . فما يظهر منه هو النواة وحولها سديم على شكل شعيرات ثم ذيل .

وان ٩٠٪ من المذنبات لا تملك في أول الأمر هذا الذيل . وعند اقترابها من الشمس فإن نواتها تحاط بطبقات لامعة مضيئة ، وكلما انقبضت هذه النواة زالت طبقة فيزداد لمعانه ويطول ذيله اكثر فأكثر وهذا الذيل يصل الى اقصى طوله عندما يكون في اقرب نقطة من الشمس ، كما ان هذا الذيل يكون دائما في الاتجاه المعاكس للشمس حيث يتبع النواة عندما يقترب منها ويسبقها عندما يبتعد عنها ..

مدار المذنبات ؟؛

شكلها اهليجي وخاصة المذنبات ذات فترات ظهور محددة وحركات دورية مضبوطة الى حد ما .

فأصغر مدة دورية للمذنبات هي للمذنب إينكي ENCKE ذلك انها لا تتعدى ثلاث سنوات . هذه الفترة تمتد وتطول الى آلاف السنين او اكثر عند مذنبات أخرى ، فالمذنب الأكثر لمعانا الذي ظهر سنة ١٨٤٣ سوف لن يظهر الا سنة ٢٣٥٥ كما أن المذنب دوناتي DONATI الذي ظهر سنة ١٨٥٨ سيعود مرة أخرى عام ٢٠٠٠ . وهناك ما له فترات أكثر من ذلك مثل مذنب ارند رولند AREND ROLAND الذي شوهد في ليلة من

ليالي ربيع ١٩٥٧ سوف لن يمر امام الأرض إلا بعد ملايين السنين .. وهذا راجع الى أن النجوم والكواكب العملاقة تخلق جاذبية معاكسة للشمس مما يجعل بعض المذنبات تتخذ مدارات واسعة جدا قريبة من خط مفتوح مثل المذنب السابق .

وبالنسبة للمذنب هالي فإن سبب اختلاف التباين في مواعيده راجع الى تذبذب قوة الجاذبية التي تؤثر على مساره أثناء مروره بجوار الكواكب وخاصة كوكب المشتري .

الراس :

ان قطر الرأس يختلف من مذنب الى آخر ويتراوح ما بين خمسين الف ومائة الف كيلو متر ، وقد يصل في بعض الاحيان الى مليون وثمانمائة الف كيلو متر (١٨٠٠٠٠٠) كلم . كما هو الشأن للمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ حيث ظل بارزا اكثر من ١٧ شهرا . هذا الرأس يكبر تحت تأثير ضغط الاشعاعات والرياح الشمسية .

النواة والذيل :

أما النواة فانها تكون صغيرة ليست لها علاقة بحجم المذنب نفسه مكونة من اجسام متجمدة من غبار وغازات خاصة عندما يكون المذنب بعيدا عن الشمس . وعند اقترابه نحوها فان هذه النواة تسخن فيبدأ المذنب في اطلاق الغازات ، فيكبر الراس من جراء الرياح الشمسية وضغط الاشعاعات التي تعمل على دفع الجزيئات والذرات والغازات الى الوراء . وهكذا يبدأ الذيل في التكوين .

هذا الذيل هو ما يثير إعجاب الناس وانتباههم ، وقد يختلف من مذنب الى آخر فمذنب سنة ١٨١١ بلغ طول ذيله ١٧٦ مليون كيلو متر ومذنب ١٨٤٣ بلغ طول ذيله ٣٢٠ مليون كيلو متر اي اكثر من قطر مدار الارض . هذه الذيول تصل كثافتها من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ مليار مرة اقل من كثافة الغلاف الجوي من مستوى سطح الارض . وهذا يفسر كيف ان الأرض قد قطعت ذيل مذنب ١٨٦١ و ١٩١٠ دون ان يحدث شيء .

كما ان هناك مذنبات تملك اكثر من ذيل واحد على شكل متقطع او متموج مثل مذنب ذي شيسو الذي يملك ستة اذناب براقة .

والمذنبات بالاضافة الى انها تعكس الأضواء الساقطة عليها فانها بنفسها تشع الضوء وطيف المذنبات عادة يكون عبارة عن حزام لخطوط الغازات المتكونة من الكربون ، الهدروجين الاكسوجين ، الازوت ، وعندما يكون المذنب في الحضيض ،

فان خطوط الطيف تكون للنيكل الكروم الحديد والكوبالت ، هذه الغازات تتجدد عند النواة من جزيئات الكربون ، الميثان ، النشادر ، ثاني اوكسيد كربون ، والآزوت فتنطلق من

الذيل بعدما تتأين بالأشعة ما فوق البنفسجية . اما فيما يخص كتلة المذنبات فانها جد صغيرة بحيث أن الكواكب تؤثر على مداراتها إلا أن هذه الأخيرة لا تتأثر بها بتاتا ، فمثلا في سنة ١٨٨٦ اخترق المذنب بروكس BROOKS كل اقمار المشتري دون أن يحدث أي تأثير على مداراتها بينما تأثر المذنب ونقصت فترة مداره الى

عشرين سنة ، كما أن شعيرات المذنب تكون جد دقيقة لدرجة ان ضوء النجوم يتخللها دون تأثير عليها وهذا يعلل ضعف كثافتها ..

موت المذنبات :

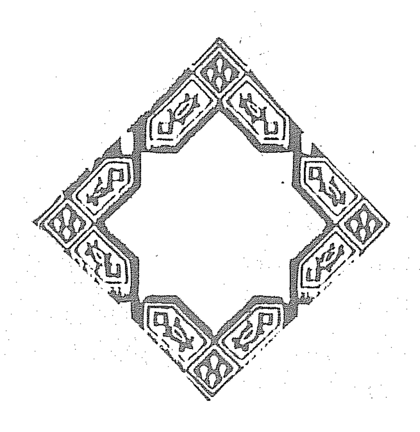
كلما يمر مذنب من الشمس فانه يدفع ضريبة حيث تسيل غازاته وتتطاير منه اطنان من الغبار الكوني ، وهكذا تفقد المذنبات محتوياتها شيئا فشيئا .. وهذا يعني أن المذنبات كباقي الاجرام غير خالدة وانها ستنطفيء وستموت مثل مذنب اينكي ENCKE الذي سيختفي تماما في حدود شهر فبراير ١٩٩٤ هذه المحتويات التي تتطاير منه تسقط على شكل شهب او نيازك .

الشهب والنيازك :

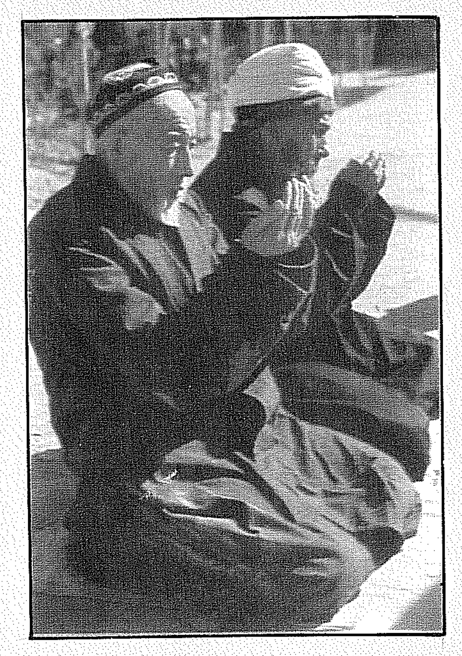
الشهب هي أتربة كونية أو قطع من الصخور تدخل المجال الجوي بسرعة قد تصل الى ٥٨ كيلو متر في الثانية ، فتبدأ القطع الساقطة الاحتكاك بجزيئات الهواء في الطبقات العليا ، فتشتعل من جديد وتتوهج قبل ان تصل الى مسافة ٨٠ كلم من الأرض فتحولها الحرارة الى غبار دقيق هذه الشهب تكثر في أوقات خاصة

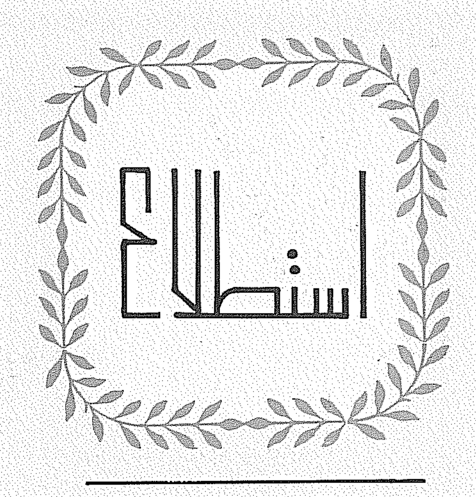
« **ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين** » الحجر / ١٦/١٧/١٨ .

اما النيازك فهي أجسام أكبر بكثير من الشهب ترتطم بالأرض على هيئة كتلة صلبة محدثة في بعض الأحيان دمارا ناتجا عن موجة الضغط والزلزلة ..



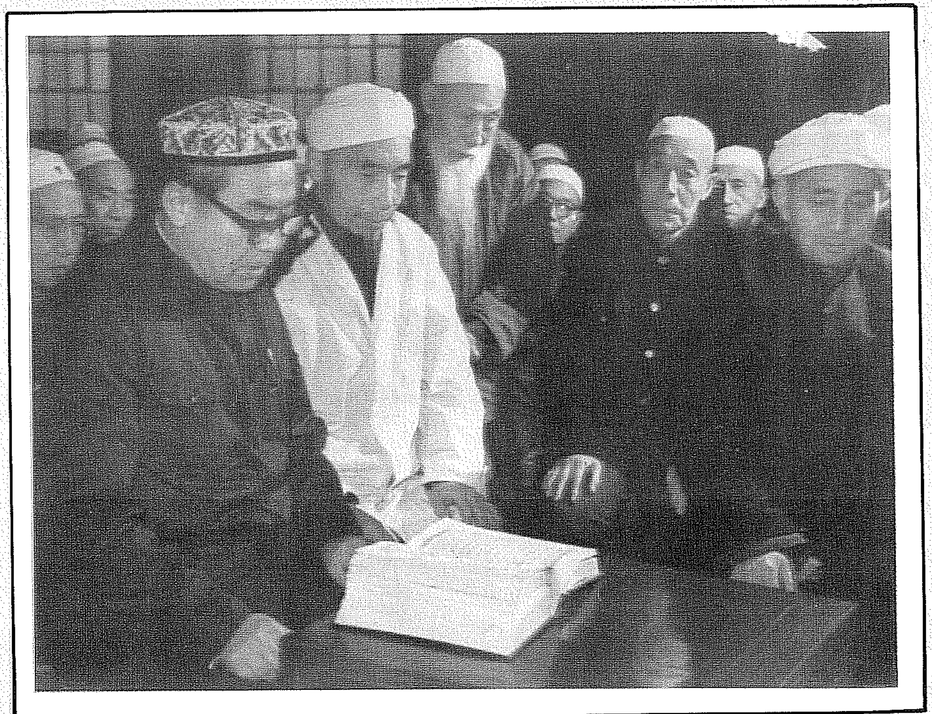




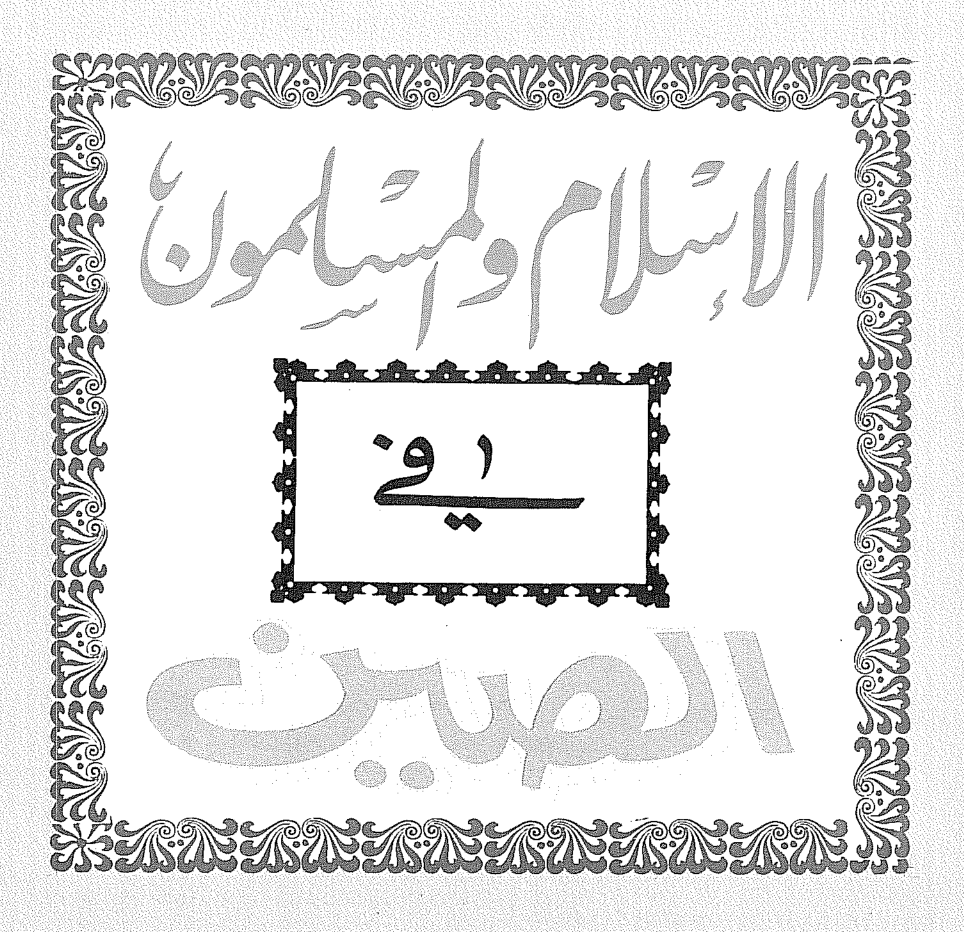


للاستاذ :

عبدالستار محمد فيض



نائب سكرتير جمعية شنغهاي الاسلامية يتلو آيات من القرآن الكريم .



تحتل الصين مكانة مرموقة في العالم نظرا لكثافتها السكانية الهائلة ، وحضارتها العريقة ، كما تتميز بدخول الاسلام الى ارضها منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والمسلمون في العالم سواء في الصين أم في غيرها إنما هم أخوة تجمع بينهم رابطة الاسلام . وفي السنوات القليلة الماضية انتهجت الصين سياسة الانفتاح على الخارج ، فبدأ بذلك الترابط الأخوي بين المسلمين في الصين والمسلمين في البلدان الأخرى .

وفي مقالنا هذا سوف نلقي بعض الضوء على جمهورية الصين الشعبية بمعالمها الجغرافية والتاريخية ، ونركز على تاريخ دخول الاسلام الى تلك البلاد ، وأحوال وأوضاع المسلمين فيها .

تقع جمهورية الصين الشعبية في شرق آسيا ، وتبلغ مساحتها ٤,٣ مليون ميل مربع ، وتعتبر أول دولة في العالم من ناحية كثرة السكان البالغ عددهم ألف مليون نسمة ينتمون إلى ثلاث قوميات هي : الصين والسيكنيك والتيبت .

ومدن الصين تعتبر من أحسن وارقى المدن الآسيوية ، كما تشتهر بنمط خاص في العمارة يظهر على مبانيها ومنشآتها .

وتنقسم الصين إداريا الى اربع وعشرين ولاية ، وتنقسم تلك الولايات إلى عدد من المناطق والألوية

ومن أهم الأماكن الأثرية في الصين سورها العظيم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع ، وقد بناه الامبراطور « شن » في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويبلغ طوله ٢٨٠٠ كم ، وكان القصد من بنائه هو حماية الامبراطورية الصينية من غزو قبائل منغوليا الشمالية ، ولايزال هذا السور باقيا إلى الآن ..

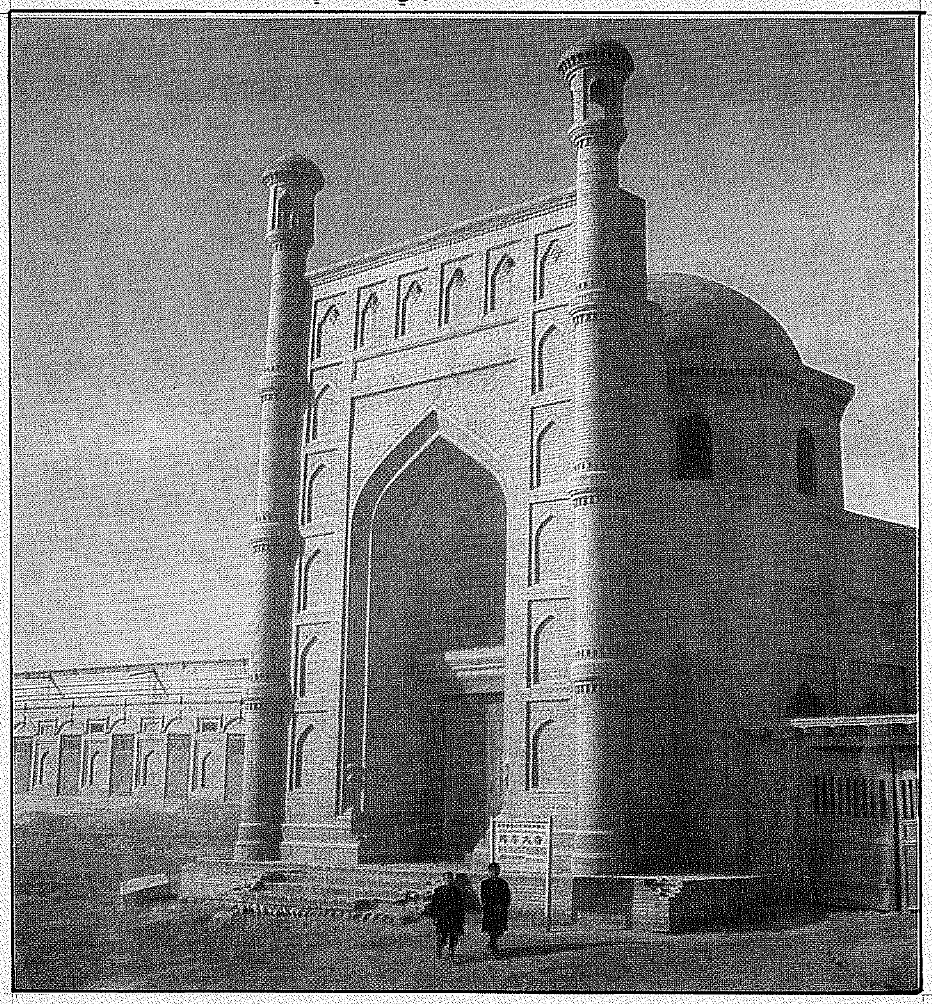
وتاريخ الصين مليء بالعجائب والأحداث ، وحضارتها تمتد إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وكانت الصين قديما تنقسم إلى عدة قبائل لكل منها استقلالها الكامل ، وقد قامت أول امبراطورية في الصين عام ٢٣٥٧ ق/م ، ثم تعاقبت على الصين عدة ممالك ، وفي عام ١٩١١م قامت ثورة الدكتور « **صن يات صن** » الذي اعلن الصين أول جمهورية آسيوية بعد الاطاحة بامبراطورية « **المانشوس** » التي حكمت البلاد ٢٦٨ عاما ، وخلال النصف الأول من القرن العشرين تناحر الجنوبيون والشماليون على زعامة البلاد ، وفي عام ١٩٤٩م استطاع الشيوعيون بزعامة « ماوتسي تونج » وهم ثوار الشمال السيطرة على البلاد وفي عام ١٩٥٩م خضعت منطقة التيبت لسيطرة الصين المباشرة ، وكانت التيبت قد تعرضت للفتح الاسلامي في عهد يزيد بن معاوية والوليد بن عبدالملك وغيرهم من الخلفاء .

أما منطقة سيكنيك فقد كانت موطنا لقبائل الأيجور وهم من عناصر الاتراك الشرقيين وقد فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥ هـ ، وفي عام ١٧٦٠م احتلها الصينيون وضموها اليهم ، ومعظم سكان هذه المنطقة من المسلمين وتعتبر من أكبر مقاطعات الصين مساحة .

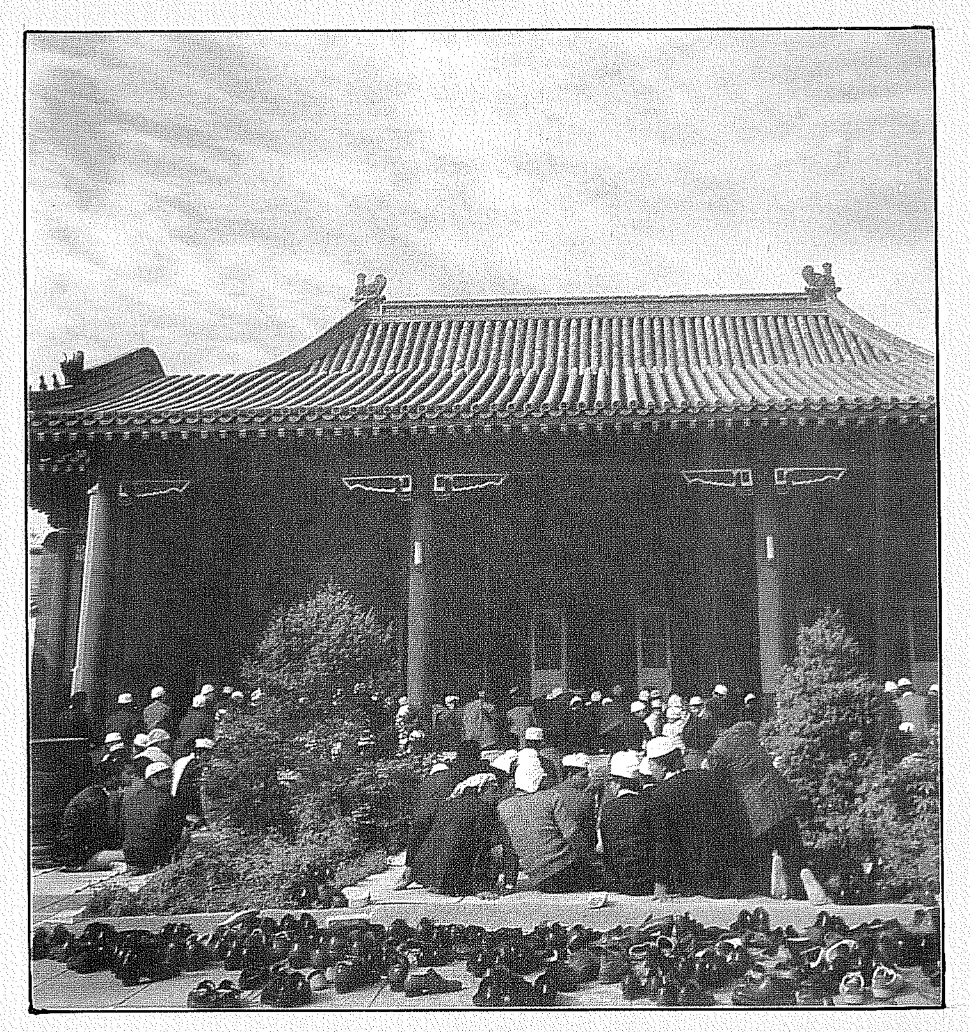
إن وجود الاسلام في الصين يمتد إلى قرابة أربعة عشر قرنا ، وتعداد المسلمين الصينيين يقدر بنحو مائة مليون مسلم ينتشرون في مناطق شاسعة من أرض الصين

وقد انتشر الاسلام في الصين عن الطريق البحري والطريق البري التجاري المسمى بطريق الحرير ، وأول ذكر للاسلام في تاريخ الصين كان أيام أسرة « تانج » (٦١٨ ـ ٩٠٧م) كما جاء في كتاب تاريخ الحدود الغربية ، وكان سكان الصين آنذاك يسمون المسلمين الاوائل



جامع كوتشة في منطقة شينجانغ

« **هوى** » ويقولون إنهم أتوا من بلد اسمها « **تشي كوى** » أي الجزيرة العربية . وتقول بعض الأخبار التاريخية : إن الصينيين كانت لهم معرفة جيدة بالاسلام بعد وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بخمس سنوات ، ومن المعروف أن الاسلام قد انتشر واستقر بميناء « **شانج آن** » خلال حكم اسرة « **تانج** » التي استقبلت العديد من السفارات العربية في القرنين السابع والثامن الميلادي ، ومع انتشار الاسلام في آسيا دخل كثير من المسلمين إلى الصين وأقاموا فيها وفي عام ١٣٣ هـ حدثت أول موقعة بين الصينيين والمسلمين انتصر فيها

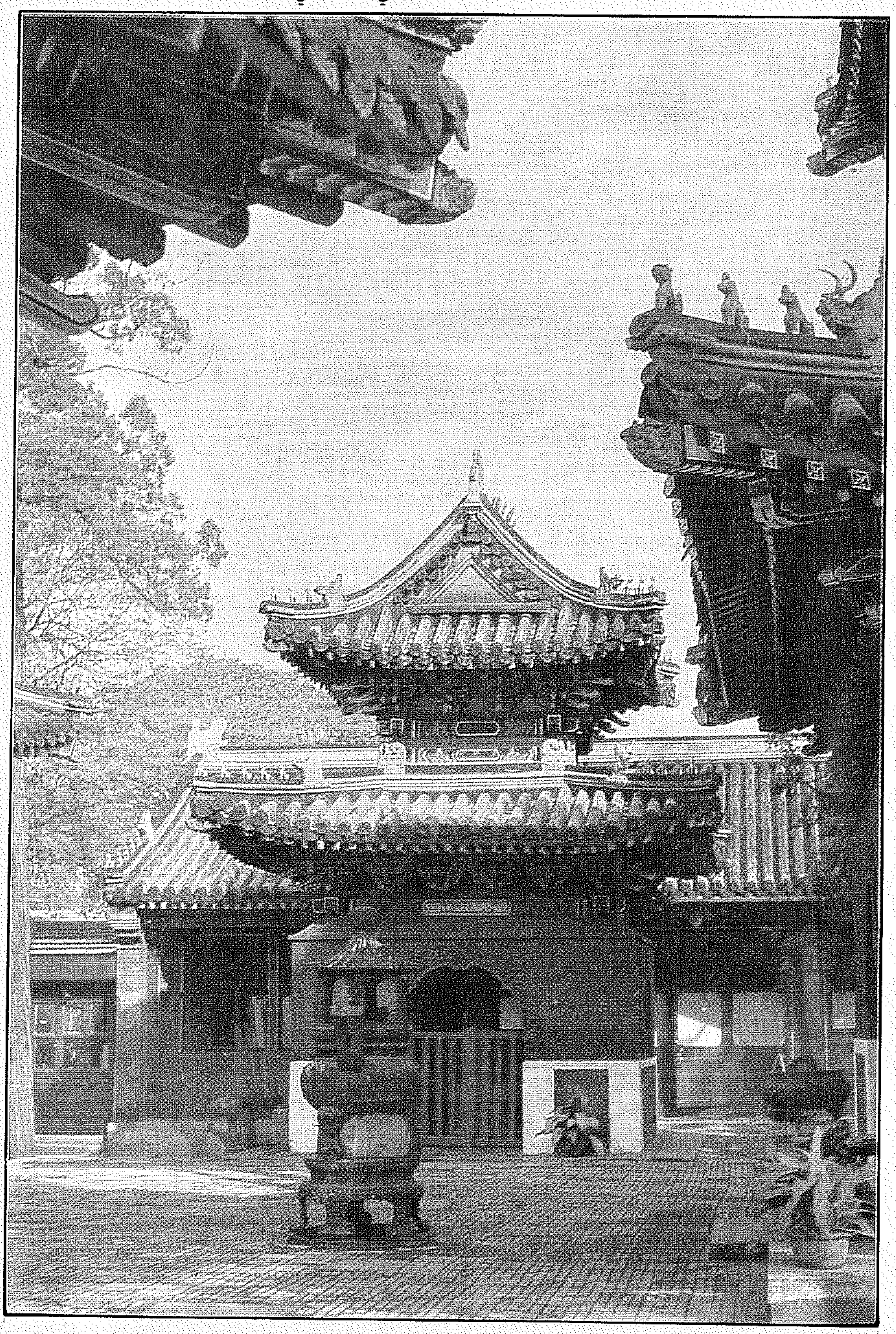


المسلمون الصينيون في انتظار إقامة الصلاة في باحة مسجد دونغي ببكين .

المسلمون رغم التفوق الصيني الكبير في العدد ، وفتح الباب امام الدعوة الاسلامية ، وصار المسلمون في وسط آسيا هم الشعب الغالب .

وفي عصر الخليفة المنصور حدثت ثورة ضد الامبراطور « هسوان تسونج » طلب الامبراطور على إثرها معونة الخليفة العباسي فأرسل إليه أربعة آلاف جندي وصلوا الصين واستولو على بعض المدن من الثوار واستقروا فيها ، وتزوجوا من نسائها ، وكانوا نواة للمجتمع الاسلامي في الصين .

وقد تعرض المسلمون في الصين على مختلف العهود والعصور إلى شتى أنواع الاضطهاد ورغم ذلك فقد حافظ



مئذنة جامع نيوجي

المسلمون على كيانهم ومعتقداتهم إلى يومنا هذا ، ففي عصر أسرة « ماتشو » (١٨٦٤م) تعرض المسلمون لحرب إبادة راح ضحيتها عشرة ملايين مسلم في الشمال والشمال الغربي ، وعندما ثار المسلمون ونادوا بالجهاد أبادت قوات الماتشو مقاطعات إسلامية بأكملها

وحتى عام ١٩١١م كان المسلمون يتعرضون من آن لآخر لمذابح جماعية . وعند نهاية العهد الامبراطوري وقدوم الجمهورية تغير الحال نوعا ما ونظر إلى المسلمين على أنهم إحدى الكيانات القومية ذات الاعتبار ، ونص الدستور على حرية

العقيدة والدين فاستفاد المسلمون الصينيون من ذلك كثيرا وبدأوا في تنظيم أنفسهم ، وكونوا جمعية ترعى مصالحهم وتحافظ على وجودهم . ولم تخل هذه الفترة أيضا من الاضطهاد ولكنه كان يسيرا إلى أن قدمت الشيوعية إلى الصين ، وهنا بدأ وضع

جديد بالنسبة للاسلام والمسلمين فقد أخذ المسئولون الشيوعيون يعملون على تخريب الاسلام وتدميره ، وقد استخدموا كل وسيلة لوقف نمو الاسلام ، ولجأوا إلى ترجمة الكتب

الشيوعية إلى اللغات المحلية عند المسلمين لنشر الشيوعية والفكر الماركسي بينهم . لقد قضى النظام الشيوعي على المكاسب التي حققها المسلمون خلال عهد الجمهورية والتي اثمرت عن إنشاء معهد بكين

الاسلامي الذي استفاد من نسق التعليم الازهري ، وصار يخرج مجموعات من العلماء والأئمة تسد الحاجة المحلية للمجتمع الاسلامي هناك إضافة إلى البعثات الأزهرية التي كان لها طيب الأثر في نهضة المسلمين .

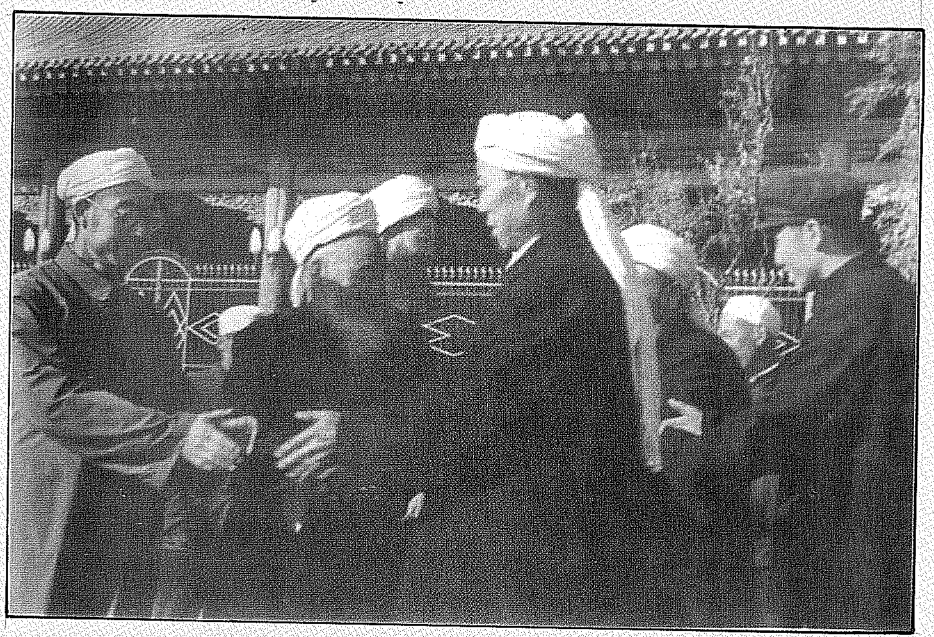
لقد احرقت الثورة الثقافية الكتب الاسلامية وأغلقت المؤسسات والمعاهد والصحف وأوقفت نشاط علماء المسلمين ، ولكن هذا

الاستئصال قد خفت حدته فبعد وفاة « ماوتسي تونج » والقضاء على عصابة الأربعة شعر المسئولون الصينيون بضرورة الانفتاح على كافة الجهات بما فيها الدول الاسلامية ، وكان من نتيجة هذا الانفتاح أن أصدرت حكومة الصين في يونيو عام ١٩٧٩م تعليماتها بالسماح للمسلمين في بعض المناطق أن يقوموا بتأدية شعائرهم الدينية ، وفتح بعض المساجد التي كانت قد تحولت إلى متاحف للزيارة .

والمسلمون في الصين ينتمون إلى فئات وأجناس متعددة أهمها :

الجنس التركي ـ وهم يعيشون في سيكنيك (التركستان الصينية) .

جنس الهوى ـ ويقطنون في المناطق الداخلية المجاورة لمنطقة سيكنيك وأجداد جنس الهوى خليط من الرحالة والتجار المسلمين من العرب والفرس الذين استوطنوا الصين وتزوجوا من نسائها .



المسلمون يتبادلون التهاني بعد صلاة عيد الفطر المبارك

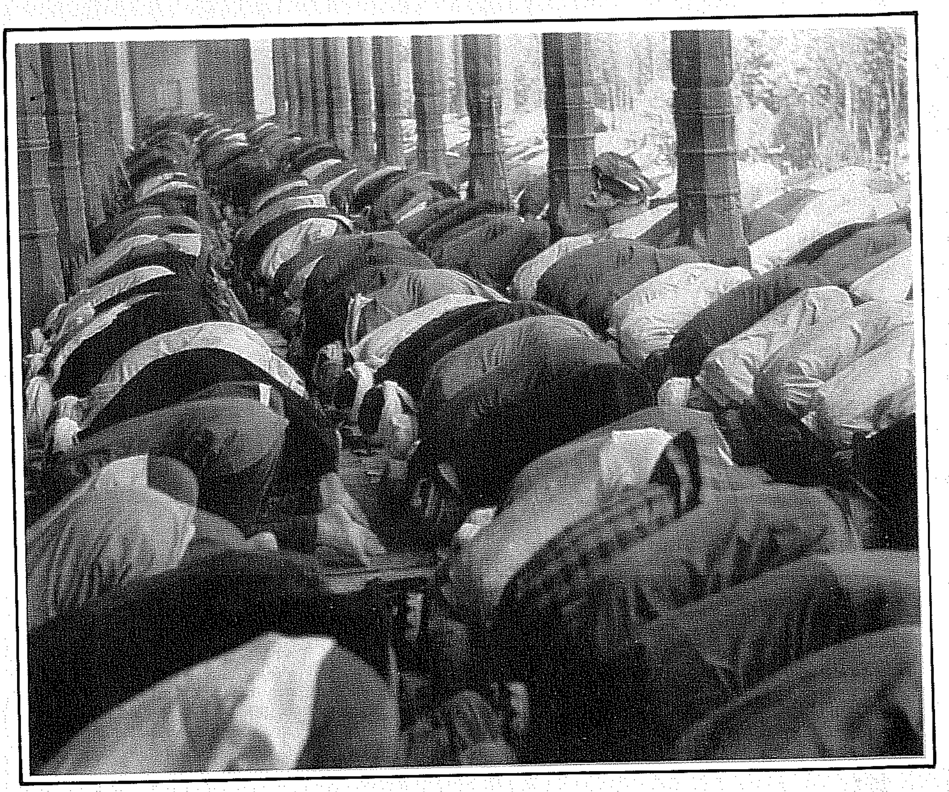


اعتاد المسلمون اعداد الأطعمة لبعضهم البعض في العيدين الاسلاميين المباركين .

المسلمون الصينيون ـ وهم متفرقون في بقية انحاء الصين .

ولو تجولنا في في هذه المناطق وبخاصة المناطق ذات الطابع الاسلامي والتي يقطنها أغلبية إسلامية لشاهدنا الكثير من التقاليد والعادات والآثار الاسلامية ففي بكين عاصمة الصين يوجد مركز الجمعية الاسلامية الصينية التي يرأسها السيد محمد علي تشانج وتشرف الجمعية على المعهد الاسلامي التابع لها والذي يقوم على تخريج أئمة وخطباء مساجد لعموم الصين ، وقد قامت الجمعية بطباعة ربع مليون نسخة من القرآن الكريم ، كما ترجمت العديد من أمهات الكتب الاسلامية إلى اللغة الصينية ، وتقوم هذه الجمعية حاليا بإرسال الوفود الاسلامية إلى الخارج وتنظيم حملات الحج للمسلمين الصينيين . وتصدر الجمعية مجلة باسم (المسلم الصيني) باللغة الصينية ولغة أهل الشمال .

وفي بكين يوجد مسجد (**نيوجي**) الذي يضم مكتبة تحتوي على بعض المخطوطات والكتب الاسلامية وملحق به شعب لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم .



الصينيون يؤدون صلاتهم المفروضة جماعة

أما مدينة (**شيئان**) فهي تقع في الجهة الغربية الشمالية من الصين بمقاطعة شانتي ، ويبلغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة ، وهي مركز حضاري واقتصادي ، وكانت تشكل بداية ونهاية طريق تجار الحرير ، ومحطة اتصال قديمة بين العرب والصين . وبها مسجد (**خواجييه**) الذي يعتبر أثرا حضاريا مهما في المدينة ، وتبلغ مساحته ثلاثة عشر ألف متر مربع ، وهو مبنى على الطراز الصيني القديم منذ أكثر من ١٢٠٠ عام ، وقد ساهمت رابطة العالم الاسلامي وباكستان في ترميمه وتجديده .

ويعتبر إقليم سيكينك الذي يقع في المنطقة الشمالية الغربية للصين وتبلغ مساحته سدس مساحة الصين من أغنى أقاليم الصين بالذهب والنفط والمحاصيل الزراعية والمراعي ، وأغلب سكانه من المسلمين ، ولغتهم من اللغات الرسمية المعترف بها وهي تكتب بالأحرف العربية وتوجد الآن في الاقليم حركة نشطة ومستمرة لاعادة تعمير المساجد القديمة التي خربت في السابق وإنشاء مساجد جديدة ، ويبلغ عدد المساجد حاليا في هذا الاقليم اثني عشر ألف مسجد .

وفي مدينة (**اورمشى**) عاصمة الاقليم يوجد المسجد الأبيض ، وهو من المساجد الكبيرة الشهيرة المزدحمة دائما بالمصلين .

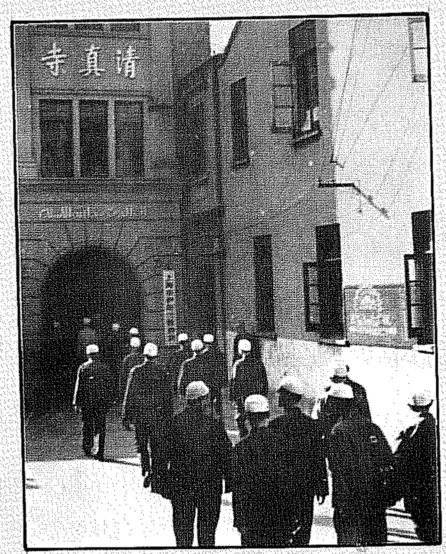
وتعتبر مدينة (**كاشغر**) أهم مدن الاقليم من الناحية التاريخية والميزة الاسلامية اذ يوجد بها أكثر من مليوني مسلم .

أما مدينة (**تورقان**) التي تبعد حوالي مائتي كيلو متر عن العاصمة (**اورمشى**) فإن أغلبية سكانها من المسلمين ، ومن أشهر مساجدها مسجد القاضي ومسجد المدرسة البيضاءويرجع تاريخ هذه المدينة إلى ألفي سنة ، ومن معالمها الأثرية « برج سليمان » الذي يستخدم كمصلى للأعياد وبه منارة كبيرة ، وقد أسسه احد حكام المسلمين منذ ثلاثمائة عام .

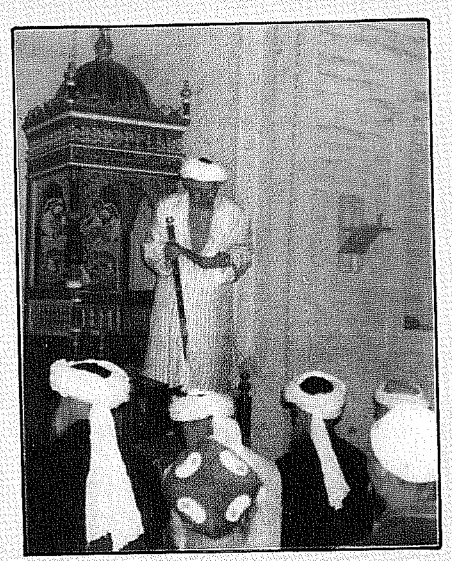
وهناك أيضا مدينة (**شن شين**) التي تشتهر بمسجدها الكبير المسمى (شوق النبي) والذي أسس في القرن الاول للهجرة على الطراز الصيني

وأخيرا اقليم (**نينغشيا**) وهو إقليم ذاتي الحكم لقومية (**هوى**) التي تدين بالدين الاسلامي وعاصمته مدينة (**ينتشوان**) ويقطنها ما يزيد على سبعين ألف مسلم ، وقد انعقد في هذه العاصمة في سبتمبر عام ١٩٨٥م مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي وذلك لأول مرة في الصين بعد انفتاحها على العالم الاسلامي كما وضع في الوقت نفسه حجر الأساس للمركز الثقافي الاسلامي ، واقيمت الاحتفالات بهذه المناسبة ، وظهرت اللغة العربية لغة القرآن الكريم في شوارع المدينة تحمل عبارات الترحيب بالضيوف القادمين من كافة البلدان الاسلامية .

إن عدد المساجد في اقليم (**نينغشيا**) يربو على ألفي مسجد من أشهرها مسجد تونغشين ومسجد نقوان الحديث البناء في مدينة ينتشوان .



مسجد شياوتا وبوان في شنغهاي



امام جامع كاشغر يلقي خطبة الجمعة .

ويقوم على إحياء الشعائر الدينية في هذه المساجد ما يقرب من ألفي إمام وما يزيد على ثلاثة آلاف وتسعمائة دارس لعلوم اللغة العربية والفقه الاسلامي ، وتهتم الجمعية الاسلامية هناك بإعداد الأئمة من خريجي المعهد الاسلامي . أما المركز الاسلامي الذي وضع اساسه في ١٨ سبتمبر ١٩٨٥ فيضم مسجدا وأكاديمية ومكتبة ومتحفا إسلاميا ومساكن للخبراء المسلمين ومستشفى على مساحة قدرها ستون ألف متر مربع .

إن آفاق التعاون بين مسلمي العالم وبين مسلمي الصين تنصب كلها على تدعيم الكيان الاسلامي للمسلمين الصينيين ، والحفاظ على شخصيتهم الثقافية المتميزة ، وتخفيف الآثار السلبية التي تركتها العزلة التي سبقت سياسة الانفتاح ويمكن إيجاز عناصر هذا التعاون في الآتى :

□ **التركيز على دعم الاتصال الثقافي بين العالم الاسلامي والمسلمين الصينيين ويتمثل ذلك في تقديم منح دراسية في الدراسات الشرعية والعربية على المستويين الثانوي والجامعي لأنها أضمن السبل في المحافظة على وجود الاسلام في الصين ، ولو رجعنا إلى آثار البعثات الصينية التي درست في الأزهر من قبل وما قامت به من إنجازات في المحافظة على الوجود الاسلامي في الصين لتبين لنا أن هذا السبيل هو الأكثر ضمانا ونفعا للاسلام هناك .**

□ **المطالبة بإعادة فتح معهد بكين الاسلامي ومده بكل ما يحتاج إليه ، فهذا المعهد كان أزهر الصين ، وهو الذي أمدها بالطاقات اللازمة للمحافظة على البناء الاسلامي هناك وقد كان إيقافه إيقافا لمسيرة الاسلام في الصين .**

□ **إيفاد الدعاة والمقرئين بصورة دورية إلى هناك مع التركيز على شهر رمضان المبارك والمناسبات الدينية مما يرفع معنويات المسلمين ويعمق روحانيتهم .**

□ **توسيع نطاق الحج بصورة أوسع وإزالة كل العقبات التي تحول بين المسلمين الصينيين وبين الحج ، وإذا كانت الحكومة الصينية تتعلل بالنفقات المالية ففي إمكان الدول الاسلامية أن تتبنى إيفاد الحجيج من الصينيين على نفقاتها .**

□ **اعادة طبع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية والتي توقفت منذ عام ١٩٤٩م .**

□ **دعم نشاط الجمعية الصينية الاسلامية ومعاهدها بالمساهمة في طبع الكتب الاسلامية المؤلفة باللغة الصينية أو المترجمة عن العربية ، وتزويدها بما لا يتوفر لديها من كتب أخرى ، وكذلك طباعة المخطوطات الاسلامية الموجودة في المساجد القديمة والمكتبات بعد تصنيفها .**

□ **تقديم المساعدة العاجلة لترميم المساجد القديمة الآيلة للسقوط في عموم مقاطعات الصين .**

وقفة تأمّل

انعكاسات الطاعة

قال صاحبي :

لقد دخل الرياء والنفاق في كل شيء .. ففسدت علاقات الناس ، وبطلت أعمالهم .. بل تكاد تلمس الرياء والنفاق في كل كلمة ينطق بها إنسان ـ إلا من عصم الله ـ مرءوس ينافق رئيسه ، ومحكوم يداهن حاكمه . وهذا يعمل من أجل أن يقال عنه كذا وكذا .. وآخر يظهر بملابس التقوى والورع فإذا ذهبت تفتش داخله رأيته يتاجر بالدين .. يلبس مسوح الرهبان وهو شيطان .. وإنك يا صاحبي لتجد العجب العجاب في كل يوم .. الصلاة يدخلها الرياء .. والزكاة تفسدها مداخل شيطانية في نفس مخرجها .. والحج قد يكون سعيا وراء لقب وفقط .. وهكذا حتى العبادات دخلها الرياء وإذا جاز ذلك في علائق الناس ـ وهو غير جائز ـ فما ينبغي لانسان أن ينافق ويرائى في عبادته لله الذي يعلم السر وأخفى .. والويل كل الويل للمرائين ـ قال تعالى : (**أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون .**)

وإن الرجل ليأتي يوم القيامة فيسأل عما عمل ، فيقول عملت كذا وكذا من أجل مرضاة الله ، فيقال له : بل عملت ليقال عنك .. وقد قيل .. ويذهب به إلى النار .

قلت لصاحبي :

هذا حق .. ولذا كان رسولنا يستعيذ بالله من النفاق والرياء وسيىء الاخلاق .. وعلمنارسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه .. ولكي نعايش الاخلاص واقعا محسوسا .. جاء رمضان ليكون المدرسة التي نتعلم فيها الاخلاص .. ذلك أن الصوم عبادة ترك ـ ترك للطعام والشراب ، عبادة امتناع عن الحلال من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس . عبادة لا يدخلها رياء .. فليس هناك من يتقرب الى البشر بالامتناع عن الطعام والشراب ، ذاك لأنه يمكنه الاختلاء إلى نفسه فيفعل ما يشاء ثم يبدو أمام الناس صائما .. ولكن صوم رمضان يجعلنا في معية الله دائما .. خلونا بأنفسنا ، أم كنا مع الغير .. ففي الصوم نتعلم أن نعبد الله سبحانه كأننا نراه ، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا ولذا

فالصوم المقبول لا جزاء له عند الله إلا الجنة .
تلك واحدة تعالج بها داء الرياء والنفاق وسيىء الاخلاق المتفشى بين الناس الآن .
قال صاحبي :
ثم ماذا ؟
قلت : وفي رمضان يسن الاعتكاف .. وهو الاقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة إلا لضرورة ، على نية التقرب الى الله .
وليس الاعتكاف كما قد تتصور انقطاعا عن الدنيا ، إهمالا لشأنها ، وإدارة ظهر للحياة ، لا ، بل هو تزود بشحنة إيمانية نواصل بها السعي الخير في الدنيا ، ثم هو ليس فرضا لازما ، بل سنة يفعلها ذو النفوس الزكية ، والارواح الطاهرة ، وتتأكد سنيته في العشر الأواخر من رمضان . الاعتكاف يا صديقي فرصة نخلع فيها حب الدنيا من نفوسنا كما نخلع أحذيتنا عند دخول المسجد . فرصة نتعالى فيها على المطالب المادية .. فإذا ما خرجنا إلى الحياة بعد ذلك خرجنا لنغير الواقع المؤلم .. ونصحح المسار .. بهمة المؤمن ، وعزيمة التقي ، وورع الذي يخشى الله ،

- يخرج المعتكف من معتكفه لتكون الدنيا في يده يستخدمها فيما يرضي الله ، لا في قلبه يحرص عليها ويرتكب الحرام من أجل متعها الفانية .
- الاعتكاف إذن رياضة روحية تنشط فيها القيم السامية ، ويتعمق الولاء لله ، فلا شاغل للانسان إلا الطاعة والعبادة ، والأنس برحمة الله .
- وإن من عادة الانسان أن يغير من مسار حياته المألوف بين وقت وآخر ، حتى لا يصاب بالملل ، فكان الاعتكاف من هذا القبيل .

وبعد .....
يفرح المسلم بالانتصار على نوازع نفسه ، يفرح المسلم بالاشراق الذي يغمر قلبه ، فيخرج صدقة الفطر توسعة على المحتاجين في العيد .. ويعيش الفرحة الجماعية ، حيث تختفي مظاهر البؤس والشقاء في أعياد المسلمين ـ أو هكذا ينبغي أن يكون ..
ولكن هناك قتلة في عالمنا اليوم يقتلون البسمة على شفاه الصغار ، ويغتالون الحياة في دماء الشباب ، ويصنعون المأساة في ديار المسلمين .. وأراك أخي ـ لست في حاجة إلى أن أضع يدك على موطن الداء .. فكلنا مصابون .. وإن لم نسع إلى تغيير ما نحن فيه .. نبق في دائرة الحلم ، والامل الكاذب ، وشتان بين امل نعمل من أجل تحقيقه .. وأمان فارغة .. مجرد شعارات وكلمات ..
فإلى العابثين بأرواح الاطفال والشيوخ والنساء والشباب ـ كفاكم مهزلة ـ وحكموا عقولكم إن بقيت في رءوسكم عقول .. والله يتولى الصالحين .

فهمي الامام



أجرى اللقاء :
خالد بو قماز

فقهنا الاسلامي علم واسع زاخر بالأحكام التي تعالج كل قضايا المسلمين في القديم والحديث . وهو مرن في معالجته لكل قضيه تمس واقعنا ، وفي نفس الوقت يعتمد على أصول ثابتة من الكتاب والسنة .

وقد قيض الله لهذا العلم رجالا أفذاذا وهبهم الله القدرة على استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية ، فلم يتركوا قضية إلا وأخرجوا لها حكمها في ضوء فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ومعرفتهم بمقاصد الشريعة الغراء .

واليوم .. قد هيأ الله سبحانه لهذا العلم رجالا يحملون رايته في عصرنا الحاضر ، الذي تشابكت فيه القضايا ، وجد الكثير من المسائل التي تحتاج إلى حكم إسلامي .. يراعي مصالح الناس في ضوء شرع الله .

فكان أن انبثق مجمع الفقه الاسلامي عن منظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد اغتنمت « الوعي الاسلامي » فرصة زيارة فضيلة الشيخ محمد الحبيب بن الخوجه الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي ـ لدولة الكويت ، فأجرت معه الحوار التالي ..

ويطيب لنا نشره لتعم فائدته .. وصدق الله العظيم .. « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

من أهداف المجمع

- تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً
- دراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها.



س : متى بدأ التفكير في إنشاء مجمع الفقه الاسلامي وما الأسباب التي دعت الى إنشائه ؟

ج : لقد شغلت قضية الاجتهاد أفكار العديد من الفقهاء وكان الرأي الأسَدّ فيها الأخذ بما صدع به الأئمة من قرن حيث دعوا الى الاجتهاد وحملوا المفتين والعلماء عليه واضطلع بعضهم به ، واتجه النظر في العصر الحاضر عند البارزين من العلماء وقادة الفكر الى الاجتهاد الجماعي بعقد المؤتمرات والدعوة الى تكوين هيئات ومؤسسات مختصة بهذا الشأن .

واعتبارا لكل هذه الأحوال وانطلاقا منها وخدمة للاسلام ودعما للفقه الاسلامي وإثراء له قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف (ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١م) إنشاء مجمع للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات الأمة الاسلامية لبلوغ هدفين أساسيين :

١ - تحقيق الوحدة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

٢ - شد الأمة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

س : على اي اساس يتم اختيار أعضاء هذا المجمع ، وهل ستكون المذاهب الفقهية كلها ممثلة في هذا المجمع ؟ وحين تمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فما دور المجمع حينئذ في التقريب بينها ؟

ج : تنص المادة السابعة من الباب الرابع من النظام الأساسي للمجمع على ان يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته .

وعندما طلب الى الدول تعيين أعضائها في المجمع أشير في الطلب الذي حرر لهذا الغرض الى الشروط التي يتعين ان تتوفر في المرشح للعضوية ، وهي التي نص عليها النظام الاساسي للمجمع في المادتين السادسة والتاسعة من الباب الرابع .

١ - ان يكون أعضاء المجمع من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة الاسلامية .

٢ - يشترط ان تتوفر في عضو المجمع الخصال التالية :

أ - الالتزام بالدين الاسلامي عقيدة وسلوكا .

ب - سعة الاطلاع وعمقه في العلوم الاسلامية عامة والشرعية منها بوجه خاص فضلا عن معرفته بواقع العالم الاسلامي .

ج - الا يكون قد صدر ضده حكم مخل بالشرف أو الأمانة .

د - ان يكون متمكنا من اللغة العربية .

ثم ان للمجمع ان يضم (بقرار) الى عضويته من تنطبق عليهم شروط العضوية الآنفة الذكر ، من علماء وفقهاء المسلمين وممثلي الجاليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ، ومن المنظمات الاسلامية التي تخدم نفس الأهداف التي يرمي المجمع الى



تحقيقها ، بشرط الالتزام بالعضو الواحد لكل دولة أو جالية أو منظمة ، على ألا يتجاوز عدد الأعضاء العاملين في المجمع من غير الأعضاء ، ربع عدد الأعضاء الذين يمثلون دولهم . ولهؤلاء الاعضاء حق التصويت .

أما الشق الثاني من السؤال المتعلق بتمثيل المذاهب الفقهية في المجمع فجوابنا عليه هو أن قادة الدول الاسلامية عندما تعلقت ارادتهم السامية ببعث هذا المجمع لم يفكروا قط بقصره على مذهب دون آخر من المذاهب الاسلامية . وأن النظام الاساسي الذي وضعته الدول الاسلامية ووافقت عليه في المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، جاء مؤيدا لذلك بما نص عليه في المادة السابعة (الباب الرابع) من أن يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته ..

ويظهر من ذلك أن إرادة الدول الاسلامية اتجهت الى أن تكون كل المذاهب الاسلامية ممثلة في المجمع .

وقد سبق أن قلت في الكلمة التي

يتكون المجمع من ثلاث شعب وهي شعبة التخطيط وشعبة البحوث والدراسات وشعبة الفتوى

القيتها في افتتاح الدورة الثانية للمجمع التي انعقدت بجدة في ١٠/٤/١٤٠٦ هـ : « أن الأمل معقود على هذه الدورة في أن ينتهي فيها الدرس للقضايا المطروحة عليها الى الأخذ بالأقوى حجة ودليلا والأوفق والأصلح وجها وحكما . ولا ينبغي لدارس او لمجتهد في المسائل في مثل هذا المجمع الذي يقضي فيه للجماعة ، جماعة أهل الحل والعقد لا للفرد ، أن يتعصب لمذهب بعينه او لرأي بذاته . » واشرت في هذا الصدد الى ما ذكره إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك الجويني حين قال في هذا الشأن : « من ترقى الى رتبة الفتوى واستقل بمنصب الاستبداد في الاجتهاد فلا يتصور في مطرد الاعتياد انطباق فتاويه واختياراته في جميع مسائل الشريعة على مذهب امام من الأئمة . فإن مسالك الاجتهاد وأساليب الظنون كثيرة وجهات النظر لا يحويها حصر » وبإزاء مآخذ الاحكام المتناهية يقول رحمه الله :

« للشرع مبنى بديع ، وأس هو منشأ كل تفصيل وتفريع ، وهو معتمد المفتى في الهداية الكلية والدراية ، وهو المشير الى استرسال أحكام الله على الوقائع مع نفي النهاية . وذلك ان قواعد الشريعة متقابلة بين النفي والاثبات والأمر والنهي ، والاطلاق والحجر ، والاباحة والحظر ، ولا يتقابل قط اصلان إلا ويتطرق الضبط الى احدهما وتنتفي النهاية عن مقابله ومناقضه » .

س : ما أهم منجزات المجمع منذ إنشائه وما أهم القضايا التي بحثها ؟

ج : اود في مستهل الاجابة عن هذا السؤال أن أوضح أن المجمع أنشيء ، كما أشرت إليه سابقا ، منذ أعلن عن ذلك قادة الدول الاسلامية في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بمكة المكرمة والطائف سنة ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) ، ومنذ ذلك التاريخ الى الثامن من ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ (٣١ ديسمبر ١٩٨٤م) اضطلعت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بمهمة الاعداد والتنظيم للاجتماع التأسيسي للمجمع الذي شرف برئاسة جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية حفظه الله ، والذي حضره وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والعدل في الدول الاسلامية أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي ، ولاجتماع الدورة الأولى لمجلس المجمع الذي حضره الاعضاء الذين عينتهم دولهم لتمثيلها فيه . وقد تم خلال الدورة تكوين شعب المجلس الثلاث وهي :

شعبة التخطيط ، وشعبة البحوث والدراسات ، وشعبة الفتوى ، كما صدر عنها النص النهائي المعدل للنظام الاساسي للمجمع الذي كان قد صادق عليه المؤتمر الاسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية ، ونص اللائحة التنفيذية للمجمع ، والخطة العامة لبرامج المجمع .

اما انطلاقة المجمع فقد ابتدأت بحمد الله في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥ (أول يناير ١٩٨٥) عندما شرعت أمانته العامة في المهمة الموكلة اليها وذلك بعد ان انتصبت في مقرها بجدة في المبنى الذي تبرع به لها مشكورا جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

وقد بادرت أمانة المجمع بربط الصلة بالجامعات الاسلامية والمؤسسات الاسلامية التي تشترك معها في خدمة أهداف المجمع وذلك قصد استشراف امكانات التعاون في الأعمال العلمية المندرجة ضمن الخطة العامة التي وضعها المجمع خلال دورته الأولى . كما ربطت الأمانة العامة علاقات بمختلف وزارات الأوقاف والثقافة بالبلاد الأعضاء قصد تمكين المجمع من الافادة مما يصدر عن هذه المؤسسات من منشورات وكتب تتصل بالفقه الاسلامي .

والى جانب هذه الاتصالات ، طلبت أمانة المجمع من كافة الأعضاء موافاتها بأبرز المسائل التي تعرض للمجتمعات الاسلامية في معاملاتها اليومية ، وبتصوراتهم بشأن إنجاز المشاريع العلمية المقررة في النظام الأساسي للمجمع وفي خطة عمله الشاملة وهي الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، والفهرسة التحليلية لمصادر وامهات الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

ولقد تجمعت إثر ذلك حصيلة هامة من المسائل المشار اليها ، ومن التصورات المختلفة المطلوبة ، فدعونا الى عقد دورة لشعبة التخطيط في شعبان ١٤٠٥ هـ حضرها ثلة من الفقهاء والعلماء يناهز عددهم العشرين ، اصدروا في نهاية أشغالهم برنامج عمل مرحلي للمجمع تحددت فيه بحسب الأولوية موضوعات الفتوى وموضوعات البحوث والدراسات ، والاختيارات الاساسية لأعمال الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وفهرسة الكتب الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي ، ومجلة المجمع .

وفي ضوء ذلك ، وزعت الموضوعات على الأعضاء وعلى ثلة من الخبراء الذين تم اختيارهم لما عرفوا به من مستوى علمي رفيع ، وذلك قصد استكتابهم في مجالات اختصاصهم

ابتدأت انطلاقة المجمع في التاسع من ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ـ بعد افتتاح مقره في جدة .

فيما حددته شعبة التخطيط من موضوعات .

ثم جاء انعقاد الدورة الثانية للمجمع من ١٠ الى ١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ (٢٢ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م) حضرها جل أعضاء المجمع وسبعة عشر خبيرا ، وتمخضت كما هو معلوم عن عدة قرارات في موضوعات الفتوى وفي موضوعات البحوث والدراسات . كما صدرت عن تحديد مناهج محددة لمشاريع الموسوعة الفقهية ، ومعجم المصطلحات الفقهية ، وإحياء التراث الفقهي .

أما موضوعات الفتوى فقد تعلقت بالمسائل التالية :

زكاة الديون - زكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ، والقاديانية ، وأطفال الانابيب ، وبنوك الحليب ، وأجهزة الانعاش .

وكانت موضوعات البحوث والدراسات تتصل بالمسائل التالية :

استفسارات البنك الاسلامي للتنمية ، التأمين وإعادة التأمين ، حكم التعامل المصرفي بالفوائد ، وحكم التعامل بالمصارف الاسلامية ، توحيد بدايات الشهور القمرية ، وخطاب الضمان .

وقد نوقشت كل هذه المسائل بصورة ضافية على أساس ما قدم بشأنها من دراسات وأصدر المجمع ما توصل اليه من بيان الحكم الشرعي في بعضها ، وأرجأ بعض الموضوعات الى الدورة القادمة لاستيفاء البحث في بعض جوانبها .

س : لكل مؤسسة خطة عمل مدروسة وواضحة ، فما أهم الخطوط الرئيسية التي شملتها خطة المجمع ؟

ج : لقد سبق أن أشرت الى ان الدورة الاولى للمجمع وضعت خطة شاملة للعمل المجمعي ، وقد تولت بعد ذلك شعبة التخطيط تحديد برنامج عمل مرحلي اشتمل على المسائل التالية :

١ - تحديد (٢٧) موضوعا في مجال البحوث والدراسات منها مسائل تتعلق بأصول الفقه ومسائل فقهية ، وقد اشرنا آنفا الى أن المجلس تولى بحث خمسة موضوعات منها ، أصْدَرَ بشأن بعضها قرارات ، وأرْجأ البعض الآخر الى الدورة القادمة .

٢ - تحديد (٢٠) موضوعا في مجال الفتوى ، عرض منها على الدورة الثانية للمجمع ستة مواضيع ، فصدرت بشأن بعضها قرارات وأرجىء الباقي الى الدورة القادمة .

٣ - تحديد المنهج المتميز الذي تسير عليه الموسوعة الفقهية باعتبارها موسوعة جديدة تجمع مزايا الموسوعتين القائمتين ، وتتكامل معهما وتلتزم بالترتيب الموضوعي وتنحصر مادتها في الدراسات والبحوث المنصبة على فقه المعاملات .

٤ - تحديد منهج لوضع معجم تعريفي بالمصطلحات الفقهية .

٥ - تحديد جدول للموضوعات التي يتعين درسها في لقاءات أو ندوات بالتعاون بين المجمع والجامعات والمؤسسات الاسلامية الأخرى .

٦ - تحديد الكتب والمخطوطات من التراث الفقهي الاسلامي ، التي يتعين نشرها وتحقيقها لتضاف الى

المصادر المتوفرة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون . وتتعلق هذه الكتب والمخطوطات بكتب آيات الأحكام وأحاديث الأحكام ، وكتب الخلاف العالي (الفقه المقارن) وكتب القواعد الفقهية ، والأشباه والنظائر ، والفروق والرسائل المفردة لموضوع او مسألة والكتب الاساسية (الامهات) في كل المذاهب .

س : هناك قضايا عامة تشغل أذهان كثير من المسلمين وبخاصة ما يتعلق منها بامور المعاملات الاسلامية . فهل سيكون للمجمع دور بارز في حل حاسم لهذه القضايا والمسائل التي ينتظر الكثير من المسلمين حكما شافيا وقاطعا فيها ؟

ج : إن من أهم ما يتميز به دور المجمع هوالانكباب على المشاكل التي تشغل بال المسلمين والعمل على التوصل الى إيجاد الحل الصحيح الشرعي لها ، ولقد سبق أن أشرت إلى أن المجمع قد تولى في بداية انطلاقته في العمل التعرف عن طريق ممثليه في الدول الأعضاء على المشاكل التي تشغل المسلمين في تلك الدول ، وذكرت أننا حصلنا على العديد من المسائل فعرضناها على شعبة التخطيط التي تولت بشأنها ضبط قائمة مرتبة حسب الأولوية . وقد عرضت بعض هذه المسائل على المجمع ، وقد ألمحنا آنفا الى ان المجلس قد أتخذ منها الموقف المناسب بعد إشباعها نقاشا .

وستتلو هذه الموضوعات التي تم بحثها موضوعات أخرى كثيرة تتصل



الموسوعة الفقهية بأيد أمينة لا هم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدرتها في معالجة المشكلات

بالمعاملات والوان التصرف المالي والاقتصادي في البلاد الاسلامية . ونحن نجزم بأن العلماء في كل مصر قد استوقفتهم هذه القضايا ونظروا فيها وتتبعوا أحوال الممارسات لها وتكونت نتيجة لذلك آراء متعددة بشأنها ، فيها ما يساير التطورات العصرية ومقتضيات الحياة الجديدة ، وفيها ما يوجه إلى وجوب الأخذ بالأصول الشرعية والقواعد الاساسية في الفقه الاسلامي لتحديد الحكم بشأنها . وطبيعي أن يحصل مثل هذا . كما أنه من الطبيعي ان تعرض هذه القضايا على المجمع . ودور المجمع بدون شك يتمثل اولا في استيعاب الآراء وجمع مختلف الاتجاهات التي للعلماء ورجال الاقتصاد بإزاء هذه المشاكل ، ثم هو بما يجمع بين افراده من علماء وخبراء ورجال المذاهب الفقهية المختلفة ، يدرس المشاكل والقضايا على ضوء ما عرض من دراسات وما أعقبها من مناقشات لينتهي بعد ذلك الى القول الفصل الذي يراه المجمع متمثلا في أغلب أعضائه من أهل الحل والعقد . فإذا كان جمهورهم قد اخذ بمذهب أو رأي أو حكم معين لقوة حجته ولكونه الأصلح والأوفق باحوال المسلمين ، فإن ذلك هو الذي يقضي به إن شاء الله وتكون به الاستعانة على حل القضايا المعقدة والمسائل المتشعبة .

س : في العالم الاسلامي مؤسسات اسلامية وموسوعات فقهية ، فهل ستكون هناك حلقة اتصال بين المجمع وهذه المؤسسات ؟

ج : لقد وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى إيجاد صيغ من التعاون والتنسيق تضفي على عمل المجمع مزيدا من الدقة والفعالية ومن ثم فإن المجمع يضم في عضويته ممثلين عن مجمع الفقه الاسلامي بمكة المكرمة ، وعن مجمّع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف ، وعن مؤسسة آل البيت بالأردن ، كما ان الأمين العام للمجمع يشارك كعضو عامل في كل هذه المؤسسات . أما بالنسبة للموسوعة الفقهية بالكويت ، فقد عينت مقررها العام ليكون عضوا عاملا في المجمع .

وهكذا يتضح لكم أن حلقات الاتصال بين المجمع والمؤسسات الاسلامية المماثلة ، هي ليست قائمة على العلاقات المتواصلة فحسب ، بل أصبح الأمر يتعلق أيضا باشتراك فعلي في الأعمال المجمعية ، مما يحقق التكامل بين كل هذه المؤسسات .

والى جانب هذه العلاقات ، فقد أتاحت لنا زيارتنا للكويت الالتقاء بمعالي الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة والتخطيط ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ،

التي سبق وأن ربطتنا بها صلات كثيرة من أبرزها اللقاء مع معالي الدكتور رضا سعيد عبيد مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وعضو مجلس أمناء المنظمة . وكان لهذا اللقاء الذي تم بمحضر بعض أعضاء مجلس أمناء المنظمة وأمينها العام المساعد الدكتور أحمد رجائي الجندي أثر بالغ في دعم الروابط بين المجمع والمنظمة اللذين يشتركان في الاهتمام بالمسائل الطبية المستحدثة التي يتطلع المسلمون الى بيان حكم الشرع فيها ، وإبراز الوجهة الحكمية التي تستهدفها الشريعة الاسلامية في كثير من التصرفات البشرية وما ينجم عنها من أوضاع صحية سواء عن طريق الاسباب الوقائية او عن طريق انواع العلاج .

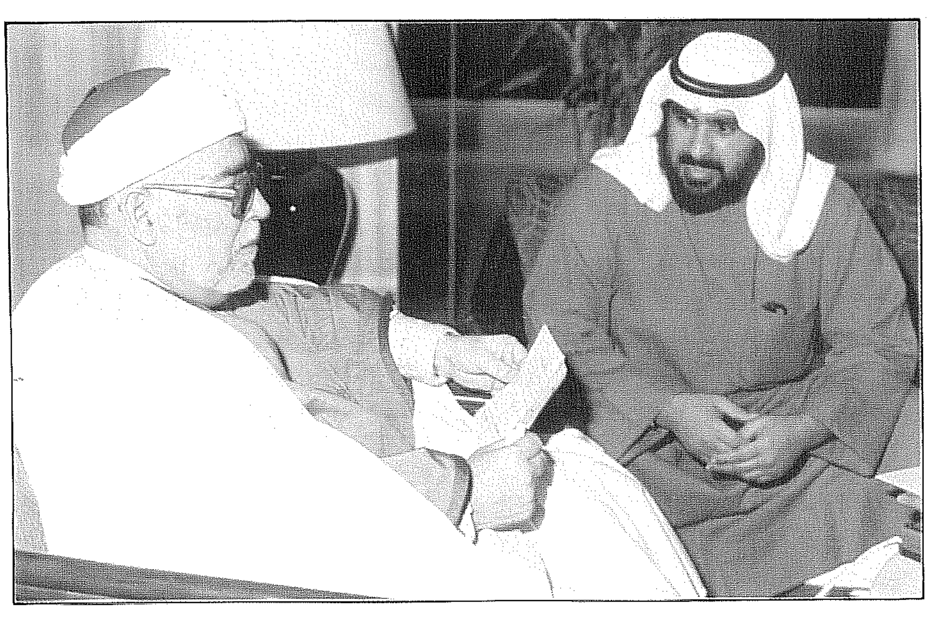
وقد توصلنا بحمد الله مع المنظمة الى ضبط صيغة من التنسيق بيننا تكفل لعملنا المشترك مزيدا من الدقة والنجاعة .

س : زرتم فضيلتكم مجلة الوعي الاسلامي ووقفتم على المراحل التي تمر بها هذه المجلة واطلعتم على كثير من الموضوعات التي تعالجها وعلى النهج الذي تسير عليه فما الانطباع الذي خرجتم به من هذه الزيارة ؟

ج : لقد سعدت حقا بالزيارة التي اتيحت لي لوزارة الأوقاف في الكويت ، حيث شرفت بالحديث الى بعض المسئولين فيها وتجولت في بعض اقسامها وبخاصة قسم الموسوعة الفقهية والمعاجم ، ومجلة الوعي الاسلامي . وأن ما استرعى انتباهي وأثار إعجابي هو ما وقفت عليه من ان كل الأعمال في الأقسام المشار اليها تسير على اسس علمية منظمة تبعث الاطمئنان في النفوس . وقد حضرت جلسة من جلسات اللجنة العلمية بالموسوعة وهي تتألف من علماء اجلة ، وعلى رأسهم شيخنا العلامة فضيلة الشيخ بدر المتولي عبدالباسط ، أخذ الله بيده ، فزادني ما سمعته وما شهدته خلال هذه الجلسة ، تأكدا بأن ذلك الاثر الاسلامي العظيم الذي تسهر وزارة الأوقاف الكويتية على انجازه ، واعني بذلك الموسوعة ، هو بحق بأيد أمينة لاهم لها سوى خدمة الشريعة الاسلامية وعرضها عرضا صحيحا واضحا يبرز مزاياها وقدراتها في معالجة المشكلات الانسانية .

أما عن مجلة الوعي الاسلامي التي سعدت كذلك بزيارتها والوقوف على بعض مراحل انجازها ، فلا يسعني الا القول بأنها من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي ، وما تتطرق اليه من قضايا تطرحها الصحوة الاسلامية العارمة

وضع المجمع في طليعة اهتماماته ربط الصلة بالمؤسسات الاسلامية الشبيهة كي يتسنى ايجاد صيغ من التعاون والتنسيق .



التي يشهدها عالمنا الاسلامي اليوم والتي تمضي قدما على رغم ما يعترضنا من تحديات تستهدف مقدساتنا وحضارتنا التليدة وتراثنا العريق ، في تنوير البصائر وهداية المجتمع الاسلامي بمختلف عناصره عن طريق أبواب المجلة المتعددة من دراسات تاريخية وفتاوى شرعية وتعريف بالرجال والائمة السابقين ، وتوجيه للناشئة وبخاصة الأطفال عن طريق « براعم الايمان » .

وقد رأينا مع الاعتزاز والاكبار الجهود الموفقة التي تقوم بها العصبة الكريمة من العلماء والمراقبين والفنيين في أجهزة المجلة ، ومن ثم فاننا ننوه بدورهم الكبير في الدفاع عن الاسلام والمسلمين والمواكبة للمجتمعات الاسلامية مواكبة تحقق لها الاتجاه في الطريق السليم والأخذ بأقوم الوسائل لبناء الغد الأفضل واسترجاع أسباب العزة والكرامة في مختلف البلاد

مجلة الوعي الاسلامي من المنجزات التي يعتز بها كل مسلم لما تفتحه في صفحاتها من نوافذ متعددة على الفكر الاسلامي .

العربية والاسلامية .

ولا يفوتني في ختام هذا الحديث ان اتقدم بالشكر لأسرة المجلة وللعلماء الذين تشرفت بلقائهم والحديث معهم في مختلف أقسام وزارة الاوقاف الكويتية وأخص بالذكر منهم معالي وزير الاوقاف وسعادة وكيل الوزارة ، على ما يبذلان من جهود من أجل دعم الثقافة الاسلامية وتحقيق إشعاعها في مختلف مجالات الحياة ..



يزعم قوم أن الدين منفصل عن الحياة ، يريدون بذلك حبس الدين في نطاق ضيق محدود معزول عن الحياة والأحياء ، حتى يتسنى لهم صبغ المجتمع بصبغة خاصة توافق أهواءهم وميولهم .

والواقع الملموس أن الدين هو الحياة ، والحياة هي الدين .

الدين : هو الحياة الجادة البناءة المضبوطة برفيع السلوك وكريم الخلق .

الحياة : هي الدين المنطلق الى الخير ، الحياة : التي ارادها الله ـ سبحانه وتعالى ـ وشد الانظار اليها حينما قال : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**) القصص / ٧٧

وعلى هذا الأساس ينبغي ان يعرف رأي الدين في تنشئة الأطفال ، وبناء الشباب . لقد حرص الدين كل الحرص على خلق مجتمعات فاضلة وذلك بتوجيه كامل العناية للأبناء في مراحل حياتهم حتى يبلغوا سن النضوج والاكتمال ، ويصلوا مرحلة الثبات في الأمر ، والعافية على الرشد .

ولا شك أن كل إنسان مشوق الى

إثبات وجوده ، والتعبير عن ذاته وامتداد حياته بعد موته بالخلف الصالح والذرية المباركة .

وما من إنسان وعلى امتداد التاريخ الطويل إلا تفجر في قلبه الحنين الى تمثيل نوعه ، وسأل ربه الذرية الطيبة والأبناء الصالحين .

فهذا سيدنا نوح - عليه السلام - تغلبه عاطفته ويحمله التصاقه الطبيعي بولده أن ينسى تمرد هذا الولد وعصيانه لربه فيهتف من أعماق قلبه في لوعة وأسى خائفا عليه من الهلاك فيما يحكيه القرآن الكريم : **(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)** هود / ٤٥ .

وهذا أبو الأنبياء ، وإمام التضحية والفداء ، سيدنا ابراهيم - عليه السلام - تتوق نفسه الى نعمة الولد ، فيقول فيما يقصه القرآن الكريم : **(رب هب لي من الصالحين)** الصافات / ١٠٠ .

وما من نبي الا وحرص كل الحرص على أن تكون ذريته في موضع المثل الأعلى والقمة من الخلق والدين ، وخطاب سيدنا يعقوب - عليه السلام - لأبنائه : **(يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)** البقرة / ١٣٢ . ليدل دلالة قاطعة على ذلك .

وهذا نبينا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يشيد بنعمة الولد ، ويبين أنه امتداد لحياة أبيه ، ورحمة متجددة له ، فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - فيما يرويه الامام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

« إذا مات الآنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »

ومن صفات التشريف والتكريم لعباد الرحمن ملازمتهم دعاء ربهم الذرية الطيبة والولد الصالح : **« والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما »** الفرقان / ٧٤ .

والقرآن الكريم حينما قال : **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)** الكهف / ٤٦ .

لم يرد إلا المال الطيب ، والولد الصالح الطاهر ، وحينما ختم الآية بقوله : **(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)** لم يقصد نقض القضية الأولى او التوهين منها : وإنما أراد عدم الافتتان بالمال حتى يطيب مصدره ، وعدم الافتتان بالولد حتى لا تهمل تربيته .

ولقد وضع الاسلام لتربية الأبناء القواعد السليمة التي قامت عليها أجيال صالحة علّمت الدنيا : أدب القول ، وعلو الهمة ، وكمال المروءة ، وعفة الطعمة ، وشرف الجهاد ، وسمو القصد ، ونشرت أنوار الله في أرض الله ، ورفعت ألوية العدالة والكرامة التي سعدت بها الدنيا في القديم ولن تسعد إلا بها في الجديد ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والمسئولية في تربية الشباب متعددة ، تبدأ بالأبوين ، وتمتد الى المدرسة ثم الى البيئة ثم الى الدولة كلها ممثلة في وسائل الاعلام بأجهزتها المتنوعة والمتعددة .

ومسئولية الأبوين هي الاساس الشامخ الذي عليه يتحدد مصير الشباب في كل جيل من الأجيال ، فان بناء الآباء والأمهات على أساس من الأخلاق وقواعد الايمان أهم من بناء القلاع والحصون ، ومن قواعد هذا الدين « أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة ودين الله الحق » وأمراض الانحراف وتيارات الانحراف إنما تأتي من إهمال الأبوين وتفريطهما في أمانة الله التي ائتمنهما عليها قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » رواه ابو يعلي والطبراني والبيهقي .

واسترعى الله الآباء في أبنائهم وشدد الحساب على هذه الرعاية فقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع ومسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » رواه البخاري ومسلم، ثم يصعد المسئولية محذرا من التفريط او التهاون في الاحساس بها مع ملازمة استشعارها بصفة تصاحب وعيه ويقظته فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » رواه ابن حبان في صحيحه. والاسلام كعادته في العلاج لمشاكل الحياة ينظر اليها دائما من الأساس حتى يكون العلاج من الجذور مستأصلا أسباب الشر مبقيا على وسائل النفع والخير ، فنظر الى مسئولية الابوين عن صلاح الشباب مبتدئا من القاعدة لأن كل شاب منسوب لأبوين انجباه بعد اتفاقهما على الزواج والتقائهما على كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان من وصاياه التي يجب ألا تغرب عن الذهن ، ولا تغيب عن البال :

● ـ التريث في الخطبة : لأن الزواج رابطة العمر ، فلا بد من الأناة في اختيار شريكة الحياة على قواعد الدين وهديه ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا اليهم » رواه ابن ماجة والحاكم وصححه ابو نعيم من حديث عمر . وأباح الدين للخاطب أن ينظر الى من يريد زواجها ، حتى يقدم على حياة هادئة مقتنعا بأنه هو الذي اختار حتى لا تصاب الأسرة في المستقبل بهزة اجتماعية تسيء الى الأبناء في مستقبل حياتهم . أخرج الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة ، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « انظرت اليها ؟! » قال : لا .. قال : « انظر إليها فإنه أحرى ان يؤدم بينكما » اي اجدر أن يجمع الله بينكما وتتفقا على ما فيه صلاح أمركما .

● ـ اختيار الزوجة الصالحة : لقد كان من وصايا هذا الدين القصد الى خلق مجتمع فاضل وشباب صالح أن يتجه طالب الزواج الى الزوجة الصالحة والى المنابت الطيبة ، قال ـ تعالى : (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين**

حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) البقرة / ٢٢١ .

● ـ اختيار الزوج الصالح : من وصايا الدين الجديرة بالحرص عليها أن يتخير الآباء لبناتهم الأكفاء الصالحين ، وأن يجعلوا أساس التفاضل في الاختيار قائما على الدين والايمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

ولقد نظر الدين نظرة تقدير الى العقيدة فجعلها المحرّك الأكبر والموّجه الخطير ، فبمقدار نقاء العقيدة وصفائها يكون اتجاه المرء وسلوكه وتصرفاته ، لأن الانسان من داخله مدفوع بقوة غيبية تسيطر عليه فيما يدع ويأخذ ويحب ويبغض فإن صلحت تلك القوة صلح كل شيء ، يشير الى ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه البخاري كما أمر الدين الآباء بتعليم الأبناء حب تعظيم الله وتقديسه وتوحيده والاخلاص له في السر والعلن ، وتوقير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبه مع حب الله سبحانه وتعالى ، حتى يجد الشباب لذة الايمان وحلاوته وذلك معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا الله ، وان يكره ان يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » رواه مسلم . كما أمر الآباء بتربية الأبناء على العزة والكرامة والارتباط بالله، فلا ترفع الأكف إلا له ، ولا تلتمس الحاجات إلا من فضله ، حتى يتفتح الشباب على رياض الايمان ، وتثبت قدمه على معالم اليقين . وحث الدين على اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في تربية الشباب فلا تكون قسوة تهدم الكيان ، وتعقد النفس ، وتطفىء جذوة العقل وتقضي على الشخصية ، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنائهم كما أنها لا تكون عطفا ينشأ بها خاملا ضعيف الارادة هش العزيمة ، تهزه أوهى الأحداث ، وأضعف الصدمات .

وخير ما يشد الى هذه المبادىء الدينية القويمة ويجمعها كمقاصد وصية لقمان لابنه ، التي سجلها القرآن الكريم ، لا قصصا يروى ، ولا حديثا يردد ، ولكنها صور هادية ونصائح وافية ينبغي أن يرجع اليها كل من هو في واقع المسئولية عن تربية الشباب الذين هم رجاء الأمم وأمل الشعوب . فمنها في جانب العقيدة : **(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ .

وفي جانب الاجتماعيات : **(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما**

وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان ١٤ و ١٥ وفي جانب الضمير والمراقبة والقيام بالواجب : **(يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)** لقمان / ١٦ .

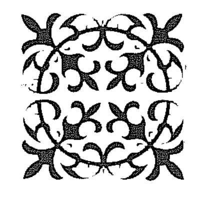
وفي جانب العبادة وتكوين الرجولة وعدم الضعف أمام ضغوط الحياة : **(يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)** لقمان / ١٧ .

وفي جانب الاخلاق والسلوك ومخالطة الجماعة : **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)** لقمان / ١٨ و ١٩ .

ولقد كان للشباب في الاسلام ، دور رائع على امتداد التاريخ حين تأدب بأدب الاسلام ، وحافظ عليه المسئولون عنه فمن الشباب من نافس الشيوخ في فهم القرآن الكريم حتى لقب بترجمان القرآن وهو عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كما كان منهم كبار المحدثين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ..

وها هو اسامة بن زيد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على جيش إلى الشام ، وعاب فريق من المنافقين ان يؤمر أسامة الشاب على كبار المهاجرين ونقباء الأنصار ، وبلغت الرسول مقالتهم فغضب ورد عليهم بقوله :" إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقا لها وأيم الله ان كان لاحب الناس الي ، وأيم الله إن هذا لها لخليق وأيم الله ان كان لاحبهم الي من بعده ، فاوصيكم به ، فإنه من صالحيكم » رواه مسلم .

وهذا سعد بن أبي وقاص اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأول من أراق دما في سبيل الله ، وشهد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المشاهد كلها ، ورمى بألف سهم يوم أحد دفاعا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجمع له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الفداء بين أبيه وأمه فقال : « ارم فداك أبي وأمي » رواه مسلم على هذا النظام كان شباب الاسلام في فجر الاسلام ، وبمشيئة الله ـ تعالى ـ سيأتي الوقت الذي سيصل فيه شبابنا حاضرنا بما ضينا الباهر ، وأنه لقريب ، وليس ذلك على الله ببعيد ..





مقدمة :

اجتاز ابن خلدون في حياته أربع مراحل تمتاز كل مرحلة منها بمظاهر خاصة من نشاطه العلمي والعملي :

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي ، وتمتد من ميلاده سنة ٧٣٢هـ إلى سنة ٧٥١هـ ، وقد قضاها كلها في مسقط رأسه بتونس .

المرحلة الثانية : مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية ، وتمتد من أواخر سنة ٧٥١هـ إلى أواخر سنة ٧٧٦هـ ، قضاها تنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ، وبعض بلاد الأندلس .

المرحلة الثالثة : مرحلة التفرغ للتأليف ، وتمتد من أواخر سنة ٧٧٦هـ إلى أواخر سنة ٧٨٤هـ ، قضى نصفها الأول في قلعة ابن سلامة ، ونصفها الثاني في تونس ، وتفرغ خلالها لإعداد كتاب « العبر

وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » ويسمى هذا الكتاب بمقدمة ابن خلدون الشهيرة .

مرحلة وظائف التدريس والقضاء ، وتمتد من أواخر سنة ٧٨٤هـ إلى أواخر سنة ٨٠٨هـ ، قضاها كلها في مصر .

لابن خلدون في مسائل التربية والتعليم وتاريخهما ، وفي علم النفس التربوي والتعليمي Educational psychology وما يتصل بذلك ، بحوث قيمة أصيلة ، تضعه في صف كبار الأئمة المجددين في هذه الميادين ، وتشغل هذه البحوث في مقدمته قسما كبيرا من المقدمة السادسة من الباب الأول ، ونحو عشرة فصول في آخر بابها الخامس ، ومعظم بابها السادس ، وهو الباب الذي يستغرق وحده نحو ثلث المقدمة .

ففي الفصول الأخيرة من الباب الخامس درس مواد كسب المهارة والصناعات بما في ذلك صناعة الخط والكتابة مبينا مقومات كل مادة منها وتاريخها وأهميتها وطريقة تلقيها واتقانها وما تتوقف عليه من مَلَكَات .

وفي الباب السادس عرض لتاريخ جميع العلوم والفنون المعروفة في عصره ، حتى فنون السحر والطب الروحاني مشيرا إلى أئمة كل مادة منها ، ووسع القول في تاريخ التربيةوالتعليم لدى كثير من الأمم الاسلامية في المشرق والمغرب ، مبينا رأيه في الطرق المتبعة لدى هذه الأمم ، وموضحا ما ينبغي أن تسير عليه التربية في مختلف مراحل الطفولة والشباب ، وذلك حتى تحقق أغراضها الفردية والاجتماعية من أيسر طريق وأقصره ، وحتى تجيء أساليبها متفقة مع طبائع المتعلمين ومسايرة لتطورهم ونموهم من الناحيتين الجسمية والعقلية .

ومن الملاحظ أن ابن خلدون قد تناول النفس الانسانية وطرق إدراكها للمحسات والمعنويات ، ومظاهرها الإدراكية والوجدانية والنزوعية ، وطريقة كسب المعلومات ، وما إلى ذلك من موضوعات تتصل بعلم النفس التعليمي والتربوي في عدة فصول من مقدمته وبخاصة تلك الفصول التي وضع لها العناوين الآتية :

١ ـ فصل في « أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة او الرياضة »

٢ ـ « عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر » .
٣ ـ « في العقل التجريبي وكيفية حدوثه » .
٤ ـ « إبطال الفلسفة وإفساد منتحلها » .

يضيق المقام عن ذكر جميع آرائه في هذا الصدد ، فحسبنا أن نضرب لذلك بعض أمثلة تشهد بأصالته وعظيم مكانته في هذا المجال ، وقد شهد بذلك كثير من أئمة التربية في العصر الحديث ..

فمن ذلك ما يوجهه الى طريقة التعليم السائدة في عصره من مآخذ وما يشير به من علاج لإصلاحها إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « وجه الصواب في تعليم العلوم وطرق إفادته » ما يلي : « وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته ، ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلوم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ، ويحسبون ذلك مرانا على التعليم وامعانا فيه ، ويكلفونه وعي ذلك وتحصيله ، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها ، فإن قبول العلم والاستعداد له ينشأ تدريجيا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه »

ويضيف ابن خلدون في نفس المجال قوله « اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا ، وقليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن » .

وقد عرض ابن خلدون لقضية المختصرات المسماة بالمتون ، والتي كانت تتخذ في عصره أساسا للتعليم ، وهو يذكر في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم » ما يلي :
« ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ، يولعون بها ، ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم ، وصار ذلك مخلا بالبلاغة ، وعسرا على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها

تقريبا للحفظ ، وهو فساد في التعليم ، وفيه إخلال بالتحصيل ، وذلك لأن فيه تخليطا على المبادىء ، بإلقاء الغايات من العلم عليه ، وهو لم يستعد لقبولها بعد ، وهو من سوء التعليم كما سيأتي » .

وقد اهتم ابن خلدون ايضا بقضية دراسة كتب كثيرة تتكرر فيها الحقائق العلمية نفسها بعبارات وأساليب مختلفة ، وهي الطريقة التي كانت سائدة في عصره ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل » :

« اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، ويحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ، ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها » .

وكان لابن خلدون موقفه الواضح بصدد التشدد في معادلة المتعلمين ، إذ يقول في الفصل الذي جعل عنوانه « الشدة على المتعلمين مضرة بهم » ما يلي :

« من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء ، حتى أنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالحرج ، ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد ، وسببه ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده الا يستبدوا عليهم في التأديب » .

أردت في هذا المقال أن أوضح كيف أن الفكر الاسلامي له قدم راسخة في مجال الدراسات التربوية ، وكيف أن المفكر الاسلامي قد توصل إلى آراء وأفكار ونظريات متقدمة في مرحلة سابقة من تطور الفكر الانساني ، وأن كثيرا من الآراء والأفكار الحديثة والمعاصرة إنما تستمد أصولها من اسهامات المفكرين المسلمين في هذا المجال ، وحرى بالباحثين والدارسين العرب والمسلمين أن يعتمدوا في دراساتهم على هذا التراث العلمي الأصيل لمفكري الاسلام دون أن ينبهروا بالنظريات التي يعرضها علماء الشرق والغرب على السواء فهذه النظريات الحديثة هي امتداد لما سبق أن أرساه مفكرو الاسلام

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت :

المركز الاسلامي الافريقي

أكد وكيل وزارة الاوقاف محمد ناصر الحمضان امس على ضرورة دعم العلاقات بين المؤسسات والهيئات الاسلامية وتوحيد الجهود لحل مشاكل العالم الاسلامي .

واوضح في حديث لكونا ان مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي ـ الذي ترأس اجتماعاته بمقر المركز بالخرطوم مؤخرا ـ قرر تأجيل بعض المشروعات وتخفيض ميزانية عام ٨٧ لتصبح ٥ ملايين و ٣٣٣ الف دولار وذلك لمواجهة الظروف المالية المستجدة .

وقال ان المجلس قرر ان تبدأ الدراسة في كلية الدعوة والتربية في العام الدراسي ٨٧ ـ ٨٨ بحيث لا يزيد عدد الطلاب عن ٤٠ طالبا لكل كلية وان يتم اختيار الطلاب حسب الحصص التي اجازها المجلس .

وحول توصيات المؤتمر ذكر السيد الحمضان ان المجلس قرر ارسال برقية شكر لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله بمناسبة وصول المطبعة المهداة من الكويت للمركز .

○ بيت الزكاة : يرعى ٩ آلاف يتيم في ٢١ دولة

أعلن مدير ادارة المؤسسات الخيرية في بيت الزكاة في تصريح لاحدى الصحف المحلية بأن عدد الايتام المكفولين من قبل مشروع كافل اليتيم بلغ ٩ آلاف و ٣٧٠ يتيما يتوزعون على ٣٣ هيئة في ٢١ دولة عربية واسلامية ..

وان المبالغ المحصلة بلغت قيمتها مليوني دينار ، ونبه الى أن المشروع سيدخل في السنة الثانية الوحدة المتنقلة لتسهيل تحصيل المبالغ من المواطنين ، وذلك من خلال تواجدها في أكثر من ٣٠ منطقة سكنية بالقرب من الجمعيات التعاونية ، وأضاف أن تكلفة اليتيم تشمل السكن والتغذية وتكاليف الملابس والمصاريف الشخصية والصحية وتكاليف الدراسة واللوازم المدرسية .

هذا ويقوم بيت الزكاة بالدفع للهيئات كل ثلاثة شهور او ستة شهور مقدما أو مؤجلا بحسب الوضع المالي للهيئة .. أما بالنسبة للهيئات فيشترط لقبول دعم الهيئة من قبل مشروع كافل اليتيم ان تكون ذات وضع قانوني خاص ومعترف به في ذلك البلد قدر الامكان ووجود تزكية للهيئة المشرفة على الايتام من وزارة الاوقاف وأن تكون لها خبرة سابقة في مجال الاشراف .

السعودية :

بلـغ عدد مـدارس تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة تسعـا وثمانـين مدرسة للبنين يدرس بها أربعة آلاف وخمسمائة وستة وأربعون طالبا كما بلغ عدد مدارس تحفيظ القرآن بمكة المكرمة للبنات اثنتين وعشرين مدرسة يدرس بها ألف وستمائة وثمان وثلاثون طالبة .

وتقوم هذه المدارس بعدة أنشطة دينية مختلفة منها قيام الطلبة بامامة المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان المبارك وذلك في عدد من مساجد مكة المكرمة وجدة والطائف .

ومن جهة اخرى بلغ عدد الطلبة بمعهد تحفيظ القرآن بمكة المكرمة مائتين واثنين وستين طالبا ممن أتموا حفظ القرآن كاملا .. كما يضم المعهد جناحا للطلاب القادمين من خارج المملكة والذين يتلقون دراسات داخل المعاهد الدينية بمكة المكرمة وجامعة أم القرى ويبلغ عددهم ثلاثمائة طالب .

أكثر من ٤٥٥ ساعة الكترونية كبيرة ذات أشكال جمالية مختلفة يتم حاليا تركيبها في الميادين الرئيسية في مكة المكرمة .

ومما يذكر أن بعض هذه الساعات ناطقة بعدة لغات لكي يتمكن حجاج بيت الله الحرام من معرفة الوقت .

وتبلـغ التكاليف الاجمـالية لهـذا المشروع أكثر من ٩ ملايين ريال .

ومن ناحية اخرى يتم حاليا تنفيذ عدد كبير من مشروعات التجميل بالعاصمة المقدسة تبلغ تكاليفها أكثر من ٦٠ مليون ريال تشتمل على انشاء وتوسعة بعض الحدائق العامة ورصف وانارة بعض الشوارع الرئيسية المهمة بالاضافة الى توسعة الميادين وتجميلها وتزفيت ورصف وتشجير بعض الشوارع الفرعية .

معهد لاحياء التراث الاسلامي

صرح الدكتور محمود أسد الله وكيل جـامعة أم القـرى للدراسـات العليا والبحث العلمي انه بعد الموافقة على إنشاء معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى تجرى حاليا الدراسات النهائية في ادارة الجامعة من قبل مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي لاخراج هذا المعهـد الى حيز الوجود واحداث عمادة مستقلة للمعهد لاحياء التراث الاسلامي . ومن المقرر ان ترفع نتيجة هذه الدراسات الى مجلس الجامعة في جلسته المقبلة والذي سيقرر تعيين العميد للمعهد .

● اجاز المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي في دورته الاخيـرة تخزين معاني وترجمات ونصوص القرآن الكريم في الكمبيوتر على ان تتم البرمجة باشراف علماء التفسير وان تكون النصوص باللغة العربية وبالرسم العثماني .

مصر :

تقوم وزارة الاوقاف بحملة لترميم سبعة مساجد اثرية في القاهرة وعدة محافظات على مستوى الجمهورية . وستشمل هذه الحملة ترميم مساجد عمرو بن العاص والسيدة نفيسة والظاهر بيبرس والامام الليثي بالقاهرة وسيدي اسماعيل الامبابي بامبابة والشيخة صباح بطنطا والمسجد الكبير بالمنصورة .

● أصدر وزير العدل المصري قرارا باعطاء صفة الضبط القضائي لعدة جهات في الازهر الشريف ، منها مدير عام البحوث والتأليف والترجمة وادارة البحوث لضبط

ومصادرة المصاحف المحرفة

وكذلك الاحاديث النبوية المخالفة للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥م والمعروف انه قبل صدور هذا القرار كان دور الازهر يقف عند التنبيه لمثل هذه المخالفات فقط .

● اعلن وزير الاوقاف المصري مؤخرا ان الفيلسوف الفرنسي المسلم جارودي قد ابلغه الاتفاق مع المسؤولين في اسبانيا على انشاء جامعة اسلامية بقرطبة وان عمدة قرطبة قد تنازل عن احدى قلاع الاندلس لتكون مقرا للجامعة ، وأكد وزير الاوقاف على مساهمة مصر في هذه الجامعة بالمال والدعاة والعلماء المتخصصين .

تونس :

اختتمت في تونس اعمال ندوة الاقتصاد الاسلامي والتكامل الاسلامي والتكامل التنموي في الوطن العربي التي بحثت على مدى ثلاثة ايام مجموعة من الدراسات المتعلقة بالنظام الاقتصادي والنقدي الاسلامي وتجربة المصارف الاسلامية والاستثمار والاوراق المالية في منظور الاسلام .

وقد اكدت الندوة على مقدرة النظام الاقتصادي الاسلامي على حل مشكلات التنمية والتكامل في المجتمعات الاسلامية مع عقيدتها وتطلعاتها الحضارية وضرورة التوجيه نحو دعم القطاعات الانتاجية الزراعية والصناعية لتقليص الاعتماد على التوجيه والعمل على تعميم مبدأ المشاركة بدلا من التمويل الربوي .

وأشارت الندوة الى ان استراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي اقرتها القمة الاقتصادية في عام ١٩٨٠ تستهدف تحقيق اهداف التنمية الشاملة والمتوازنة وهو ما يتطلب توظيف كافة الطاقات العربية المادية والبشرية والفنية واحداث تغيير هيكلي في بنية الاقتصاد العربي لتحقيق قدر كبير من الاكتفاء الذاتي والامن الغذائي وتعميق التطور العلمي والتقني والصناعي .

وطالبت الندوة الدول العربية بالاعتماد على مفاهيم النظام الاقتصادي الاسلامي في المساهمة باعادة صياغة النظام الاقتصادي العالمي وضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامي في الجامعات وانشاء مركز ابحاث متخصص في الدراسات الاقتصادية الاسلامية على ان تخصص البنوك الاسلامية نسبة من ارباحها لاقامة هذا المركز .

السودان :

أعلن عبد السلام سليمان سعد رئيس البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية بجنوب كردفان بالسودان ، ان ٤٠٠ رجل وامرأة بجبال النوبة قد اعتنقوا الاسلام خلال الاشهر القليلة الماضية .

قامت ادارة البعثة بتوزيع الملابس على المسلمين الجدد إذ أن غالبيتهم كانوا من الوثنيين العراة .

فلسطين :

قال الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني ان عدد المساجد في الضفة الغربية المحتلة بلغ (٦٥٥) مسجدا تقوم وزارته والحكومة الاردنية برعايتها سواء من ناحية صيانتها او بتعيين مؤذنيها وأئمتها وخطبائها .

الصين :

ذكرت وكالة انباء الصين الجديدة أنه تم افتتاح معهد للفقه الاسلامي في منطقة (نينجسكسيا) شمال غربي الصين المستقلة التي تسكنها أقلية كبيرة من المسلمين .

ماليزيا

منعت ثماني طالبات في جامعة ماليزيا للتكنولوجيا من حضور المحاضرات لارتدائهن الحجاب ويأتي هذا المنع في اعقاب توجيهات من وزارة التربية بمنع الطاليات المسلمات من ارتداء الحجاب بدعوى تجنب الارتباك في التعرف عليهن !!

وقال ناطق باسم الجامعة أن هذا المنع سيظل قائما ما دامت الطالبات يتحدين قواعد الوزارة . وأضاف في نصيحة قانونية حول امكانية فصل الطالبات اذا ما استمررن في التصرف ضد تعليمات الوزارة .

البرتغال :

تم افتتاح مسجد في (لشبونة) عاصمة البرتغال ، وهو اول مسجد يقام في البلاد بعد ثمانية قرون ، وكان العمل لانشاء المسجد قد بدأ قبل خمسة أعوام ولا يزال في طور البناء ، الا أن اعمال البناء قد كلفت الى الان مليونا ونصف المليون دولار وكانت من تخصيصات الدول العربية وباكستان . علما بأن عدد المسلمين اليوم في البرتغال قد بلغ خمسة عشر الفا .

الفتاوى

○ ورد سؤال من مركز شباب القادسية في الكويت عن تاريخ بناء البيت وفي السؤال استفهام عن الحكمة في اختيار سيدنا ابراهيم مكانا قفرا في واد غير ذي زرع ليقيم فيه أهله ؟

– وردت روايات كثيرة عن قِدَم هذا البيت ، وعن حج آدم عليه السلام لهذا البيت ، ومن جاء بعده من الأنبياء عليهم السلام والذي يهمنا من هذه الروايات من غير أن نتعرض للبحث عن مدى صحتها ، أن مكان البيت كان معروفا لسيدنا ابراهيم عليه السلام ، قال تعالى (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم**) إن ابراهيم عليه السلام كان يعرف ان هنا مكانا مقدسا سماه بيت الله المحرم وجعل الغرض من المجيء اليه واسكان أسرته بجواره أنهم يقيمون الصلاة ويعبدون الله تعالى ، فتقديسه للبيت ليس من وقت رفع قواعده مع ابنه اسماعيل عليهما السلام ، وليس إنشاء البيت من هذا التاريخ لأنه حين ناجى ربه بهذا الدعاء كان اسماعيل طفلا رضيعا والبيت لم ترفع قواعده إلا بعد أن شب اسماعيل ورفع القواعد كان على الأساس القديم للبيت العتيق ، هذا ما يشير إليه النص القرآني .

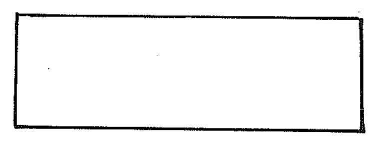
أما لماذا اختار سيدنا ابراهيم هذا المكان بالذات ، مع أنه لا يشجع في حينه على الإقامة فيه ، فلا نقول إنه محض المصادفة ولا نقول إنه اختيار شخصي لسيدنا إبراهيم وإلا لاختار لهاجر وابنها مكانا خصبا مؤنسا مطمئنا ، الأمر يرجع الى توجيه الله تعالى لسيدنا ابراهيم في هذا الاختيار ، وإن ذلك كان بإخبار من الله سبحانه لذا خضع ابراهيم لأمر ربه ، خضوعا تاما بكل ايمان واطمئنان ، ولم يقبل في ذلك مناقشة أو مراجعة ، ولما قالت له هاجر كيف تذهب وتتركنا في هذا الوادي لم يلتفت اليها ومضى ، فأحسّت بأن زوجها ابراهيم مأمور بذلك فقالت : آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم . فاطمأنت لأمر الله ورضيت به وفعلا كان اختيار هذا المكان مصدر خير وبركة على العالم الاسلامي كله ، وجعله الله مهوى الأفئدة وقبلة الصلاة ومشرق الهدى والنور .

○ **القارىء السيد عطا من كفر الدوار - بحيرة - جمهورية مصر العربية يسأل عن الخروف الميت هل يمكن الانتفاع بصوفه أم لا ؟**

- من المقرر شرعا أن الميتة محرمة وان المحرم منها اللحم ، وما عدا اللحم يجوز الانتفاع به فعظم الميتة وقرونها وشعرها ينتفع به وروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ على شاة ميتة فقال .. هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا إنها ميتة فقال إنما حرّم أكلها .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ هذه الآية (**قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة** ...) الأنعام/ ١٤٥ وقال إنما حرم ما يؤكل منها وهو اللحم أما الجلد والسن والعظم والشعر والصوف فهو حلال .

ومن هذا يعلم ان لحم الميتة حرام وما عداه مباح .



○ **قارئ من لبنان ذكر اسمه واسم زوجته في رسالته وتعمدنا عدم التصريح بالأسماء بعدا عن الإثارة ومحافظة على الأسرار . يقول : أم زوجتي تحرض زوجتي دائما ضدي وكلما حضرت عندنا يحدث نزاع في الأسرة فهل أمنعها من الحضور ؟**

- نادرا ما تحدث كراهية المرأة لزوج ابنتها ، وهذه الصورة تحدث قليلا ، ولا ننصح بطردها أو بمقاطعتها لأن هذا التصرف ليس علاجا للمشكلة ، ونقول للسائل: زوجتك لا ترضى بإهانة أمها بل ستنتقم لأمها بإهانة أهلك : على أن منعها من الحضور فيه قطيعة رحم حتى لو استطعت التأثير على الزوجة لتقاطع أمها فقد أعنتها على قطيعة وعقوق . خير من هذا أن تتفاهم مع أم زوجتك وتؤكد لها أنها أمك الثانية ، وحاول ان تزورها مع زوجتك على فترات وتأخذ لها بعض الهدايا لأنها رسول المحبة وفي الحديث الشريف ، تهاودوا تحابوا . وعلى زوجتك ان تتعاون معك في تهدئة الخواطر والاصلاح بينكما ليتم السكن في البيت والاستقرار والمودة . المفروض ان الأم تسعى في سعادة ابنتها ومن السعادة إشاعة المحبة في بيت الزوجية وان عجزت في سعيك الحميد ومنعتها فلا تمنع زوجتك من زيارة أمها ورحم الله امرأة عربية وضعت أساس البيت السعيد ليلة زفاف ابنتها بوصية جاء فيها : كوني له أَمَةً يكن لك عبدا .. وعليك بالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة

ثم تقول إياك ان تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، الى أن تقول . فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا ... بمثل هذه الوصية تعيش الزوجة في سعادة وتؤدي أمها واجبها نحو ابنتها ومن اختارته زوجا لها .

○ قارئة لم تذكر اسمها صريحا بل أشارت إليه بحروف تقول : زوجي لاحظت عليه الكذب ولما قلت له : إن الكذب حرام قال: هذا كذب أبيض وهو مباح وتسأل هل يكون الكذب مباحا ؟ وتقول أرجو بيان الحكم خاصة وأنه يحرص كثيرا على قراءة مجلة الوعي الاسلامي .

ـ مما لا شك فيه أن الله تعالى توعد الكاذبين بقوله : (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) وبقوله (**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث له (... وان الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) كما جعله صلى الله عليه وسلم آية من آيات النفاق اذ قال : آية المنافق ثلاث وان صلى وصام وزعم أنه مسلم (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان) وقد حرّم الاسلام الكذب لما يترتب عليه من ضرر يلحق الأفراد والجماعات أما أن يقول قائل هذا كذب مباح ويجعل من هذه الكلمة مسوغا لأنواع الكذب ، فهو مخدوع أو مخادع ! لا يباح الكذب على إطلاقه ، ولكن في أضيق الحدود إذا كان لا يترتب عليه ضرر . ويباح في ثلاثة أشياء : في الحرب وفي الإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديثها له . ولكن ما جاء من الإباحة في هذه الحالات لا يكون بصريح الكذب وانما يكون بالتورية والتعريض كمن يقول في الحرب مات قائد العدو ليبعث في نفوس المسلمين القوة والأمل . هذا أمر مباح لأن فيه مصلحة المسلمين ومن ينقل كلاما طيبا وثناء جميلا بين المتخاصمين من أجل استئناف التآخي والتآلف بينهم هذا الفعل مباح وان كان لم يصدر منهم ، والزوج إذا كان يظهر الود لزوجته ليستعيد الصفاء وليدوم الحب بينهما فلا يعتبر كاذبا فيما يحدثها به في ذلك أما اذا كذب عليها بقصد الخداع والتغرير أو أن يأخذ منها حقا ليس له فهذا من الكذب المحرم لما يترتب عليه من ضرر وجور ، كذلك الزوجة مباح لها استرضاء زوجها وتأكيد الحب له وليس لها ان تكذب في مخالفته وعصيان أمره ، أو تبديد ماله الى غير ذلك من صور الإضرار به .

وعلى هذا فليس من خلق المسلم ان يكذب ولو مزحا أو لهوا ، وليس له أن يظلم نفسه أو أن يخدع غيره باعتقاد إباحة الكذب وهو أمر لا يرضاه دين ولا يقره خلق سليم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

○ **القارىء سريع عبد الغني شارع الكتان رقم ٨ مولاي الحسن تطوان المغرب**
ـ الأفضل ترك الطير يغدو ويروح واذا وضعته في قفص فهيىء له الجو المناسب ووفر له الطعام والشراب والعيش مع جنسه .

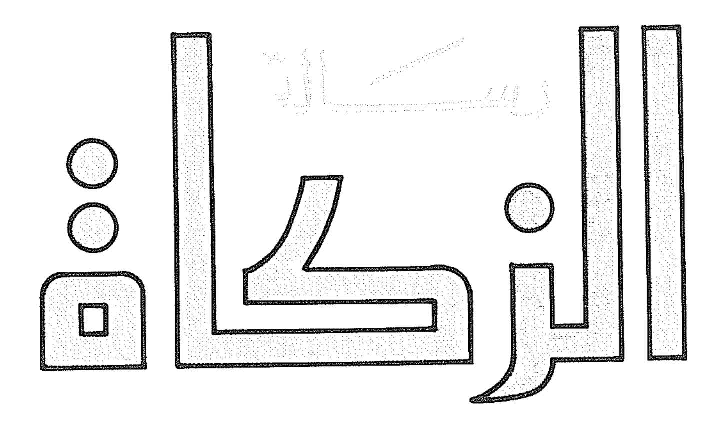
○ **قارىء من سلطنة عمان اسمه عبدالله بن راشد من هاشل .. ولاية السويق**
ـ نقول له إن الزواج عن طريق المأذون زواج شرعي لأن المأذون يحرص على استيفاء شروط العقد . أما بالنسبة لما جاء في مادة الأحياء من شرح الجهاز التناسلي . فهذا جائز لضرورة العلم والتعليم .

○ **القارىء محمد ناصر الأكرمي الهندي المقيم بالمملكة العربية السعودية**
ـ نعم أجاز الفقهاء للإمام أن يقرأ من المصحف وهو يصلي صلاة التراويح والعطور تعتبر طاهرة ، وأكل المسلم مع المشرك في إناء واحد يجوز إن كانت هناك ضرورة لذلك . والأفضل عدم المشاركة .

○ **القارىء محمد فرج من تونس**
ـ نعم يجوز رمي جمرة العقبة بعد منتصف ليلة العيد عند بعض الفقهاء أما رمي الجمار الثلاث بعد ذلك فيبدأ من الزوال الى غروب الشمس ويجوز تأخير الرمي إلى الليل إن كان ذلك لعذر ، ويجوز التوكيل في الرمي لعذر كشدة الزحام أو خوف مرض أو ضرر وخاصة لكبار السن والحوامل والمرضى .

○ **القارئة : م . ح . س القاهرة** يجوز لك قراءة القرآن الكريم والتسبيح ولو من غير حجاب في البيت ويشترط لقراءة القرآن ان تكوني على وضوء . أما الفوائت من الصلاة فيجب قضاؤها وتحسب من وقت وجوبها بالبلوغ .

○ **القارى : م . ى . س من مركز كوم حمادة بحيرة ج م . ع .**
ـ بادر بالتوبة الصادقة واحمد الله الذي حفظك من الوقوع في الفاحشة واقطع صلتك بها . إن أردت أن ترضي ربك وضميرك وتنجح في دراستك ، لا تيأس من رحمة الله ومغفرته وصدق الله العظيم (**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة** ...) الآية / ٣٢ النجم .



قال تعالى :
« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا **كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي ٤ $\frac{١}{٤}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

وامادرهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا - (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما ان نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على ارقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
أما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .

ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .

والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .

فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ

١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...
ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .
ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .
ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .
اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : (**وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده**) .

ويقول تعالى : (**يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون**) (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (**فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر**) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الأصناف التي تزكى منها

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الازر من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلي الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .
فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .
وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .
ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .
ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .
لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .
٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .
٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .
٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى الا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى بلد

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن اجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الراي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت